AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1951) 7 - 13 May 2011 (Year 42)

العدد (١٩٥١) ٤ - ١٠ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ / ٧ - ١٣مايو ٢٠١١م (السنة ٤٢)

بعد افتتاحه معرض الكتاب الإسلامي الـ٣٦..

الفهد: جمعية الإصلاح نجحت في تجسيد الدور الحيوي للمجتمع المدني



مصر: أول اجتماع علني لمجلس شورى الإخوان منذ نصف قرن



قصة حزب «البعث»..

تطورات النشأة ومرتكزات الفكرة وسيرة المؤسّسين



التجسس على الزعماء عبر التحليل النفسي

دراسة

اغتيال «بن لادن».. الحقيقة الناقصة والصفقة المحتمَلة!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٥١ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

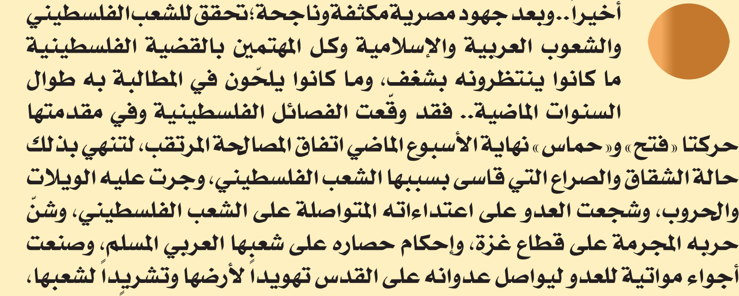
وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

الخطوة الأولى نحو إقامة الدولة الفلسطينية



أخيراً..وبعد جهود مصرية مكثفة وناجحة؛ تحقق للشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية وكل المهتمين بالقضية الفلسطينية ما كانوا ينتظرونه بشغف، وما كانوا يلحّون في المطالبة به طوال السنوات الماضية.. فقد وقعت الفصائل الفلسطينية وفي مقدمتها حركتا «فتح» و«حماس» نهاية الأسبوع الماضي اتفاق المصالحة المرتقب، لتنهي بذلك حالة الشقاق والصراع التي قاسى بسببها الشعب الفلسطيني، وجرت عليه الويلات والحروب، وشجعت العدو على اعتداءاته المتواصلة على الشعب الفلسطيني، وشنّ حربه المجرمة على قطاع غزة، وإحكام حصاره على شعبها العربي المسلم، وصنعت أجواء مواتية للعدو ليواصل عدوانه على القدس تهويداً لأرضها وتشريداً لشعبها، وسط تنسيق وتحالف أمني مع السلطة الفلسطينية، التي عاشت ردحاً من الزمان على أوهام السلام واسترداد الحقوق عبر المفاوضات.

ولاشك أن الموقف المصري بعد «ثورة ٢٥ يناير» الذي تفاعل مع ضرورة كسر حصار غزة بكل إيجابية، ويسعى لفتح معبر رفح دون التفات إلى أي احتجاجات صهيونية، هذا الموقف العظيم نجح في كسر جمود ملف المصالحة، وتمكن من إحداث الاختراق المنشود وتحقيق المصالحة؛ وذلك تتويجاً للجهود الفلسطينية والعربية التي بُذلت على هذا الصعيد، إلى جانب الجهود المصرية.. إن ذلك الموقف المصري العظيم يعيد لمصر بعد نجاح ثورة الخامس والعشرين من يناير دورها الريادي في المنطقة، ويبقى على «فتح» و«حماس» وبقية الفصائل الفلسطينية الحفاظ على تلك المصالحة؛ بوحدتهم، والاستعلاء على خلافاتهم، وعدم تمكين المتربصين بالقضية الفلسطينية من اختراق تلك الوحدة مرة أخرى.. وقد أحسنت حركة «حماس» حينما أعلنت أكثر من مرة استعدادها لتقديم الاستحقاق المترتب على تحريك اتفاق المصالحة، ويبقى على السلطة الفلسطينية والسيد «محمود عباس» العمل مع جميع الفصائل بكل مصداقية وشفافية على إنجاح ذلك الاتفاق، والكف عن الرضوخ للضغوط الأمريكية، وعدم الاكتراث بالتهديدات الصهيونية، والمسارعة إلى فضّ ذلك التعاون والتنسيق الأمني البغيض مع العدو الصهيوني، الذي بمقتضاه تقف السلطة في خندق واحد مع الصهاينة في مطاردة واعتقال وقتل المجاهدين الفلسطينيين، وتفرض حصاراً حديدياً على أهل الضفة الغربية المحتلة.

وغني عن البيان هنا، فإن هذا الاتفاق لن يلقى قبولاً من العدو الصهيوني وأزلامه، وسيتحرك لوضع العراقيل أمام تنفيذه؛ الأمر الذي يقتضي من الجميع تكاتف الجهود لمواجهتها، وقطع الطريق على محاولات النَّيل من عزيمة وإرادة التصالح والوئام الوطني.

وفي هذا الصدد، نتمنى أن يكون ما أعلنته المصادر العسكرية الصهيونية قبيل توقيع اتفاق القاهرة، من أن التنسيق الأمني مع مليشيا «عباس» الأمنية في الضفة الغربية المحتلة «يسير كالمعتاد ولا تغييرات عليه في الفترة الحالية» نتمنى أن يكون ذلك غير صحيح.. فبقاء هذا التنسيق مع العدو ضد الشعب الفلسطيني يحوّل الاتفاق إلى حبر على ورق، وهنا يجب على السلطة أن تواجه الموقف بصراحة، وتغلّب خيار وحدة شعبها وتوافق فصائله، خاصة أن تجربة السنوات الماضية الحافلة بالانحياز إلى خندق العدو لم تجرّ على الشعب الفلسطيني إلا الوبال والخسران وضياع الحقوق.

إن الشعب الفلسطيني مطالب اليوم ومعه كل الشعوب العربية والإسلامية بحماية ذلك الاتفاق، وقطع الطريق على المتربصين بالقضية الفلسطينية لإفشاله أو تفريغه من محتواه كما حدث مع اتفاقات سابقة، فذلك الاتفاق هو الخطوة الأولى نحو تحرير فلسطين، واسترداد الأرض، واستعادة الحقوق كاملة، وإقامة الدولة وعاصمتها القدس الشريف.■





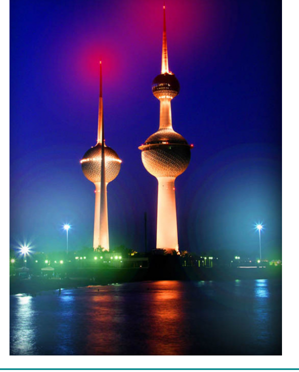
(سورة الحجرات)

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



في تكريم الحجي والسميط والياسين..

د. خالد المذكور: رواد العمل الخيري الكويتي مشهود لهم عالمياً بالعطاء

قال رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية د. خالد المذكور: إن روّاد العمل الخيري الكويتيين مشهود لهم على المستوى العالمي بالعطاء السخي والدعوة إلى الخير.

جاء ذلك في تصريح صحفي للدكتور المذكور عقب حفل التكريم الذي أقامته اللجنة أخيراً لكل من الشيخ يوسف الحجي، ود. عبدالرحمن السميط، والشيخ أحمد بزيع الياسين، بحضور عدد كبير من قيادات العمل الخيري في البلاد.

وأضاف: إن أحداً لا يستطيع أن ينكر فضل المكرمين أو أن يشكك بعطائهم، حيث كان العم يوسف الحجي أول من دعا إلى إنشاء لجنة تدرس مدونة العقوبات بما يتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية، وبداية ظهور اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكامها.

وذكر أنه: «يحسب للعم الحجي جهوده الكبيرة ومطالباته التي أثمرت بفضل الله ومن ثم تحركاته مع أخيه الشيخ أحمد بزيع الياسين عن إنشاء كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الكويت، إضافة إلى إنشائهما جمعية عبدالله النوري الخيرية».

وقال: «إن د. عبدالرحمن السميط شخصية معروفة عالمياً، وما كان لنا أن نعرف القارة الأفريقية لولا جهوده الكبرى، وفق عمل مخطط ومؤصل للوصول إلى هذه القارة؛ ما جعل منه مدرسة يتم الرجوع إليها في العمل الخيري».

وبين أن «مساهمات الشيخ أحمد بزيع الياسين في المجال الاقتصادي كبيرة، ويعد بحق بمنزلة الأب للاقتصاد الكويتي، والمؤسس لـ«بيت التمويل الكويتي» بفضل الله، ثم بجهود الشيخ الياسين، ودعم ومعاضدة الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح».

وأشار إلى أن للياسين مساهماته الشرعية، إضافة إلى تلك الإدارية والمالية، ومن ثم تسليم دفة قيادة البيت لتلاميذه حتى أضحى بيت التمويل الكويتي أهم مجال ومصدر إلهام لعدد من الشركات الأخرى في السوق الاقتصادية.■

وقفة تضامنية مع الشعب السوري أمام ساحة المسجد الكبير



دعت وقفة احتجاجية نظمها عدد من أعضاء حزب الأمة الشعب السوري إلى الصبر والصمود، «فساعة الظلم أوشكت على الانتهاء».

الوقفة الاحتجاجية التي أكدت «التضامن» مع الشعب السوري، جاءت عقب صلاة الجمعة ٢٩ أبريل الماضي أمام المسجد الكبير، والذي شهد تواجداً أمنياً مكثفاً، وحواجز حديدية أغلقت الساحات الأمامية للمسجد.

المحتجون أكدوا أن نصرتهم للشعب السوري البطل واجبة، وأن «ما يحدث في درعا وغيرها من المدن السورية لا يمكن السكوت عنه، لافتين إلى أن «تاريخ الأمة الإسلامية تجسد في الشام، حيث تم إلحاق الهزيمة بالروم، ومن بعدهم الصليبيون، وقريباً ستكون الهزيمة من نصيب البعثيين».

وقال عضو حزب الأمة محمد الحنين: إن «هذه الوقفة التضامنية تأتي نصرة لإخواننا المستضعفين في سورية».

من جانبه، قال أمين عام المنبر الديمقراطي يوسف الشايجي: إن «ما يحدث في سورية لا يمكن قبوله بأي حال من الأحوال».

ومن ناحيته، قال رشيد الهاجري: إن «هناك طريقين؛ أحدهما: طريق العدل، والثاني: طريق الظلم، وندعو أن يجنب الله تعالى جميع الشعوب منه».■

«مقومات حقوق الإنسان»: مجازر سورية تستوجب إجراءات دولية رادعة

أصدرت الجمعية الكويتية للمقومات الأساسية لحقوق الإنسان بياناً، استنكرت فيه المجازر التي ترتكبها القوات الأمنية السورية بحق المتظاهرين سلمياً من المدنيين العزل، لاسيما الأطفال الذين صعق العالم باستهدافهم بطريقة بشعة، مشيرة إلى أن ما حدث يوم الإثنين ٢٥ أبريل الماضي في مدينة درعا وغيرها من المدن؛ من هجوم بالدبابات والمدرعات والآليات العسكرية الثقيلة والقصف المدفعي العنيف.. هو جريمة وحرب إبادة جماعية بحق المدنيين، مطالبة المجتمع الدولي باتخاذ إجراءات حازمة وفورية إزاء النظام السوري، فالضحايا بحاجة لإجراءات رادعة وليس لخطابات فارغة، كما طالبت الجمعية الدول العربية بعدم الصمت حتى لا يشاركوا بالجريمة.■


أسامة الشاهين

«حدس»: مصر «الجديدة» قاطرة العرب نحو الإصلاح

رحبت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) بالزيارة الرسمية للبلاد التي قام بها د. عصام شرف رئيس وزراء مصر، والتي تعد الأولى من نوعها بعد نجاح الثورة الشعبية في مصر.

وقال المحامي أسامة الشاهين المسؤول الإعلامي للحركة الدستورية الإسلامية: إننا واثقون ومتفائلون بأن مصر «الجديدة» ما بعد الثورة ستكون قاطرة الوطن العربي نحو الإصلاح الاقتصادي والسياسي، والتغيير الإيجابي نحو التقدم والاستقرار، مشيراً إلى أن العلاقات الرسمية والشعبية مع مصر في واقعها الجديد أصبحت أكثر أهمية وإلحاحاً.

وشدد الشاهين على أن المكانة التاريخية لمصر قد تضررت بسبب عهود الاستبداد المتتابعة التي حرمت العرب والمسلمين والأفارقة أيضاً، من الدور المصري القيادي والمحوري المعهود عنها والمنوط على حد تعبير المسؤول الإعلامي للحركة.■

تكريم الفائزين بمسابقة «الحساوي» لحفظ القرآن

أكد د. خالد المذكور على ضرورة جذب الناشئة والشباب من أبناء المسلمين وتشجيعهم على حمل القرآن الكريم والسُّنة المطهرة، والاعتناء بهما وحفظهما، وغرس محبتهما في نفوسهم، وتجسيدهما في حياتهم تجسيداً متكاملاً، تحصيناً لهم من التيارات الضالة والمبادئ المنحرفة.
وخلال رعايته حفل تكريم الفائزين بمسابقة مبارك عبدالعزيز الحساوي الخامسة لحفظ القرآن الكريم وتجويده، قال المذكور: «إن عقد هذه المسابقة المحلية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وللسنة الخامسة على مستوى دولة الكويت تحت إشراف مبرة المتميزين وغيرها من المسابقات القرآنية، لتؤكد على حرص المبرة ورسالتها السامية.■

عزاء واجب

جمعية الإصلاح الاجتماعي، جميع الأعضاء والعاملون، وأسرة تحرير مجلة «المجتمع» يتقدمون بخالص العزاء إلى العم حمود الرومي رئيس مجلسي إدارة الجمعية والمجلة في وفاة شقيقه الأستاذ عبدالعزيز حمد الرومي.
كما يتقدمون بخالص العزاء لعائلته الكريمة وآل الرومي الكرام، داعين الله أن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.■



رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

نحو عقد اجتماعي جديد (١-٢)

بقلم: محمد سالم الراشد

شكلت الثورة المصرية علامة بارزة في تاريخ الثورات العربية التي بدأت في تونس مروراً بمصر ومازالت مستمرة في ليبيا واليمن وسورية، والرياح قادمة، فالثورة المصرية ذات دلالات قيمية وأخلاقية عالية، ونتائجها مستمرة لم تتوقف، والثمرة المرجوة من هذه الثورة أن تستطيع أن تشكل واقعاً سياسياً ومدنياً جديداً يقوم على أساس العدل والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية للشعب المصري، وأن تكون قيم الإسلام مرجعيته، وأن تستطيع روح الثورة أن تسطر رؤية لبناء مجتمع مصري جديد ناهض، ونهضة مصرية جامعة.

وقد أبدينا وجهة نظرنا في الأعداد السابقة في أولوية «بناء الإنسان المصري الجديد»، واستكمالاً للأولويات التي نحاول تأصيلها في سيناريو «مصر أم الدنيا»؛ فإننا نسطر في هذا العدد أولوية أخرى وهي إعادة رسم «عقد اجتماعي جديد».

فالشعب المصري بعد ثورة ٢٥ فبراير أمام فرصة تاريخية لإعادة رسم عقد اجتماعي جديد، يعيد تقعيد التزاماته، ويرتب مجتمعه، ويتوافق مع آماله، ويتراضى باختياره على أسس جديدة، من أهمها:

أولاً: قدسية الحياة الإنسانية للمصريين ومن يعيش في أمانهم:

فإن كل الحقوق التي وهبها الله للإنسان واختصها به يجب أن تكون أساساً عقدياً لا تراجع عنه، حيث لا تطغى سلطة ما من السلطات الدستورية على حقوق الفرد والافتئات عليه تحت أي مبرر ما دامت تلك الحقوق مرسومة في الدستور ومتوافق عليها بالاستفتاء الشعبي، لذا فإن تقدم أي مجتمع لا يمكن أن ينمو ما لم يكن لحياة الإنسان فيه أصل ثابت، ولا يمكن للمجتمع المدني الجديد أن يتساهل في حياة إنسان مواطن واحد، فقد كانت الأرواح تزهق والكرامة تنتهك والجرائم تدور رحاها على المواطن المصري كل يوم، والمجرمون يُطلقون؛ لأن أرواح الأبرياء رخيصة في نظرهم.

كما وأن الصفقات البائسة والتلوث القاتل ينخر على حساب حياة الإنسان المصري وفي سبيل حفنة من الدولارات، أو في سبيل إرضاء طاغوت داخلي أو خارجي، لذا فإن العقد الاجتماعي الجديد يجب أن يضع في حسبانه هذا المبدأ.

ثانياً: أن تكون السلطات للمجتمع وخادمة للناس وليست السلطة للدولة:

أي أن يكون العقد الاجتماعي الحقيقي للمصريين في قابل الأيام قادراً على أن يضع السلطة في إطارها المحدود والمقيد، وأن تستمد تلك السلطة قوتها من الشعب، فقد عانى الشعب المصري من تغوّل السلطة ودكتاتوريتها عقوداً من الزمن، وكبر حجمها وطغيانها، وأصبح المجتمع صغيراً أمامها، لذا فإن مفهوماً جديداً للسلطة يجب أن يدوّن من خلال هذا العقد الاجتماعي الجديد، ويسطر في الدستور؛ أن يكون دور السلطات الثلاث هو تسيير الدولة وخدمة الشعب في إطار من التكامل والتفاهم، كما وألا تطغى سلطة على أخرى، وأن تنزع أظافر السلطة التنفيذية برقابة السلطة التشريعية وهيمنة السلطة القضائية.

ثالثاً: التعايش الاجتماعي في وحدة وطنية ومواطنة متساوية:

إن خطط النظام السياسي السابق وإجراءاته في زرع الفرقة والخلاف بين كل أشكال التنوع الحزبي والطائفي والشعبي والوطني وحتى القومي.. قد أدت إلى تشتيت المجتمع وفقدانه الثقة في هيئاته المدنية والشعبية، وأوجدت صراعاً اجتماعياً سياسياً وحتى على المستوى القومي وقضايا الأمة كقضية فلسطين، فقد سعى النظام السياسي المصري إلى شق الأحزاب السياسية ودفعها للتناحر فيما بينها، ودفعها لاستباق لرفع القضايا فيما بينها.

أما على مستوى التعايش الطائفي، فقد سعى النظام السياسي إلى إحداث الفرقة بين المسلمين والمسيحيين في مصر، وتوسيع الاحتراب الطائفي سياسياً وإعلامياً وأمنياً، آخرها كانت تفجير كنيسة

«القديسين»، كما ورسخ البعد المناطقي وصراع المصالح فيها، فأصل الصراع بين البدو والحضر، ووجهي بحري وقبلي، كما أوجد الصراع الطبقي بين طبقة الفقراء والمتوسطة من جهة، وأعلى شأن مجموعة من رجال المال الطفيليين على النظام السياسي.

لقد كانت هزة بسيطة إعلامية في أحد الصحف أو القنوات الفضائية كفيلة برجّ المجتمع المصري وإقلاقه وتحفيزه للاحتراب والتمترس وراء التعصب، وهي ثقافة قام النظام بتنميتها في المجتمع المصري؛ لذا فإن العقد الاجتماعي الجديد يجب أن يؤصل «الوحدة الوطنية»، و«التعايش الاجتماعي»، ويحارب «العنصرية، والتعصب، والمناطقية، والمذهبية المتحزبة»، وأن يكون القانون والمواطنة هو أساس العلاقة والانفتاح على الآخر وقبول التعددية الاجتماعية، وأنها حقوق وواجبات يلتزم بها جميع المصريين في شتى أجناسهم وعناصرهم وأديانهم، واعتبار المواطنة أساس الحقوق والواجبات.

رابعاً: مدنية الحياة الاجتماعية والسياسية.. والجيش هو الحارس للأمة:

منذ عقود والأمة المصرية إما تحت سلطة احتلال عسكري أو نظام يقوده العسكر، ولقد أدت العقود المنصرمة إلى سيادة العسكريين على آفاق الحياة السياسية والمدنية، وإلى سيطرة نموذج القوة المتسلطة والآمرة وإلى التخطيط العسكري للحياة المدنية على حساب التخطيط الإستراتيجي والتنموي؛ مما أدى إلى حشد الإمكانات والطاقات باتجاه الحالة الثورية والاستبدادية والنظامية المهيمنة، وأصبحت البذلة العسكرية نموذج الرقي والارتقاء الاجتماعي والتطلع على حساب النموذج التنموي المدني، وحوصرت الكفاءات الحقيقية، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب.. فكان العسكر يقودون المراكز القيادية المدنية في الدولة، والسفارات، والدبلوماسية، ورئاسة المصانع، ومجالس إدارة الشركات الإنتاجية؛ مما أدى إلى نزوح العقول للهجرة، وتدافع الشباب لفرص التمكن الوظيفي عن طرق الانتماء للبذلة العسكرية على حساب الوظائف التنموية الحقيقية.

لقد كانت روح السلطة العسكرية ومتطلباتها تسيطر على ثروات الإنتاج والثقافة والتعليم؛ مما جعل المجتمع المصري متخلفاً ومتراجعاً عن دوره الحضاري، لذا فإن تعهدات المجلس العسكري الحالي بتسليم السلطة والحياة السياسية وإدارة الدولة للمدنيين خلال الأشهر القادمة؛ ليعطي مؤشراً على صحة مسار الثورة، وقدرتها على التفاهم مع الجيش، ليكون دوره حارساً للثورة ومستسلماً للعقد الاجتماعي للشعب المصري، وملتزماً بمبادئ الدستور والدفاع عن الوطن وحمايته، وتظل مهمته في هذا الإطار.

خامساً: هوية ثابتة وواضحة ومستقرة:

فالشعب المصري تعاهد منذ نشأته على ثوابت مستقرة بالرغم من تطورات الزمن وتلاطم الأحداث وخطوب المحن في فترات الرخاء والشدة، فهو ثابت على عقيدته من أن الدين ثابت من ثوابت الحياة الاجتماعية في المجتمع المصري، ومع سطوع شمس الإسلام فإن المجتمع المصري استقر على أساس أن الإسلام ثابت من ثوابت عقده الاجتماعي، كما وأن احترام باقي الأديان أساس لا يمكن تجاوزه؛ لذا فالمجتمع المصري ليس مجتمعاً علمانياً أو ملحداً أو طائفياً في عقيدته وهويته، وإن كانت الحرية الفكرية والدينية منطلقاً في حراكه الاجتماعي ومتفاهم عليها في إطار سعة الدين الإسلامي وأفقه الواسع.

كما وإن مصر تنتمي إلى العروبة كقومية، وإن كانت تعتبر كل لسان عربي هو منها وإليها، لذا فإن العروبة جزء رئيس من هذه الهوية.

والتاريخ الحضاري لمصر جزء أساسي من هوية الشعب المصري لا يمكن الاستغناء عنه، إذ إن كل هذا التاريخ الحضاري مستمر في انعكاسه على حياة المصريين واعتزازهم، وله امتداد في أعرافهم وأعيادهم واحتفالاتهم، لذا فإن إعادة ترسيخ هذه الهوية الثابتة والمستقرة في العقد الاجتماعي الجديد مطلب أساسي ومهم.

سادساً: النشاط المدني (نحو مجتمع مدني قوي):

ولا يستغني المصريون عن الحراك الشعبي المدني، وبالرغم من إفساح المجال لتشكيل الأحزاب السياسية والتجمعات الثقافية والصحافة والإعلام الفضائي وجمعيات النفع المدني، إلا أنّ الحقيقة كانت ضجيجاً منزوع الأثر، وغير قادر على الإصلاح والتأثير والتغيير بسبب السياسات والإجراءات التي عمل النظام السياسي للحزب الوطني الحاكم في مصر على تأطيرها في قوانين مقيدة لا يعدوا نشاطها أن تكون فرقعات إعلامية، ولا تستطيع بناء مجتمع حضاري مدني، لذا فإنه من الضروري أن يسعى العقد الاجتماعي الجديد على بناء مجتمع قادر على إيجاد حالة تكافل اجتماعي تعاوني ووقفي وخيري، يساهم في بناء نهضة مصر الجديدة، وكلما قوي المجتمع المدني قل دور الدولة وتأثيرها وسيادتها وسلطتها، وأصبح المجتمع قوياً بذاته وبنفسه، وقادراً على السيطرة على السياسة والاقتصاد والإعلام وقيام حضارة مدنية حقيقية.■

يستكمل العدد القادم

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

ترفض أن تكون المقاومة حكراً على حزب أو فئة

«الجماعة الإسلامية» في لبنان: هذا موقفنا من المحكمة والسلاح

بيروت: فادي شامية

عبّرت «الجماعة الإسلامية» في لبنان بأسلوبها الخاص عن موقفها من الملفات الكبرى؛ وعلى رأسها المحكمة والسلاح، بما لا يجعله متطابقاً مع أيٍّ من الفرقاء الآخرين.

ففي موضوع المحكمة، قال المسؤول السياسي للجماعة «عزام الأيوبي»: «إننا لم نكن جزءاً من طاولة الحوار التي وافقت على قيام المحكمة الدولية، ولكننا أيدنا ما أجمع عليه اللبنانيون، وبما أن المحكمة قامت على هذا الإجماع، وقد باتت واقعاً لا يمكن تغييره، فإن موقفنا منها يتحدد استنادا إلى ما سيصدر عنها (القرار الاتهامي)، فإذا كان القرار مستنداً إلى أدلة لا يرقى إليها الشك قبلناه، وإذا كان ضعيفاً أو مسيَّساً رفضناه.. وعليه، فإن الجماعة لا تجد نفسها مضطرة لتحديد موقفها من القرار الاتهامي قبل صدوره، لأن ما يثار حول تسييس القرار من عدمه يتحدد عند صدور القرار لا قبله».

أما في موضوع السلاح، فيميّز «الأيوبي» بين السلاح المستخدم في الداخل؛ حيث يرى أنه «سلاح فتنة ينبغي منعه ورفع الغطاء عنه، أياً كان مستخدمه»، وبين «سلاح المقاومة، الذي يتوجب الحفاظ عليه، لكن بصيغة تبعده عن الإشكاليات العديدة التي يعاني منها، والتي تسببت في تصدّع الإجماع الوطني الذي طالما كان السند الأكبر له، وأهم هذه الإشكاليات اثنتان: الحصرية، والتأثير على التنافس السياسي الداخلي».


عزام الأيوبي

وإذ يبدو موقف الجماعة من هذا الموضوع هادئاً في الظاهر، إلا أنه في العمق خلاف ذلك، حيث قال «الأيوبي»: إن «الجماعة تعتبر نفسها جزءاً من المقاومة، وعليه فإنها ترفض أن تكون المقاومة حكراً على حزب أو فئة، إذ لا حصرية من أجل الدفاع عن لبنان لأحد، كما أن هذا السلاح - وأي سلاح مقاوم آخر - لا ينبغي أن يكون متناقضاً مع مفهوم الدولة الديمقراطية».■

سلطات الاحتلال تفرض «المحرقة» مادة إلزامية على طلاب فلسطينيي الداخل!


مسعود غنايم

فرضت سلطات الاحتلال الصهيوني تعليم «المحرقة» اليهودية على الطلاب الفلسطينيين، وجعلتها مادة إلزامية، في خطوة جديدة لتعزيز طابعها اليهودي، غير أن فلسطينيي الداخل رفضوا الخطوة واعتبروها محاولة تطويع وسيطرة سياسية، إضافة إلى أنها تعني إنكار التاريخ الفلسطيني.

وجاء هذا القرار، الذي اتخذه وزير المعارف «جدعون ساعر»، بعد سَن «الكنيست» (البرلمان) مؤخراً قانوناً يلاحق ويغرّم المؤسسات الرسمية التي تشارك في إحياء ذكرى «النكبة»، ضمن سلسلة قوانين تهدف إلى تعميق الطابع اليهودي للكيان الصهيوني.

واستهجنت رئيسة لجنة متابعة قضايا التعليم لفلسطينيي الداخل «د. هالة إسبانيولي» القرار بفرض تعليم «المحرقة» ضمن امتحان التوجيهي بموضوع التاريخ بدءاً من العام الدراسي القادم.

وقالت في رسالة إلى «ساعر»: إنها من حيث المبدأ تتفهم تعليم الطلاب الفلسطينيين واليهود تلك الحقبة التاريخية التي وصفتها بالمظلمة، لكنها اعتبرت أن فرض سؤال في امتحان هو أسلوب غير تربوي، ناهيك عن اقتران هذه الخطوة مع إنكار الرواية التاريخية الفلسطينية ومنع استخدام مفردة «النكبة».

وأكدت «إسبانيولي» أنه يحق للطلاب الفلسطينيين أيضاً تعلّم تاريخ شعبهم وروايتهم التاريخية وهويتهم الخصوصية كأبناء للشعب العربي الفلسطيني، وكمواطنين في «إسرائيل».. كما دعت لتعليم «النكبة» للطلاب اليهود كذلك؛ بغية التعرّف على الآخر وروايته.

ومن جانبه، قال عضو لجنة التربية البرلمانية النائب عن الحركة الإسلامية «مسعود غنايم»: إن «المشكلة ليست في تعليم المحرقة، بل بتجاهل كارثة الآخر، وفرض رواية الأكثرية على الطالب الفلسطيني»، موضحاً أنه لا يعترض على تعليم «المحرقة» مبدئياً، وأن «يتعرف الطالب الفلسطيني عليها كجريمة بحق الإنسانية ارتكبتها أوروبا بحق اليهود، بخلاف المعاملة الكريمة التي تمتعوا بها من قِبَل المسلمين في الأندلس».■

تقرير: الشركات الأمريكية تدفن نفاياتها الإلكترونية في أفريقيا!


نفايات إلكترونية

كشف تقرير لشبكة (ABC) الأمريكية أن الولايات المتحدة مسؤولة عن معظم النفايات الإلكترونية الخطرة التي يتم التخلص منها في أراضي القارة الأفريقية، محذراً من خطورة هذه النفايات على صحة الأفارقة، وخاصة الأطفال.

وذكر التقرير أن «الشركات الأمريكية العاملة في مجال إعادة تدوير المواد الإلكترونية تفضل دفن نفاياتها في الأراضي الأفريقية؛ لأنه من الأرخص لها أن تقوم فقط بشحن النفايات الإلكترونية إلى بلد مثل «غانا»، بدلاً من التخلص منها بصورة ملائمة».

وأوضح التقرير أن «الأطفال الأفارقة يبحثون في هذه النفايات عن أسلاك النحاس، وفي أفضل الحالات يمكنهم أن يستخلصوا نحاساً بقيمة دولارَيْن تقريباً من الحواسب والتليفونات وأجهزة الرد الآلي والتلفزيونات المهشمة التي تم التخلص منها»، الأمر الذي يعرضهم لأخطار صحية جسيمة.

وقالت الشبكة الإخبارية: إنه «رغم حظر الحكومة الأمريكية تصدير التلفزيونات وشاشات الحواسب التي تحتوي على أنابيب أشعة الكاثود وبها مادة الرصاص، فإن تقريراً لمكتب المحاسبة الحكومية وجد أن «وكالة حماية البيئة» (EPA) كانت متساهلة في فرض رقابة على صادرات المواد التي تحتوي على هذه الأنابيب».

يُذكر أن الولايات المتحدة لم تصدّق على اتفاقية «بازل» الموقّعة عام ١٩٩٨م، والتي تحظر قيام أشخاص في بلد من الموقعين على الاتفاقية بإرسال مواد خطرة إلى دولة أخرى بدون إذن الدولة المستقبلة.■

السعودية: رجل أعمال أمريكي يشهر إسلامه.. ويغيّر اسمه إلى «عبدالعزيز»


عبدالعزيز (ريتشارد سابقاً)

دفعت المعاملة الحسنة والأجواء الإيمانية رجل الأعمال الأمريكي الطيار «ريتشارد باترسون» إلى اعتناق الدين الإسلامي بعد قضائه أكثر من شهر في الأراضي السعودية، وسمى نفسه «عبدالعزيز»، بحسب ما نشرته صحيفة «الاقتصادية» في عددها يوم السبت الماضي.

ويمتلك «باترسون» شركة في السوق الأمريكية متخصصة في الإسعاف الجوي تُدعى «كريتكال كير كونسبت»، برأسمال يعادل خمسين مليون ريال سعودي، ولديها أسطول مكون من طائرتين مدنيتين، وطائرتي هيلكوبتر، وقد سافر إلى المملكة متعاقداً مع الهلال الأحمر السعودي لتدريب طلاب الطوارئ على حالات الإسعاف الجوي.

وبعد شهر من إقامته في الرياض، قام ثلاثة من الدعاة في توعية الجاليات ممن يعملون في مشروع «ادعوني للإسلام» بدعوته إلى العشاء في مطعم فاخر لتعريفه على مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي.. وبعد ذلك، استضافه فرع توعية الجاليات لنطق الشهادة، وكان يرتدي الثوب السعودي، وخاطب من حضروا اللقاء قائلاً: «زيكم جميل ومريح، أتمنى أن ألبسه في أمريكا، وأحمد الله أن جئتُ إلى السعودية بعقد تجاري؛ لأعقد أكبر صفقة مع الله وأعتنق الدين الإسلامي».■

هامش الأخبار

● تظاهر الآلاف من الشباب، يوم الأحد الماضي، في مدينة «ماليه» عاصمة جمهورية «جزر المالديف» (دولة آسيوية مسلمة تقع في المحيط الهندي)؛ للمطالبة برحيل الرئيس «محمد نشيد».. وقال الناطق باسم المعارضة «محمد شريف» لوكالة «أسوشيتد برس» للأنباء: إن «المتظاهرين يحتجون على الأوضاع الاقتصادية، وعلى سوء الإدارة وتبديد المال العام، خاصة بعد تخفيض قيمة العملة الوطنية وما تبعها من رفع للأسعار».

● كشف استطلاع حديث للرأي في تركيا أن حزب «العدالة والتنمية» الحاكم بزعامة رئيس الوزراء «رجب طيّب أردوغان» سيفوز بثالث ولاية له على التوالي في الانتخابات البرلمانية المقررة في ١٢ يونيو المقبل.. وأظهرت نتائج الاستطلاع، الذي أجرته مؤسسة «جينار» بين ١٣ و٢٧ أبريل الماضي، أن الحزب سيفوز بنسبة ٤٨,٧٪؛ أي أكثر مما حققه في انتخابات ٢٠٠٧م حين نال نسبة ٤٦,٦٪ من أصوات الناخبين.

● قتلت قوات روسية ١٦ مسلماً ومسلمة خلال عملية استمرت يومَيْن لمكافحة ما يُطلق عليه «الإرهاب» في منطقة شمال «القوقاز».. ونقلت وكالة «إنترفاكس» الروسية للأنباء عن متحدث حكومي قوله: إن «قوات خاصة تعمل في المنطقة الحدودية بين جمهورية «كاباردينو- بالكاريا» وإقليم «ستافروبول» الجنوبي قتلت ثمانية رجال وامرأتَيْن، كما قتلت قوات أخرى كانت تقوم بعملية أمنية في جمهورية «داغستان» المجاورة ستة مسلحين آخرين على الأقل».

● ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» أن جندياً أمريكياً لقي حتفه يوم السبت الماضي، بينما كان ينفذ عملية عسكرية جنوبي العراق؛ ليرتفع بمقتله عدد ضحايا الجيش إلى ١١ خلال شهر أبريل، وهو ما يُعَدُّ أعلى معدل منذ نوفمبر ٢٠٠٩م.■



يجمع بين تعاليم الدين وخصائص تلفزيون الواقع

«الإمام الصغير».. برنامج إسلامي هادف يبدأ موسمه الثاني في ماليزيا

انطلق في ماليزيا الموسم الثاني من برنامج تلفزيوني إسلامي ينتمي إلى برامج تلفزيون الواقع، بعدما اجتذب أكثر من ألف مشارك من المنطقة، في إشارة على التأثير المتنامي للدين في منطقة جنوب شرق آسيا.

ويجمع برنامج «الإمام الصغير» بين تعاليم الإسلام وخصائص برامج الواقع، وهو برنامج لمواهب الشبان المسلمين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٢٧ عاماً، ويتحدثون لغة «المالايو»، ويحصل الفائز فيه على لقب «الإمام».

وقال «إيزيلان باسار» مدير القناة المنتجة للبرنامج: إن «المحصلة النهائية نتركها إلى الله، لكننا نريد أن نفعل أفضل ما بوسعنا لاجتذاب الشبان ليتقربوا من الدين».



جانب من البرنامج

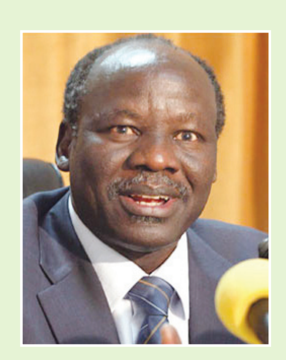
ويتنافس المشاركون في البرنامج - الذي يُعرض في وقت الذروة - على تنفيذ عدد من المهام، من بينها: تلاوة القرآن، وغسل جثث الموتى، والذبح وفقاً للقواعد الإسلامية، وتقديم المشورة لأسر مسلمة تواجه مشكلات.

وبدأ برنامج «الإمام الصغير» العام الماضي ٢٠١٠م، لكنه كان مقتصراً على الماليزيين، وأدى انتشار شعبيته إلى دعوة مشاركين من دول أخرى.

وتقدّم أكثر من ألف شاب من ماليزيا وإندونيسيا وسنغافورة وبروناي وتايلاند للمشاركة في الموسم الثاني من البرنامج؛ حيث سيصل عشرة منهم فقط إلى النهائيات.

ويستمر البرنامج عشرة أسابيع، ويحصل الفائز فيه على وظيفة «إمام»، وسيارة، وجائزة مالية قدرها ٣٠ ألف «رنجيت» ماليزي (٩٩٢٢ دولاراً)، ومنحة دراسية لمدة أربع سنوات في جامعة «المدينة المنورة» الإسلامية بالسعودية.■

جنوب السودان: المعارضة تنتقد إضافة تعديلات على الدستور دون مناقشتها



لام أكول

وصفت المعارضة في جنوب السودان مسودة الدستور المقترَح للدولة الوليدة بـ«الدكتاتورية التي تمنح «الحركة الشعبية» (الحزب الحاكم في الجنوب) السيطرة المطلقة على السلطة»، كما اتهمت الحركة بإضافة تعديلات على الدستور دون مناقشتها.

وقالت: إن مسودة الدستور الجديد - الذي سيبدأ العمل به عندما تستقل المنطقة في ٩ يوليو المقبل - تمنح رئيس حكومة الجنوب «سلفاكير ميارديت» فترة ولاية جديدة مدتها أربع سنوات، دون أن تضع حداً أقصى لعدد فترات الولاية للرئيس.

وكان الدستور الوطني - الذي تم وضعه بعد اتفاق السلام المبرَم عام ٢٠٠٥م، وأنهى حرباً أهلية استمرت على مدى عقود - يحدد فترة ولاية الرئيس بخمس سنوات بحد أقصى فترتين.

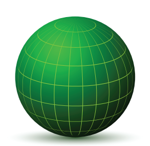
وأشار المعارض البارز وزير الخارجية السوداني السابق «لام أكول» إلى أنه «كان من المفترض إدخال تعديلات طفيفة على الدستور المؤقت، لكن الحركة الشعبية كتبت دستوراً جديداً، وأضافت تفاصيل كان يجب أن تقرَّر في مؤتمر مناقشة الدستور».■

خبراء يبحثون تطوير الاقتصاد الإسلامي وسوق «حلال» في روسيا

بحث خبراء في مجتمع المال والأعمال الإسلامي سبل تطوير الوعي في مجال الصرافة والتمويل الإسلامي، وفرص تطوير سوق صناعة الحلال في روسيا، وذلك في إطار الاستعداد لانعقاد الدورة السابعة للمنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي بالعاصمة الكازاخية «آستانة» في شهر يونيو المقبل.

وشارك في اللقاء خبراء من مؤسسة المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي، ومؤسسة تنمية صناعة الحلال في ماليزيا، بالإضافة إلى خبراء اقتصاد وعاملين في المؤسسات المالية والاقتصادية من عدة بلدان إسلامية، ومهتمين بنظم التمويل الإسلامي وصناعة الأغذية الحلال في روسيا.

ويرى القائمون على المنتدى أن احتضان كازاخستان للدورة القادمة سيسهّل لدول «الشرق الأوسط» (المشرق العربي) الوصول المباشر إلى منطقة رابطة الدول المستقلة.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



حرب العطش ضد مصر.. هل نسينا؟!

لو أنصف الشعب المصري اليوم مع نفسه؛ لوضع قضية حقوق مصر في مياه النيل على رأس أولوياته، أسوة بالإصلاح السياسي ومحاكمة القتلة وأساطين الفساد، ولتوحدت القوى الوطنية على اختلاف مشاربها على وضع السبل الكفيلة بالحفاظ على تلك الحقوق المهددة بالانتقاص من قبل دول منابع النيل.

فكما اصطفت مصر بمختلف قواها السياسية وأفكارها وطبقاتها وأعمارها في «ميدان التحرير» حتى نجحت الثورة؛ فهي مدعوة - وبإلحاح - للاصطفاف على موقف واحد بشأن تهديد حقوقها في مياه النيل.

المسألة ليست هيِّنة؛ لأنها تتعلق بالحياة، فالمياه هي الحياة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، والدول التي تنظر لبناء المستقبل بصورة صحيحة تضع في اعتبارها قضية المياه كقضية إستراتيجية، ومنذ عقود طويلة لم يُجمع الخبراء على سبب لنشوب حرب قادمة في المنطقة قدر ما أجمعوا على المياه.. لكن الملاحظ أن تعاملنا مع هذا الملف بعد «ثورة ٢٥ يناير» مازال يسير بوتيرة شديدة في البطء، وذلك راجع - للأسف - لغياب الاهتمام بالقضايا الإستراتيجية الكبرى، وهي سمة عربية وليست مصرية على أي حال.

نعم، تفضل د. عصام شرف رئيس الوزراء بزيارة للسودان (شماله وجنوبه في ٢٠١١/٣/٢٧م) على رأس وفد وزاري كبير، وكان على رأس جدول أعماله إعادة طرح ملف مياه النيل المتعثر، كما أن زيارة الوفد الشعبي المصري الكبير الذي توجه منذ أيام للعاصمة الإثيوبية أديس أبابا التي تحصل مصر من بحيرتها «تانا» على ٨٥٪ من حصتها في مياه النيل؛ هذه الزيارة تمثل بادرة مهمة ولافتة، وتعدّ مثالاً يحتذى في الدبلوماسية الشعبية، وإمكانية إسهامها في حل القضايا العالقة بين الدول، وتخفيف حدة الاحتقان بين الشعوب.

وحتى الآن، مازالت إثيوبيا ماضية في مشاريعها المائية على نهر النيل، والتي يمكن أن تحرم مصر من حصة كبيرة من حقها في المياه، كما تمضي دول منابع النيل الأفريقية السبع (إثيوبيا، وأوغندا، ورواندا، وتنزانيا، والكونغو الديمقراطية، وبوروندي، وكينيا) في إصرارها على نفض يدها من اتفاقية عام ١٩٢٩م، التي صدرت من قبل بريطانيا باسم مستعمراتها في شرق أفريقيا آنذاك.. وتحصل مصر بمقتضاها على ٥٥,٥ مليار متر مكعب سنوياً، كما أعطت لمصر حق النقض (الفيتو) على أي مشروعات مائية من شأنها التأثير على منسوب مياه النيل التي تصل إليها، ثم استكملت تلك الاتفاقية باتفاقية مصرية سودانية عام ١٩٥٩م تؤكد حصة مصر في مياه النهر، وتعطي السودان الحق في ١٨ مليار متر مكعب من المياه.

وحسب إحصاءات رسمية، فإن مصر بحاجة اليوم إلى ٧٣ مليار متر مكعب من المياه لمشاريعها الزراعية، أي أنها تحتاج إلى حوالي ١٨ مليار متر مكعب إضافة إلى حصتها الحالية.

وبينما تتزايد حاجة مصر إلى أكثر من حصتها، تحركت دول منابع النيل السبع، ووقّعت أربعٌ منها اتفاقية إطارية من أجل تقاسم أفضل لمياه النهر - من وجهة نظرها - وتبعتها بقية الدول بعد ذلك.

والخطورة في الخلاف بين مصر ودول منابع النيل تكمن في الأصابع الأجنبية التي تساند الدول الأفريقية في مطالبها؛ بهدف الضغط على مصر - المطلوب تركيعها تماماً - بالتجويع والتعطيش، فقد اندلعت أزمة مشابهة أكثر عنفاً في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، فجّرتها إثيوبيا في وجه مصر، وحملت نفس المطالب، وثبت أن مفجر تلك الأزمة كانت الأصابع الصهيونية والأمريكية؛ ضغطاً على مصر لتوصيل مياه النيل للكيان الصهيوني عبر سيناء، وقد نجحت مصر في إنهاء تلك الأزمة التي عاودت الظهور مرة أخرى وبقوة قبيل ثورة «الخامس والعشرين من يناير».

إذاً، نحن أمام أزمة تشتعل وتخبو بين الحين والآخر، مهددة الأمن القومي للشعب المصري، بل وحياته، ولا ينبغي أن تترك القضية نائمة دون حل جذري.

ومن هنا، فإن التحرك المصري ينبغي أن يسير على عدة محاور:

الأول: تتشكل هيئة علمية وفنية تضم كل الخبراء والمختصين، وكل ذوي العلاقة بقضية مياه النيل، وتقود هذه الهيئة حملة شعبية مدعمة بتحرك إعلامي وعبر دور العبادة والمؤسسات التعليمية وغيرها لنشر ثقافة الحفاظ على «قطرة المياه»، والعمل على وقف كل صور التعدي على مجرى النهر ومياهه، وترسيخ قيمة قطرة المياه في حياتنا، وهو ما يولّد قناعة لدى جماهير الشعب المصري للعمل على توفير أكبر قدر من المياه المهدرة، إذ يكفي أن نعلم «أن مصر تهدر ١٠٠ مليون متر مكعب سنوياً بسبب ما يُسمَّى «ورد النيل»، وهي كافية لزراعة ١٦٠ ألف فدان»(١).

الثاني: صياغة إستراتيجية مصرية سودانية (شمال السودان وجنوبه) موحدة للتعامل مع الملف في المفاوضات مع بقية دول الحوض، والإسراع في بدء مشاريع تنمية مياه النيل بين الدولتين وبخاصة مشروع قناة «جونجلي».

الثالث: الحيلولة دون خروج النقاش مع دول الحوض عن دائرة المفاوضات، وتقديم مشاريع بديلة لتنمية الثروة المائية وترشيد استخدامها، ومساعدة هذه الدول في ذلك لحل مشكلاتها، فالذي يبدو أن هناك أصابع - كما أسلفنا - تحاول إخراج الأزمة إلى دائرة صراع أوسع، بما يفسح المجال للطرف الأجنبي للدخول إلى الحلبة، وفرض شروطه على كل الأطراف، هناك أطماع أجنبية ترنو لتحويل النيل إلى مشروع تجاري كبير يتم فيه بيع مياهه متراً متراً، وغني عن البيان هنا، فقد أدرك القائمون على التخطيط للمشروع الصهيوني جيداً خطورة أزمة المياه التي يمكن أن تحرق الكيان على مَنْ فيه إذا تفاقمت، ولذلك احتل بند سرقة المياه العربية من الدول المجاورة جانباً كبيراً في الفكر الصهيوني، وكانت مقايضة الصهاينة الطرف العربي على مياهه حاضرة على موائد مفاوضات ما يسمى بـ«السلام» ■

(١) حمدي أبوكيلة: مشكلة المياه في مصر.

التجسّس عن طريق التحليل النفسي لشخصيات الزعماء ورؤساء الدول

(١من٣)



اهتمت الولايات المتحدة اهتماماً كبيراً بدراسة شخصيات الزعماء ورؤساء الدول الأجانب، وأسندت هذه المهمة إلى وحدة خاصة من وحدات وكالة المخابرات المركزية (C.I.A)، تتكون من علماء نفس وأطباء نفسيين مهمتهم وضع «تصور تشخيصي» نفسي يعطي وصفاً مختصراً لملامح شخصية ونفسية زعيم أو رئيس دولة ما، وهو ما يُعرف عادة بـ«البروفيل»، والهدف منه مساعدة صانعي القرار الأمريكي على فهم الكيفية التي يمكن أن يتصرف بها نظراؤهم في قضية أو أزمة ما.. ويستخدم صانع القرار المعلومات المتوافرة عن الشخصية التي يتعامل معها، بحيث تساعده في تكتيكات التفاوض أو المساومة أو الاستمالة أو التهديد أو تحريك أزمة ما.

وحدة خاصة في الـ(C.I.A) مهمتها وضع تصور «تشخيصي نفسي» لملامح شخصية زعيم أو رئيس دولة ما

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

ويمزج المتخصصون في تصميم «التصور التشخيصي» لشخصية ما بين علم النفس وعلم السياسة، ويشكلون منهما هجيناً أو فناً يسمونه «نفسنة رؤساء الدول عن بُعد»، ويميزونه هنا عن الدراسة الإكلينيكية التي تحتاج إلى التعامل مع هذه الشخصية بصورة مباشرة.. ولا يلتقي مصمم هذا «التصور التشخيصي» بالشخصية التي يرسمها، ولا يُجري على عقل هذه الشخصية دراسة تمكنه من فهم القلق أو الصراعات المكبوتة التي تدور بداخله، وإنما يفحص بعمق كتابات وتصريحات الشخصية، ويعتمد على مصادر ثانوية تتعلق بحياته ومقابلاته مع أناس آخرين يعرفهم، ويبحث عن مفاتيح تكشف له عن اتجاهاته ودوافعه السلوكية.

نظريتان

هناك نظريتان تشرحان الكيفية التي تعمل بها السياسة الدولية.. الأولى: وهي نظرية «الرجل العظيم»؛ ترى أن الشخصية القوية للرئيس هي المحرك لسياسته الدولية، بينما ترى الثانية: أن شخصية الرئيس ذات أهمية ثانوية إلى جانب العوامل الإستراتيجية والجغرافية والاقتصادية.

ويرى الباحثون أن فهم السياسة الدولية في ضوء إحدى النظريتين غير مفيد، وأنه لا بد من الجمع بينهما، ففهم السياسة الدولية في ضوء شخصية الرئيس لا يعطي صورة واضحة لهذه السياسة؛ لأن الدوافع الشخصية قد تكون ثانوية في معظم الحالات، كما أن النظرة إلى الرئيس على أنه «صندوق أسود»، وأن سياسة الدولة لا تُفهم إلا وفق العوامل الموضوعية والمصالح القومية نظرة تتجاهل دور الشخصية الفردية للرئيس.. ومن هنا، عُني الباحثون بتوجيه اهتمام العلماء والأطباء النفسيين إلى أنهم قد يخطئون في تحليلاتهم إذا أسقطوا من اعتباراتهم السياق الإستراتيجي والجغرافي والاقتصادي الذي يعمل الرئيس من خلاله.

تحليل الشخصية

والواقع أن معظم تحليلات شخصيات رؤساء الدول وغيرهم تركز على شخصية الرئيس، وكانت الوقائع التاريخية تؤيد ذلك، فكان الأباطرة والجنرالات عبر القرون يحاولون معرفة ما الذي يجري في عقول أعدائهم.. وقد قال «نابليون بونابرت»: «ليس هناك رجال محاربون في القتال، إنما هو الرجل.. ليس الجيش الروماني هو الذي عبر نهر «الروبيكون»، إنه القيصر».

وكان المؤرخون يؤكدون دائماً دور الشخصيات العظيمة في إحداث التغيرات التاريخية، كما كان التركيز على الشخص يجد تأييداً عند الفلاسفة الأمريكيين؛ مثل «رالف والدو إيمرسون» الذي كتب في عام ١٨٤١م يقول: إنه «ليس من المناسب أن نقول: إن هناك تاريخاً، هناك فقط سيرة ذاتية».

وفي العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي، وضع «هارولد لازويل» (أبو علم النفس السياسي) أساساً مهماً في التحليلات النفسية للزعماء والقادة، حيث يقول: إن «القادة

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري - أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية

فحص تصريحات وكتابات شخصية الزعيم والبحث عن مفاتيح تكشف عن اتجاهاته ودوافعه السلوكية



كيم إيل سونج

ميخائيل جورباتشوف

فيدل كاسترو

يمزج المتخصصون بين علم النفس وعلم السياسة ويشكّلون منهما ما يسمّونه «نفسنة رؤساء الدول عن بُعد»

السياسيين يُسقطون حاجاتهم الشخصية على الحياة العامة، ويعطون عقلانية لأفعالهم على أساس ما يُعرف بالخير العام.. باختصار، إن القادة يعكسون صراعاتهم اللاشعورية ورغباتهم الداخلية على الواقع الخارجي، حتى في الشؤون الدولية».

وهناك أمثلة عديدة لدور شخصيات القادة والزعماء ورؤساء الدول في الشؤون الدولية؛ فهناك شخصية الزعيم الألماني «أدولف هتلر»، والفيتنامي «هوشي منه»، والكوبي «فيدل كاسترو»، والسوفييتي «ميخائيل جورباتشوف»، والروسي «بوريس يلتسين»، والمصري «أنور السادات»، والصهيوني «مناحم بيجين»، والعراقي «صدام حسين»، والإيراني «الخميني».. وفي أيامنا هذه، ما زالت شخصية زعيم كوريا الشمالية «كيم إيل سونج» وشخصية ابنه «كيم جونج» تهددان باندلاع حرب نووية.

وقد تركت هذه الشخصيات آثاراً كبيرة وخطيرة على السياسة الدولية، ولهذا كانت دراستها ووضع تصورات تشخيصية لها على درجة كبيرة من الأهمية.

رؤساء الدول ذات النظام التسلطي

تزداد أهمية وضع تصورات تشخيصية لرؤساء الدول في الأنظمة التسلطية بالنسبة للأمريكيين، فهم يرون أن البرلمانات ووسائل الاتصال الإخبارية والأحزاب السياسية كلها أبواق للرئيس، وأن الجيش هو ذراعه الأساسية.. أي أن شخصية الرئيس هنا محورية وذات تأثير قوي على سياسته الدولية.

إن مزاج «فيدل كاسترو» على سبيل المثال يمكن أن يحدد أنه بإمكانه أن يحارب حرباً شرسة إذا انهارت الشيوعية الكوبية، كما كانت عقلية «صدام حسين» تحدد إمكانية دخوله في حرب مع جيرانه ومع العالم.

وعلى مستوى الاتحاد السوفييتي السابق، هناك «فلاديمير شيرونوفسكي» المفرط في الاعتزاز بالقومية، والذي كان يتحدث كثيراً عن إذلاله المبكر، فكان يعلن أن «عصر الوهن السياسي قد انتهى»، وهذا - في رأي المحللين الأمريكيين - أمر يعوق توجه روسيا نحو الديمقراطية.

وقد صمم الأمريكيون تصوراً تشخيصياً لعقلية زعيم كوريا الشمالية «كيم سونج»، فرأوا أن النظرة إليه «رسمياً» تقوم على أساس أنه «المخلص، والأمل الأبدي، والأب المحب لكل الشعب، ونجم الخلاص والمجد، والشمس العظمى، والبطل القومي المنتصر دائماً، والقائد الفولاذي العظيم».

ووصفت صحيفة «واشنطن بوست» شخصية «كيم» الابن - قائد رابع أكبر جيش في العالم - بأنه «رجل مدلل وغير ناضج، يميل إلى الحفلات الصاخبة، وإلى العنف، والعلاقات الجنسية».

وقال «برنت سكوكروفت» مستشار الأمن القومي في إدارة «جورج بوش» الابن، حينما طلب قراءة التصور التشخيصي لـ«كيم» الابن: «إنه رجل يحب ضرب النساء، ولا أرى فيه شخصية مكتملة الرجولة، ولهذا يحاول أن يثبت هذه الرجولة في تعامله المتسم بالقسوة مع الجيش».

وتعني هذه التحليلات النفسية للأمريكيين أنه حينما تُوضع حسابات الطبيعة النفسية لـ«كيم» الابن في الاعتبار، يتبين أنه «شخص متهور، يمكن أن يصل بالأزمة النووية الحالية إلى حد الخطر».

لكن هناك رأياً آخر يرى أن وكالة المخابرات يمكن أن تؤدي خدمة نفيسة لصانع القرار، إذا كانت تصوراتها التشخيصية أكثر دقة ومتجاوزة الحدود الدعائية للزعيم الكوري؛ لأن مثل هذه التصورات يمكن أن تؤدي إلى كارثة إذا لم تكن حساباتها دقيقة.. ويرى أصحاب هذا الرأي أن سجل الوكالة في هذا المجال ليس مشجعاً.

والحقيقة أن هذه التصورات التشخيصية لم تحقق نجاحاً كاملاً، أو إخفاقاً كاملاً.. وكما أثنى صانعو القرار السياسي على بعضها، هاجمها آخرون بشدة.

نتائج غريبة

مع ظهور التحليل النفسي لـ«سيجموند فرويد»، تولّد بُعد جديد للـ«بيوجرافيا» أو «السيرة الذاتية»، تتمثل فيما يُعرف بـ«البيوجرافيا النفسية»، وتعني فهم ما يجري في عقل شخص ما من خلال دوافعه اللاشعورية، ورغباته، وصراعاته الداخلية.

وقد دشن «فرويد» بداية هذا البُعد الجديد في دراسة له عام ١٩٣٢م عن الفنان «ليوناردو دا فينشي»، كما اشترك مع آخرين - خلال العام ذاته - في تأليف مجلد عن «وودرو ولسون»، بدت نتائج هذه التحليلات مرتكزة على بيانات تأملية وهزيلة بشدة.

كما كانت بعض نتائج الجهود الأولى في التحليل النفسي للشخصيات التاريخية غريبة.. ففي عام ١٩١٣م، قام المحلل النفسي «هانز شاس» بتفسير حلم رجل الدولة الألماني «أوتو فون بسمارك»، وتوصل إلى نتيجة مؤداها أن «وراء رغبات «بسمارك» في هزيمة النمسا وتحقيق وحدة ألمانيا خيالات عن انتصارات شهوانية»، وهذه نتائج يراها الباحثون غريبة!

«أدولف هتلر»

سيطر «التحليل النفسي الفرويدي» على

العلماء والأطباء النفسيين في الولايات المتحدة بعد تدفق المهاجرين النمساويين والألمان إليها، وكانت شخصية «أدولف هتلر» هي الشخصية التي استُخدم في دراستها البعد «الفرويدي» الجديد.

وفي عام ١٩٤٢م، أصدر «وايلد بل دوفان» رئيس مكتب الخدمات الإستراتيجية في زمن الحرب (OSS) التابع لوكالة المخابرات أمراً سرياً بدراسة شخصية «هتلر»، وكان الباحث الرئيس في جماعة الدراسة هو المحلل النفسي «والتر لانجلر»، ونُشرت نتائج هذه الدراسة في عام ١٩٧٢م، بعد أن أزيلت منه صفة السرية، تحت عنوان «عقل أدولف هتلر».

توصل «لانجر» إلى أن «هتلر» كان «سيكوباتياً عصابياً»؛ بمعنى أنه «شخص منحرف عن السلوك السوي، وسلوكياته مضادة للمجتمع وخارجة عن قيمه ومعاييره ومثله العليا».

وأعاد «لانجلر» النظر بصورة شاملة في المعلومات الخاصة بـ«هتلر»، كما أجرى مقابلات مع الذين التقوا «هتلر» شخصياً.. وقد أُجريت الدراسة في زمن الحرب، ووفق فترة زمنية محددة، وهي لا تعكس بالطبع التطورات المتلاحقة التي حدثت في علم النفس، كما أنها لا تضم تفاصيل عن هذا الجمع الهائل من الوثائق حول «هتلر».

ورغم هذا القصور في الدراسة، فقد كانت أشبه بكنز ثمين يتضمن تفصيلات وتحليلات حول شخصية «هتلر» وبعض التنبؤات الدقيقة عنه؛ حيث أوضحت الدراسة أنه كلما تعرضت ألمانيا لهزائم متلاحقة زادت عصبية «هتلر»، وكانت كل هزيمة له تُفقده ثقته بنفسه أكثر وأكثر.

كان «هتلر» يشعر بأنه غير محصن، وكان يخشى من هجوم رفقائه عليه، وكان هذا سبباً في شدة غضبه؛ فكان يحاول تعويضه بالشدة والقسوة المتزايدة.

ورأى الباحثون أن «لانجلر» كان مصيباً في اعتقاده بأن «هتلر» سوف ينتحر، لكنه لم يكن هناك من دليل على أن «روزفلت» وكبار القادة قد قرؤوا تقرير «لانجلر».



السادات — مناحم بيجين — كارتر

التصورات التشخيصية عن «السادات» و«بيجين» أعجبت «كارتر».. وهذا ما جعله يطلب استمرار هذا العمل

«نيكيتا خروشوف»

شجعت دراسة «لانجلر» وكالة المخابرات المركزية على الإشراف على تقويمات نفسية عرضية خلال عقدَيِ الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، كان أكثرها تأثيراً هو التحليل الذي تم إجراؤه على شخصية «نيكيتا خروشوف» زعيم الاتحاد السوفييتي الأسبق.

كان الرئيس «جون كينيدي» مستغرقاً في قراءة بروفيل «خروشوف» قبل لقاء القمة معه في «فيينا»، وكما يصف المؤرخ «مايكل بيشلوس» في مؤلفه «سنوات الأزمة» أن الوكالة حذرت «كينيدي» من أن «خروشوف» قد يحاول تضليله.

وصف التصور التشخيصي «خروشوف» بأنه «ممثل لاذع لا يمكن كبح جماحه، يوضح وجهات نظره بنوع خاص من الدعابة الكبيرة، وهو في الوقت نفسه مقامر ومراوغ، وخبير في العديد من أوجه الخداع».. ولكن النقاد يرون أن الدراسة أغفلت الجانب الآخر من شخصية «خروشوف» المهمة، وهو أنه «الإصلاحي الذي أنهى الستالينية، وبدأ في انفتاح الاتحاد السوفييتي على العالم الخارجي».

وقد كان الرئيس «جون كينيدي» قارئاً شرهاً للتصورات التشخيصية لرؤساء الدول، ويقول الخبراء في ذلك: «عرف رجال الوكالة أن اهتمامات الرئيس منصبّة حول الأسرار الجنسية للقادة الأجانب، وجذب اهتمامه بصفة خاصة حادثة إطلاق رئيس البرازيل «جوا جولارت» النار على عشيق زوجته حتى الموت».

«السادات» و«مناحم بيجين»

هناك تصورات تشخيصية نفسية تقليدية برزت في سنوات الرئيس «جيمي كارتر»، وقد ثمّن في مذكراته التحليلات التي أُجريت على الرئيس المصري «أنور السادات» ورئيس الوزراء الصهيوني «مناحم بيجين»، التي ساعدته في الإعداد لمهمته التاريخية في الوساطة في محادثات السلام في «كامب ديفيد» عام ١٩٧٨م، وظلت هذه التصورات التشخيصية النفسية سرية حتى بعد وفاة صاحبيْها.

يقول «وليم كاندر»: «إن بروفيل «بيجين» ركز على حدته الشخصية، وركز كذلك على رغبته غير المشكوك فيها في الوصول إلى تسوية لقضايا بعيدة عن المحور الأيديولوجي، ولهذا كان الوصول إلى تسوية بخصوص سيناء التي تحتلها «إسرائيل» أمراً ممكناً، أما الضفة الغربية فلا».

واسترجع «كندر» عند إعداده لبروفيل «بيجين» إشارة تدل على مرونته حتى في الأوقات العصيبة، تمثلت في جرأته حينما كان قائداً لعصابة الأرجون الصهيونية؛ حيث أصر «بيجين» أن يكون آخر من يترك السفينة الحربية «آلتالينا» التي اشتعلت



بوريس يلتسين — نيكيتا خروشوف — هتلر

بنيران «إسرائيلية»، ولكنه وافق بعد ذلك على مغادرتها بإلقاء نفسه منها إلى البحر.

مهندس التصورات التشخيصية

كانت مجموعة الباحثين الذين وضعوا التصورات التشخيصية لكل من «السادات» و«بيجين» غير معروفة كثيراً، لكنها مجموعة أنشأتها الوكالة في أواخر الستينات تحمل اسم «مركز تحليل الشخصية والسلوك السياسي»، وعُرفت أخيراً بـ«مركز علم النفس السياسي»، وأنشئت خصيصاً لتصميم تصورات تشخيصية لخدمة صانعي القرار.

أسس المركز وأشرف عليه «جيرولد بوست» الطبيب النفسي المدرَّب في جامعتَيّ «ييل» و«هارفارد»، الذي حصل على تدريب متقدم آخر في مدرسة «جونز هوبكنز» في الدراسات الدولية المتقدمة.

كان «بوست» هو الذي ألف وأدار التصورات التشخيصية لمباحثات «كامب ديفيد»، ويعمل الآن أستاذاً ومديراً لبرنامج علم النفس السياسي في جامعة «جورج تاون».

قضى «بوست» واحداً وعشرين عاماً في الحكومة يعمل في تخصصه بجد واجتهاد، وأدخل المنهج التكاملي في تحليلات القيادة، الذي جمع فيه بين الأطباء النفسيين، وعلماء النفس، وعلماء السياسة والمتخصصين في الثقافة وعلم «الأنثروبولوجيا».

واكتسبت التصورات التشخيصية التي أشرف عليها «بوست» سمعة خاصة في أنها مسلية وليست جافة كتلك التحليلات الأخرى الخاصة بالوكالة، وقد وصلت هذه التصورات التشخيصية إلى المستويات العليا في الدولة.

وعُرف المعمل الذي يعمل فيه «بوست» داخل أروقة وكالة المخابرات بأنه «معمل السحر»، وكان يُنظر إلى «بوست» نفسه على أنه «ملاكم بيروقراطي عنيف، يعمل على تطوير مهنته».

وقال المدير الأسبق للوكالة «ستانسفيلد تيرنر»: إن تصورات «بوست» التشخيصية عن «السادات» و«بيجين» أعجبت «كارتر»، وهذا ما شجعه على أن يطلب استمرار هذا العمل.

إسهامات تاريخية

كان «بوست» موضع تقدير؛ لأن مدخله في دراسات القيادة كان أكثر جدية، كما أنه أشرف على العديد من الدراسات على حالات فردية بصورة مكثفة، وحاول أن يكشف الغطاء عن الديناميات النفسية للقائد أو الرئيس الذي يعمل في بيئة سياسية، كما كان مهتماً بدراسة سلوكه وأشكال تفاعلاته، ورغباته، وحاجاته الشعورية واللاشعورية.

هذا إلى جانب تركيزه على دراسة تاريخ الشخص، والأحداث الرئيسة التي عاشها في طفولته وما وراءها، ولهذا فإن «بوست» أكد أهمية الحصول على معلومات كافية حول السنوات التشكيلية الأولى للقائد أو الرئيس، مؤمناً بأهمية هذه المعلومات، لإدراكه أن الهوية السياسية للشخص تتكون عادة في مرحلة المراهقة.

كان «بوست» يعيد النظر في أحاديث القائد أو الرئيس وملاحظاته وكتاباته وقيمه، وحاول أن يحدد أهم العوامل التي تحدد استجاباته.. كما كان يرسم خريطة لأفعال القائد عبر الزمن: كيف كان يتصرف في الأزمات الماضية؟ هل كان سلبياً أو متهوراً؟ ما رد فعله في المواقف الضاغطة؟ وما دوافعه الأساسية للحفاظ على السلطة؟ هل يريد أن يضع بصمة لنفسه في سجل التاريخ؟ هل يريد أن يكون محبوباً عند الناس؟

وكان يرى أن الهدف هو تحديد اتجاهات وليس وضع تنبؤات، حيث يقول: «إنك يمكن أن تجمع معلومات ضخمة عن شخصية ما، بحيث تجد نفسك قد دخلت في عقل هذه الشخصية».

«بوريس يلتسين»

تتبع «بوست» تاريخ الزعيم الروسي «بوريس يلتسين» منذ الطفولة، فقال: «كان «يلتسين» يعرّف نفسه عبر هؤلاء الذين يعارضونه».. وأكد «بوست» أنه قد وجد هذه السمة عند «يلتسين» عبر تحليله لسيرته الذاتية، وأشار إلى أنه «رجل متعجرف لا يطيق معارضة أحد له، وينظر إلى من يتحدونه على أنهم أغبياء، كما ظهر اتجاهه التسلطي بصورة واضحة في مواجهته الدموية لمعارضيه في البرلمان الروسي».■

قال عنهم التحليل النفسي:

«هتلر» سيكوباتي عصبي.. سلوكياته مضادة للمجتمع وخارجة عن قيمه ومعاييره ومثله العليا

«خروشوف» ممثل لاذع يوضح وجهات نظره بنوع خاص من الدعابة.. وأيضاً مراوغ وخبير في الخداع

«بوريس يلتسين» رجل متعجرف لا يطيق معارضة أحد له.. وينظر إلى من يتحدّونه على أنهم أغبياء

آفاق الانتفاضة السورية

سليم عبد القادر (*)

مثلما يحدث في التراجيديا الإغريقية؛ حيث يسير «البطل» إلى مصيره المحتوم المأساوي.. هكذا نرى الأنظمة المستبدة في العالم العربي، بدءاً من تونس، مروراً بمصر وليبيا واليمن، ثم سورية.. شعوب ملت القهر والذل والنهب، حتى لم يعد لديها ما تخسره، وإذ بها تنتفض مطالبة بالحرية والكرامة والعدالة، وإسقاط النظام.

انتفض الشعب السوري مطالباً بحقوقه المشروعة، فماذا كان موقف النظام؟ كان كالطفل الشقي الغبي الساذج الذي يكسر الكأس ثم يرمي بالتهمة على أصحابه، على أيمن، بل أسعد، بل محمود، بل.. اتهم النظام المحتجين بالتخريب، ثم بأن هناك عصابات مسلحة تقتل الناس، ثم بدأ يحدثنا عن المندسين والمؤامرة والفلسطينيين وتيار المستقبل والإخوان والسلفية الجهادية.. مفردات لم تعد تحتفظ بأي قيمة أو مصداقية، تبع ذلك تخبط واضح في التعامل مع الأحداث؛ فهو يقتل المتظاهرين، وهو يقرّ لهم بحقهم المشروع في التظاهر، ثم يتفضل على أهالي القتلى بأن يمنح أبناءهم اسم الشهداء، لقد رأى الناس بأم أعينهم كيف أن هناك من يقتل القتيل ويمشي في جنازته.

وفي إدارته الأمنية النزقة للأزمة راح يتخبط ويتخبط، فقد فرض تعتيماً إعلامياً ظالماً على ما يجري، ومنع وكالات الأنباء ومراسلي الفضائيات من تغطية الأحداث، وأراد أن يكون إعلامه هو المصدر الوحيد للحقائق، وهو يعلم أنه إعلام يخضع لسيطرة القادة الأمنيين، ولا يصدقه حتى المذيع الذي يقرؤه، ترافق ذلك مع تجنيد متحدثين باسم النظام، مضطرين أو متطوعين للدفاع عن النظام، وتكذيب الحقائق التي تتسرب عبر الهواتف الجوالة وتعرض على شاشات الفضائيات، وقد اتجه هؤلاء - نتيجة ما يعانونه من أزمة أخلاقية - إلى مهاجمة الفضائيات ومذيعيها بشكل مسفّ وبائس، محاولين تصوير الموقف وكأن هناك مؤامرة كونية على هذا النظام الممانع العظيم(!!) بدلاً من التوقف عن الكذب، ومواجهة النفس، والاعتراف بالحقائق كما هي على الأرض، وكما يراها الناس جميعاً.

بالطبع، هناك منطق عجيب عند النظام والمتحدثين باسمه.. منطق لا يخضع لأي منطق وعقل.. إنه نظام ممانع، وداعم للمقاومة.. لذلك فلا حرج عليه، ولا إثم، أن ينكّل بالشعب السوري، وينهب ثرواته، ويذل أبناءه، ويدمر الإنسان فيه.. فإن قيل: هناك فساد؛ أجابوا: إن كل الدول فيها فساد، وإن قيل: هناك مظالم؛ قالوا: هي أخطاء فردية، وإن قيل: نريد الحرية؛ ردوا: إنهم يدعمون المقاومة(!!)، منطق لم يعرف له الناس مثيلاً في التاريخ.. (ليتفوق بذلك على «صدام حسين» الذي احتل الكويت ليحرر القدس!!).

وبدأت مسيرة الإصلاح المزعوم بالمراوغة والمكابرة.. وسين التسويف: سنعمل.. سنلبي.. سنصلح.. ولكن، ليس تحت الضغط.. سنقوم بخطوات إصلاحية، لكن على مزاجنا، وبالقدر الذي نراه صالحاً، وفي الوقت الذي نراه مناسباً.. لأن الإصلاح المتسرع يهدد أمن البلد(!!)، «هل سمع أحد بأن الإصلاح يهدد استقرار وطن؟!»، نعم لقد قررنا المسير في طريق الإصلاح، «وما على الشعب إلا أن يصبر على إصلاح يُعطى بالقطارة، ويسير بسرعة السلحفاة».

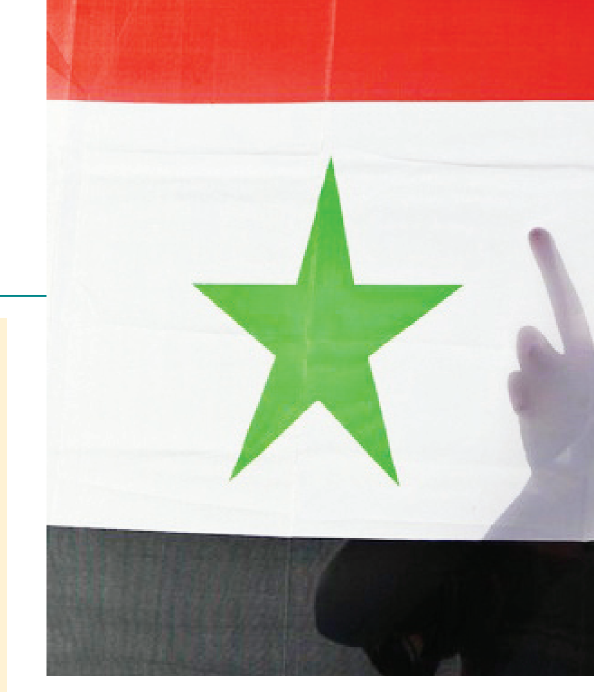
بدأ الإصلاح بوعود مشكوك فيها.. مشكوك بالقدرة عليها.. ولأن البلد مزرعة خاصة، ولأن الحكم - بحسب أوهام الرئيس الوريث - مستمر ومستقر فيه إلى الأبد، فقد ذكر في خطابه الأول بعد اندلاع الانتفاضة، أن هذه الإصلاحات هي عن السنوات العشر الماضية، وللسنوات العشر القادمة!! ولقي تصفيقاً حاداً من أعضاء مجلس الشعب!.

وسارت الأمور بشكل عجيب؛ وجهان مختلفان لنظام واحد: الرئيس يجتمع مع العلماء والوجهاء، فيعطي الكلام المعسول والوعود البراقة، وقوات الأمن توغل في القتل والاعتقال وسفك الدماء.

وبدأ النظام العنيد العتيد الذي يرفض الخضوع للداخل و«الخارج» يقدم التنازلات الشكلية، ويحاول الالتفاف عليها وتفريغها من مضامينها بقوانين ومراسيم أكثر سوءاً، فالشروط التعجيزية في مرسوم تنظيم المظاهرات يجعل من المستحيل تنظيم مظاهرة معارضة! ورغم ذلك، فقد كان للتنازلات الشكلية أثر رمزي عند الشعب الذي بدأ يشعر بقوته الحقيقية، وبأنه قادر على أن ينتزع حقوقه انتزاعاً، ويسعى نحو المزيد.. وفي الوقت ذاته، راح النظام «العلماني» يستعين بعلماء دين تابعين له، ويوظّفهم في خدمته، وكأنه نظام يعرف الدين أو يقيم له وزناً(!!)، وأخذ هؤلاء المهمشون المتعطشون إلى لفتة حنان من نظام يحتقرهم أبداً، يكيلون له المديح جزافاً، ويحاولون تخدير الشعب بمخدرات منتهية الصلاحية، عديمة التأثير.

وراح إعلام النظام يسيء إلى نفسه ونظامه، بما يقدمه من مسرحيات هزلية

(*) كاتب سوري



رديئة، ومساخر بائسة، من تأليف القوى الأمنية، وإخراج الناطقين الرسميين، وبطولة مذيعين مساكين لا حيلة لهم ولا خيار غير قراءة تقارير أمنية تافهة، ومذيعات بارعات في فن المكياج فقط، إعلام لا يستحيي من تلفيق الأكاذيب بالجملة، ويعلن عن ضبط مندسين وأسلحة مهربة وعصابات وما تفتق عنه من خيالات ساذجة مريضة، لا علاقة لها بالعصر والمنطق، وظهرت فظائع في قرية «البيضة»، فكذّبها الإعلام، وزعم أنها من عند البشمركة في العراق، فلما ظهرت الحقائق أسقط في يديه، وراح يزعم بأن المجرمين سيحاسبون، وهو يعلم أنه يكذب.

الحكاية باختصار، أن الشعب السوري كسر القمقم، وحطم القيود، وذاق طعم الحرية، ولذة أيام النضال من أجل الحرية.. والواضح أنه ماضٍ في طريقه حتى يحقق أهدافه الوطنيّة المشروعة في الحرية والكرامة، وتحرير الوطن من استعباد واستبداد لا يقلان فظاعة عن أي استعمار.. وقد أفشل مخططات الدولة الأمنية التي تنحصر إنجازاتها في ظلم الشعب ونهبه وقمعه.. أفشل مخططاتها في التخويف من الفتنة الطائفية، وفي جرّ المتظاهرين إلى العنف، وفي التلويح بحرب أهلية، وفي التخيير بين الاستقرار على مزاجها أو الدمار، فرفض هذا المنطق الأعوج، والمعادلة الخاطئة، التي أنجزها النظام المستبد بعد نصف قرن من الحكم.. أفشل الشعب ذلك كله، واختار شيئاً واحداً: «الحرية».. ليعلن بذلك نهاية دولة «آل الأسد»، وإلى الأبد.■



بيان من جماعة الإخوان المسلمين في سورية

يشن النظام السوري حرب إبادة ممنهجة ضد الأبرياء من أبناء المدن والبلدات، التي خرج أبناؤها يهتفون للحرية وللوحدة الوطنية، ومنذ اليوم الأول للانتفاضة السلمية الوطنية بدأ مسلسل القتل والقمع المنفلت بلا حدود، عندما كان المواطن السوري يعيش في ظل حالة قانون الطوارئ كان القتل هو السياسة والمنهج، وبعد تعليق حالة الطوارئ ظل القتل هو السياسة والمنهج!! فعن أي إصلاح يتحدث هؤلاء؟! لقد كان يوم «الجمعة العظيمة»(٢٠١١/٤/٢٢م) يوماً للمجازر التي تجاوزت بقسوتها وعنفها كل المعايير، ومع أكثر من مائة شهيد في يوم واحد تجلى حجم الاستهتار بالدم البشري والحياة الإنسانية عند قادة هذا النظام، ثم مع فتح النار على المشيّعين يوم السبت، وما حدث في جبلة يوم الأحد من قتل ابتدائي انتقامي بدون أي سبب ولا ذريعة، ثم ما فاجأ به قادة النظام الرأي العام صباح الإثنين من استباحة للمدن في درعا ودوما؛ يتأكد أن هناك حرب إبادة جماعية يشنها النظام على أبناء الشعب السوري لكسر إرادتهم، وإبقائهم أسرى سياسات الإقصاء والاستبعاد التي ما زالت مفروضة عليهم منذ نصف قرن.

يا أبناء شعبنا في سورية الحرة الأبية،

إن جماعة الإخوان المسلمين في سورية، تعلن شجبها واستنكارها وإدانتها لجرائم الإبادة الجماعية التي يرتكبها النظام ضد شعبنا، ونحمل المجتمع الدولي بكل مؤسساته ومنظماته ذات الصلة، المسؤولية التامة عما يجري في سورية من قتل وانتهاك لحقوق الإنسان، ومن عدوان مباشر على حق الإنسان في الحياة.. تدين جماعتنا أسلوب الكذب والافتراء الذي ينتهجه النظام السوري في اختلاق الأكاذيب واختراع شماعات المندسّين والإرهابيين؛ تهرباً من تحمل المسؤولية المدنية والجنائية والإنسانية عن الجرائم التي ترتكبها الأجهزة الأمنية التابعة للنظام مع كل تشعباتها وتناقضاتها، كما تستنكر جماعتنا الصمت العربي الرسمي والشعبي، وصمت الجامعة العربية على المجازر البشعة التي يمارسها النظام المستبدّ ضد أبناء شعب سورية الذي كان دائماً الوفيّ لاستحقاقات الانتماء لأمته في سرّائها وضرّائها.

إن جماعتنا وهي تؤكد ولاء جماهير الشعب السوري لقضايا الأمة المركزية، وحرص هذا الشعب على نقاء الموقف الوطني، ورفضه أن تستغلّ انتفاضته في أي صراع دولي أو إقليمي؛ فإننا نرفض في الوقت نفسه محاولات عملاء الاستبداد لربط هذه الانتفاضة بأي مشروع من هذا المشروعات، نرفض كل التخوّفات التي يطرحها المشعوذون وأعوانهم من إمكانية استفادة أصحاب المشروعات الخارجية من أي تغيير يحدث في سورية.. نقول لهؤلاء: أولاً: أقنعوا الظالم المستبد الذي ما زلتم تدافعون عنه وتلتمسون لظلمه المعاذير، أن يكفّ عن ظلمه لكي لا يكون مدخلاً لأصحاب المشروعات المريبة، ونؤكد ثانياً: إنه عندما يكون القرار في سورية في يد المخلصين من أبنائها؛ فإنها ستكون بحق على طريق التحرر والتحرير معاً.

يا جماهير شعبنا في كل المدن والبلدات والقرى، إن إصرار قادة النظام على الاستمرار في طريق الدم، يغلق كل منافذ الأمل، ويلغي كل الخيارات السياسية، وإن الاستمرار على هذا النهج الدموي، يضع شعبنا على طريق أن يكون أو لا يكون، وأمام هذا الحصار بين الوجود والعدم ليس لأبناء سورية إلا أن تتوحد القلوب، وتتشابك السواعد لصناعة فجر الحرية القريب، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(المائدة:٢).■

٢٦ أبريل ٢٠١١م

زهير سالم، الناطق الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية

سورية على خطى ليبيا!

تتجه التطورات السياسية في سورية إلى حدوث أزمة إنسانية، وذلك بعد تدخل الجيش لحماية نظام «بشار الأسد»، وهو ما يكشف عن تحول سريع في الأزمة السياسية التي تشهدها البلاد، إذ إنه رغم الإعلان عن إلغاء حالة الطوارئ، صار الحل العسكري يشكل الخيار الأساسي للسلطات السورية، وهو ما يفتح الباب لطرح فكرة التدخل الدولي لحماية المدنيين، ويسرع من انتقال المنطقة إلى حالة استقطاب إقليمي.. وتشير الأحداث المرافقة لاقتحام الجيش السوري لمدينة «درعا» بأن النظام في دمشق لن يقبل باستمرار أعمال الاحتجاج، وأنه سيعمل على اتخاذ الإجراءات الممكنة لوأد ومكافحة المحتجين، سواء في «درعا» أو في غيرها من المحافظات.

د. خيري عمر

ولدى النظام السوري خبرات سابقة في إخماد الاحتجاجات عن طريق الجيش، كما حدث في تدمير مدينة «حماة» في عام ١٩٨٢ على إثر خلاف بين النظام وجماعة الإخوان المسلمين.. فدخول الجيش السوري إلى مدينة «درعا» يتماثل مع الأحداث التي شهدتها «حماة» قبل نحو ثلاثة عقود، وهذا ما يشير إلى ضعف القدرات التفاوضية للنظام السوري، وشدة نزعته للحلول العسكرية.

ورغم اختلاف الظروف السياسية إقليمياً ودولياً، فليس من المرجح أن يحدث تغير في إدارة النظام السوري للأزمة السياسية التي تشهدها البلاد.. فخلال الأيام الماضية، شن حملة إعلامية لإدانة المتظاهرين، وتضمنت تلك الحملة اتهامات بوجود مجموعات مسلحة بين المتظاهرين، كما اتهم الجماعات السلفية باستخدام السلاح ضد قوات الأمن والجيش، وقد دشن الخطاب الإعلامي للتمهيد لاستخدام الجيش في قمع وإخماد الاحتجاجات.. وبهذا المعنى، يمكن القول: إن «بشار الأسد» حسم خياراته السياسية باستخدام القوة المفرطة لفرض سلطته واستمرار نظامه كحل أخير.

طبيعة النظام

ويرجع التوجه للحسم العسكري إلى طبيعة النظام السوري؛ حيث تشكل الطائفة «العلوية» النخبة القيادية في الجهاز الإداري والمؤسسة العسكرية، وخلال العقود الماضية تغلغلت هذه التركيبة في جهاز الدولة والنظام الحزبي عبر هيمنة حزب «البعث العربي الاشتراكي»، ولذلك صارت هذه التركيبة تشكل مصدراً للتوتر السياسي الكامن مع غالبية السكان المنتمين للمذهب السُّني، كما

نظام «دمشق» معروف بنزعته للحلول العسكرية في إخماد الاحتجاجات كما حدث في «حماة» عام ١٩٨٢م



أدت إلى ترسيخ الطابع العنصري في هيكل السلطة السياسية.

ولعل النتيجة المهمة التي ترتبت على هذه الأوضاع تتمثل في انحسار بدائل التسوية أو الحل أمام قيادات النظام، فداخلياً من المرجح أن تدار الأزمة في سورية على أساس معادلة صفرية، سوف يستخدم النظام فيها كل إمكاناته العسكرية والسياسية.. أما خارجياً، فإنه باستثناء إيران، لا يتوقع حصول نظام «الأسد» على مساعدات خارجية أو ملاذ آمن، وهذا ما يزيد من الاتجاه لاستخدام العنف.

وبينما يحظى النظام السوري بتأييد إيران و«حزب الله»، فإن هناك العديد من

«بشار الأسد» حسم خياراته السياسية باستخدام القوة المفرطة كحل أخير من أجل استمراره في الحكم

باستثناء إيران.. لا يتوقع النظام السوري دعماً خارجياً أو ملاذاً آمناً وهذا ما يزيد استخدامه للعنف

الأطراف الأخرى التي تميل لتأييد المحتجين أو تقف على الحياد، مثل دول الخليج التي تسعى لوقف تمدد النفوذ الإيراني في المنطقة العربية، ويُضاف إليها الأردن ومصر وتركيا، حيث تسعى هذه الدول لتحقيق انتقال سلمي للسلطة في سورية، وتجنب حدوث فوضى أو صراعات إقليمية تضر باستقرارها.

استقطاب إقليمي

ففي هذه المرحلة، تحرص غالبية دول العالم العربي على عدم حدوث استقطاب في السياسة العربية، وذلك على أساس وجود نظم ثورية وأخرى تفرض وجودها على غير إرادة الشعوب، وهذا ما يشكل تهديداً للنظام العربي.. ولعل تأجيل انعقاد الجامعة العربية واجتماع وزراء الداخلية العرب هو من النتائج الأولية التي تعكس مدى الانقسام الذي سيحدث في العالم العربي.

وفي هذا السياق، تشكل علاقة النظام السوري بإيران واحدة من المعضلات التي تواجه الدول العربية، فهناك قلق عربي عام من التحالف «السوري - الإيراني»، وهذا القلق يرجع إلى عدة عوامل، لعل أهمها سعي إيران إلى توسيع نفوذها في الدول العربية عبر نشر المذهب الشيعي، ودعم «حزب الله» في لبنان، والتأثير على الحكومة العراقية، والتقارب مع «الحوثيين» في اليمن، ومن المرجح أن تؤدي هذه الأوضاع إلى حدوث استقطاب إقليمي ما بين مؤيد ومعارض للنظام السوري، وهذا ما يُعد من العوامل التي تدفع باتجاه التوسع في استخدام القوة العسكرية من أجل حماية القيادات السورية.

التدخل الدولي

وإزاء هذا الوضع، قد تدفع التطورات السياسية للجوء إلى التدخل الدولي كحل أخير لحماية المدنيين، ويمكن أن يحدث ذلك بطريقة مماثلة لما حدث في ليبيا، بحيث يكتسب التدخل الدولي شرعية إقليمية ودولية، يستطيع من خلالها حلف شمال الأطلسي (ناتو) إدارة معارك عسكرية وسياسية لتأمين مصالح أعضائه في المنطقة، وخاصة المصالح التي تضمن استمرار هيمنته الفكرية والسياسية والعسكرية، وهي مصالح تشمل التقليل من دور الأفكار المناهضة للديمقراطية الليبرالية والمصالح الاقتصادية واستمرار الكيان الصهيوني كحليف إستراتيجي.

ويثير ذلك التطور - في حال حدوثه - التساؤل عن مآل ومصير الثورات العربية، بعد الهيمنة على مسارها في كل من ليبيا وسورية، وعدم وضوح المسار الثوري في العديد من الدول الأخرى، وخاصة ما يتعلق بأفكار التنمية وتركيبة النخبة السياسية الجديدة.

وبشكل عام، يمكن القول: إن هناك ثلاثة عوامل تشكل تهديداً للثورات العربية، تتمثل في: التدخل الأجنبي، والصراعات الداخلية، وهشاشة الدولة في العالم العربي.. ويشكل العامل الأخير محور التحديات التي تهدد مستقبل الثورات، حيث إن ضعف قدرات وانهيار مؤسساتها، سوف يدفع في النهاية إلى الاعتماد على الموارد الخارجية للخروج من الأزمة السياسية، وهذا ما يربط عملية التحديث والتنمية برؤية ومطالب مؤسسات التمويل الدولية.■

قصة حزب «البعث»..

تطورات النشأة ومرتكزات الفكرة وسيرة المؤسّسين

قال الشاعر السوري بدوي الجبل:

بِدْعَةُ الذُلِّ حينَ لا يذكُرُ الإ
نسانُ في الشامِ أَنَّـهُ إنسانُ
بدعةُ الـذُلِّ أن يُصاغَ من الـ
فـردِ إلــهٌ مُهَيـمِـنٌ دَيـانُ
يـا لَهـا دَوْلــةٌ تُـعَـاقِـبُ فيها
كالجُنَـاةِ العقولُ والأذهـانُ
أيـنَ حُرِّيتي فلم يـبقَ حُـرّاً
من جهيرِ النداءِ إلاّ الأذانُ؟
سُبَّةُ الدهرِ أن يُحاسَبَ فكرٌ
فـي هَــوَاهُ وأنْ يُـغَـلَّ لسانُ
لا يُهينُ الشعوبَ إلاّ رضَاها
رضيَ الـنـاسُ بالهوانِ فهانوا

مصطفى محمد الطحان

هكذا هو الأمرُ في سورية؛ فالحكمُ الدكتاتوريُّ الصارمُ المستمرُّ في بلادنا لم يسلبْ شعبنا حريته وكرامته وأمنه ورزقه فقط؛ وإنما سلبه إنسانيته أيضاً، وكيفَ تبقى لإنسان أو شعب إنسانيّتُهُ إذا حرم الحرية والكرامة وحقَّه الطبيعي المشروع في التفكيرِ والشعورِ والاختيارِ الحّر، وإمكانيةِ التعبيرِ المشروعِ عن الفكرِ والشعور والرأي، والعملَ المشروعَ المسؤول لتجسيد ذلك في عالم الواقع.

إنّ هذا الوضعَ القائمَ في بلادنا الآن لا يمكن أن يدوم، ولا يجوز أن يدوم، ولا نقبل أن يدوم.

اسمعوني جيّداً، فأنا صادقٌ معكم، ناصحٌ لكم، ولا تستمعوا إلى المرائين والمنافقين والانتهازيين الذين سينقلبون عليكم عندما تنقلب الأمور.

شعبنا يريد التغيير، لا ما تحاولونه الآن من الترقيع والتسكين..

وأنتمْ يا إخواننا وأخواتنا.. يا شبابنا وشاباتنا.. يا فتياننا وفتياتنا.. يا أفلاذَ أكبادنا.. يا صنّاعَ تحرّرنا ومستقبلنا.

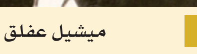
يا من خرجتم وتخرجون في درعا ودمشق وحمص وحلب وبانياس والقامشلي ومدن ومناطق أخرى.. تتحدّون بصدوركم العارية، وأيديكم الفارغة الخوفَ والإرهاب، والقمع والبطش، والرصاص والموت، لتشتروا بأمنكم وسلامتكم ودمكم لأمتكم وبلادكم الحرية والعزّةَ والمستقبلَ الكريم.. رجاؤنا إليكم، ومناشدتنا لكم أن تحافظوا أشدَّ المحافظة على سلمية حركتكم، وألاّ تُستدْرجوا أبداً إلى عنف أو تخريب أو انتقام، فثورتُكم السلمية النقية ثورةٌ لرفع الظلم والطغيان عن الجميع، وتحقيق العدل والمساواة والحريّة للجميع، ولَمِّ شتات البلاد كلِّها كلِّها، بمختلف أديانها وأعراقها وأطيافها، على أساس جديد من المواطنة والمساواةِ والعدل والإحسان، والمودة

الفكرة بدأت بـ«عصبة العمل القومي» عام ١٩٣٣م.. ثم «الحزب القومي العربي» بزعامة «زكي الأرسوزي» عام ١٩٣٩م..ثم «حزب البعث العربي» عام ١٩٤٣م بزعامة «ميشيل عفلق» و«صلاح البيطار»

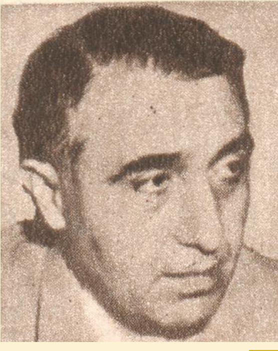


زكي الأرسوزي





ميشيل عفلق



صلاح البيطار

زعم حزب «البعث» في بداياته أنه مع الدين وأن الرسالة الخالدة ليست سوى الإسلام.. وكان يزعم أنه حزب للحريات ومعاد للاستعمار.. لكن حقيقته بعيدة كل البعدً عن مثالياته



والتآلف والتعاون على الأهداف المشتركة وعلى خير البلاد كل البلاد.

أخي القارئ..

بهذه المقدمة الرائعة التي كتبها الأستاذ عصام العطار ابن دمشق، الذي ألجأته ظروف سورية أن يعيش وحيداً بعيداً في بلاد الاغتراب.. سأتحدث فيما يلي عن الأحداث في سورية، وما دهاها وما أصابها، ولكن الحديث قد يطول، وسأقدمه لك على حلقات كلما سنحت الظروف إن شاء الله.

حزب البعث العربي

كان حزب البعث العربي أهم الأحزاب السياسية التي تبنت القومية العربية، ونادت بالوحدة العربية في أوائل الأربعينيات من هذا القرن.

وإذا اختلف الكُتّاب في نشأة هذا الحزب إلا أنهم لم يختلفوا في منطلقاته الفكرية والأيديولوجية.. فـ«ميشيل عفلق» هو مفكر ومنظّر الحزب الأول والأخير، وكتاباته هي الشاهد على هذا الحزب، له أو عليه.

وإذا كان «جلال السيد» وهو أحد أربعة شكلوا حزب «البعث» بالإضافة إلى «صلاح البيطار»، و«مدحت البيطار»، و«ميشيل عفلق»، يقول: «إن فكرة البعث كانت نتيجة مداولات طويلة بينه وبين «عفلق» في البداية، ثم انضم إليهما «صلاح الدين البيطار»، و«مدحت البيطار» بعد ذلك، وأن الاجتماعات بينهم كانت يومية ومكثفة وصريحة، حتى وصل الأمر إلى حد الاعتقاد بأن أفكارنا واحدة لا خلاف حتى في جزئياتها وتفاصيلها وفرعياتها، وقد اتخذ الأربعة المذكورون من أنفسهم لجنة تنفيذية لحزب «البعث العربي»، وأعلنوا المباشرة بالتنظيم وقبول المنتسبين، وكان ذلك عام ١٩٤٣م».

ولـ«سامي الجندي» أحد أوائل الذين اشتركوا بالتأسيس له رأي آخر.. حيث يقول: «إن عام ١٩٣٣م شهد مولد «عصبة العمل القومي» بزعامة الأستاذ «عبدالرزاق الدندشي»، وخلال عمرها القصير الذي امتد حتى عام ١٩٤٠م ضمّت أعداداً كبيرة من الشباب القومي، وإن «زكي الأرسوزي» الذي كان يقود المقاومة في لواء الإسكندرون كان أعطى العصبة زخماً وقوة كبيرين، وإن انسحابه منها عام ١٩٣٩م كان سبباً لانهيارها، وإنه (أي الأرسوزي) أسس فيما بعد «الحزب القومي العربي»، وكانت مبادئه:

- العرب أمة واحدة.
- للعرب زعيم واحد يتجلى عن إمكانيات الأمة العربية يمثلها ويعبر عنها أصدق تعبير.
- «العروبة» وجداننا القومي، مصدر المقدسات، عنه تنبثق المثل العليا وبالنسبة إليه تُقدّر قيمة الأشياء.
- العربي سيد القدر.

وانتهى هذا الحزب وتفرق رواده بعد سفر المعلّم «الأرسوزي» إلى العراق، وفي نوفمبر ١٩٤٠م (ذكرى سلخ لواء أسكندرون) التقى ستة نفر منهم: «الأرسوزي، وعبدالحليم قدور، وسامي الجندي»، وشكلوا «حزب البعث العربي» الذي ما لبث أن تفرق أنصاره، وفي عام ١٩٤٣م أسس «ميشيل عفلق» و«صلاح البيطار» حزباً حمل اسم «البعث» تارة، وحركة «الإحياء العربي» تارة أخرى.. وهكذا قام بعث عفلق على أنقاض بعث الأرسوزي».

والتوفيق بين الرأيين ممكن إذا علمنا أن «الأرسوزي» كثير التردد سريع التنقل، ففي سنة واحدة أسس أكثر من حركة ثم تركها تتلاشى، ولا يبعد أن يكون هو الذي أطلق كلمة «البعث»، ثم تبناها غيره فيما بعد.

المهم أن حزب «البعث العربي» الذي مارس دوراً رئيساً في أحداث سورية، وفي أحداث العالم العربي فيما بعد، هو الحزب الذي أسسه «ميشيل عفلق» عام ١٩٤٣م، ثم أعلن عنه رسمياً عام ١٩٤٧م، فلقد عُقد في دمشق في السابع من أبريل عام ١٩٤٧م المؤتمر التأسيسي الأول، اشترك فيه جميع الأفراد الذين انتسبوا للحزب من سورية ولبنان، وكان عددهم لا يتجاوز مائة عضو، ترأس الاجتماع عضو اللجنة التنفيذية «جلال السيد»، وقد برز في المؤتمر تياران: الأول: وصف بالاعتدال يتزعمه «ميشيل عفلق» و«صلاح البيطار». والثاني: وصف بالتطرف يتزعمه «د. وهيب الغانم» الذي كان يصر على إبراز الهوية الاشتراكية للحزب.

المؤسّسون:

«زكي الأرسوزي»: كتب عنه تلميذه «سامي الجندي» فقال: كان متمرداً على كل القيم القديمة عدواً لكل ما تعارف عليه البشر ألحد مع مريديه بكل الطقوس والعلاقات والأديان

«ميشيل عفلق»: نصراني بطيء الفهم متردد في اتخاذ القرار.. ذكاؤه ينحصر في قدرته على الاحتفاظ بمنصبه.. مثله الأعلى الفكر الفرنسي.. كان مع الشيوعية يوم كان «أندريه جيد» معها وتركها عندما تركها فيلسوفه المفضل



أهم النقاط التي دارت حولها المناقشات هي:

- موقف حزب البعث من الدين والرجعية الدينية.
- مفهوم الوحدة والسياسة الخارجية على الصعيد العربي.
- الحرية الفردية.
- مفهوم الاشتراكية العربية.

ولقد انتهى المؤتمر بعد إقرار دستور الحزب وانتخاب لجنته التنفيذية الجديدة التي تشكلت من «ميشيل عفلق»، و«البيطار»، و«جلال السيد»، و«وهيب الغانم»، واعتبر هذا التاريخ هو الميلاد الرسمي لحزب «البعث العربي».

تيارات داخل الحزب

في المؤتمر التأسيسي لحزب البعث وأثناء إقرار دستوره، برزت تيارات رئيسة لا بأس من الإشارة إليها؛ لأنها ستؤثر على مجريات الأحداث القادمة في حزب البعث العربي الاشتراكي.

أولاً: الجناح اليميني:

وكان يمثله عضو اللجنة التنفيذية «جلال السيد»، وإلى حد ما «مدحت البيطار» أحد مؤسسي الحزب كذلك.. يقول «مصطفى الدندشلي» في كتابه عن البعث: «إن «جلال السيد» كان مؤيداً للعراق الهاشمي ويعمل للاتحاد معه، وإليه يرجع السبب في الإشادة بثورة «الشريف حسين» عام ١٩١٦م في دستور البعث الذي أقر عام ١٩٤٧م».

كان هذا الاتجاه يرى أن القبيلة العربية هي التي تمثل حقيقة القومية العربية، فهي ما زالت - على حد زعمه - مؤتمنة على الأخلاق العربية والتقاليد العربية، كما كان يرى أن سياسة الحياد التي ينادي بها حزب البعث جزء من لعبة الاتحاد السوفييتي، وكان ينادي بالتعاون مع دول العالم الإسلامي باعتباره رصيداً كبيراً ينبغي استثماره، وأكد «جلال السيد» أن الوحدة العربية لم تكن مرتبطة بحزب البعث بأي شرط من الشروط، بل إن الاشتراكية هي أحد عوائق هذه الوحدة الشاملة.

ومع الزمن تخلص الحزب من هذا الاتجاه اليميني، كما تخلص من جميع الوثائق الرسمية التي تحمل اسم «جلال السيد»، وحتى المفاهيم الأساسية عن الحرية والوحدة أصبحت مرتبطة بالاشتراكية وليس بأي عامل قومي.

ثانياً: الجناح اليساري:

يؤكد «مصطفى الدندشلي» في كتابه عن البعث أن «وهيب الغانم» هو الذي كان يمثل هذا التيار، وأنه عكف على هذا الفكر اليساري الاشتراكي ابتداءً من بروز الاشتراكية السوفييتية بعد انتصارات ستالينغراد.. وأن «عفلق» و«البيطار» زاراه في بلده اللاذقية وتناقشا معه لمدة طويلة، حتى اقتنع «عفلق» رغبة منه في إنشاء حزب موحد.

ويصف «جلال السيد» هذا الجناح فيقول: هناك فئة من الماركسيين والمتحللين اندسوا في صفوف الحزب من غير إعلان، وبعدما سار الحزب ردحاً من الزمن، فإن الفئة المحافظة اختنقت بمناخ الحزب الجديد، فانسحب أفرادها بالتدريج إلى أن أصبح الحزب كلياً من اليساريين على تفاوت في درجات تطرفهم وتعصبهم للماركسية.

ثالثاً: جناح الأرسوزي:

ويمثل هذا الجناح فئة من الشبان تأثروا بمنهج «الأرسوزي» وانطبعوا بأفكاره، و«الأرسوزي» قائد طائفي، وأكثر الشباب الذين تأثروا به من النصيريين الذين نزحوا من اللواء وانتقلوا إلى دمشق، وأشرف «الأرسوزي» عليهم مباشرة مادياً ومعنوياً.

كان هذا التيار معادياً للإسلام مستهتراً بالدين، يعتبر الإسلام قدحة من قدحات زناد الأمة العربية وناحية من نواحي عبقريتها، وهو ليس بالأمر المهم إذا قيس بالأمة العربية، فالعصر الجاهلي هو عصر هذه الأمة الذهبي، بل أكثر من ذلك فالإسلام بغيض لهؤلاء؛ لأن الأتراك مسلمون، وكل مسلم فهو تركي، والأتراك هم الذين حاربوا القومية العربية في لواء الأسكندرون الذي جاء «الأرسوزي» منه.

ويعتقد الكثيرون أن هؤلاء لا يؤمنون بغير طائفيتهم، ولو نادوا بشعارات العروبة والقومية والإنسانية ويكفي أن نعرف أنه بعد سيطرة الطائفيين على حزب البعث أحلّوا «الأرسوزي» أباً روحياً للحزب بدل «ميشيل عفلق» تنفيذاً لخطة قديمة بعد تمهيد طويل، بدأ قليلاً بعد انقلاب ٨ مارس ١٩٦٣م، فلقد كان المدنيّ الوحيد الذي يزور القطاعات العسكرية ويحاضر فيها، بينما حُجبت حجباً كاملاً عن المدنيين القياديين في الحزب، أيقظوا فيه طموح الشباب والانتماء الطائفي!

يقول «سامي الجندي»: يتساءل الناس هل هو (أي الأرسوزي) طائفي أم لا؟ قد يكون وقد لا يكون، أميل للاعتقاد أنه غير طائفي، ولكنه مسؤول عنها، اعتمد عليها ونظمها وجعلها حزباً وراء الحزب.

رابعاً: الجناح القومي المعتدل:

وهم أولئك النفر الذين ينساقون وراء الدعوات العاطفية فيأخذوا ظاهرها، ويجعلوا



أجنحة الحزب:

الجناح اليميني: يرى أن القبيلة العربية هي التي تمثل حقيقة القومية العربية.. وأنها مؤتمنة على الأخلاق والتقاليد العربية

الجناح اليساري: سيطرت عليه فئة من الماركسيين والمتحللين اندسوا في صفوفه حتى أصبح الحزب كلياً في أيديهم

جناح الأرسوزي: أكثريته من الشباب «النصيريين» وهو تيار مستهتر بالدين ويعتبر الإسلام قدحة من قدحات زناد الأمة العربية

الجناح القومي المعتدل: وهم أولئك النفر الذين ينساقون وراء الدعوات العاطفية فيأخذوا ظاهرها ويجهلوا حقيقتها

حقيقتها، فيتركوا مواقعهم كلما توضحت لبعضهم حقيقة الصورة.. فحزب البعث في بداياته كان يزعم أنه مع الدين وأن الرسالة الخالدة ليست سوى الإسلام، وكان يزعم أنه حزب للحريات ومعاد للاستعمار، وأنه حزب وحدوي.. فلما تبين لهؤلاء مواقف الحزب الحقيقية البعيدة كل البعد عن مثالياته تركوه، وها هو أحد أركان البعث يقول فيه: «من كان يظن منا أن يوماً يأتي نخجل فيه من ماضينا، نفرّ منه كذنب اقترفناه عن عمد فيلاحقنا في عيون البشر احتقاراً، آثار التعذيب الوحشي في الأجساد أرّقني أين وصلت عشائر البعث العربي الاشتراكي».

كلمة حول المؤسسين

وقبل أن ندخل في تفصيلات هذا الحزب، يحسن بنا أن نعطي فكرة مبسطة عن مؤسسيه وخاصة أولئك الذين تركوا بصماتهم على فكره ومواقفه.

«زكي الأرسوزي»:

كتب عنه تلميذه «سامي الجندي» فقال: «كان «الأرسوزي» زعيم المقاومة العربية في لواء أسكندرون، استقطب إعجاب شباب سورية وتأييدهم قاطبة، وغدا رمزاً وطنياً، كان أول من جاء للسياسة بتحليل متأثر بالثقافة والفكر الأوروبي، انضم إلى عصبة العمل القومي وانسحب منها، وحاول بالاشتراك مع «ميشيل قوزما» و«عفلق» و«البيطار» و«إليس قندلفت» إنشاء منظمة حزبية، ولكن الاجتماعات فشلت ولم تسفر عن شيء، ثم أسس «الحزب القومي العربي» الذي ما لبث أن تلاشى، ثم أسس عام ١٩٤٠م حزباً آخر أسماه حزب «البعث العربي».. من أفكاره أن للعرب زعيماً واحداً هو صورة علمانية حديثة لإمام الزمان الذي يُقتدى به بالصلاة، ويطاع فيما يقضي فيه، فهو الحاكم السياسي الديني.. العروبة عنده هي الوجدان القومي الذي انبثقت عنه المقدسات، كان يعتبر نفسه ذروة المنحنى العربي، بل هو الذي أعطاه معناه الفلسفي والحضاري، كان متمرداً على كل القيم القديمة، عدواً لكل ما تعارف عليه البشر، ألحد مع مريديه بكل الطقوس والعلاقات والأديان.. اتُهمنا (ما زال الحديث لـ«سامي الجندي» عن أستاذه) بالإلحاد وكان ذلك صحيحاً، كنا عرقيين معجبين بالنازية، فقرأنا كتبها ومنابع فكرها وخاصة «نيتشه» و«فيخته» و«تشمبرلين» و«داره».. كان يرى الجاهلية مثله الأعلى، يسميها المرحلة العربية الذهبية، تبنى كل ما كان جاهلياً في الإسلام، كان إنسان الرفض ورفضنا معه، ناقشته سنة ١٩٤٦م بالقرآن فعاب عليّ نزعتي الدينية قائلاً: أنت راهب في ثياب ثوري. اعترضت قائلاً: إن الإيمان بالأفكار هو دينيُّ الملامح، فأجاب: إن الثورة نفسها إيمان صوفي. وجدتُ أنه لم يقرأ القرآن، وقد لا يعلم كثيرون أنه بدأ يدرس اللغة العربية عام ١٩٤٠م، وقبل ذلك كان يفضل الحديث بالفرنسية، كان متوتر الأعصاب يقضم نفسه، وبدأ الشك يسيطر عليه على منطقة حتى غدا مريض الاضطهاد؛ كل من حوله جاسوس».

كان أقرب إلى التفكير النازي، بل إنه أقرب إلى التفكير الروماني في تقسيم الناس إلى عبيد وسادة.

هذا هو «زكي الأرسوزي» فيلسوف حزب البعث، رجل طائفي نصيري، متقلب، متشنج، لا يعرف لغة العرب، ولا يثق بأحد حتى بأقرب الناس إليه، مثله الأعلى الجاهلية، وزعيمه الأعظم «امرؤ القيس» الشاعر العربي.. درس الفلسفة في «السوربون» وتأثر بالفلاسفة «برغسون، نيشه، فيخته، ديكارت وكانْت».

«ميشيل عفلق»:

المؤسس الحقيقي لحزب «البعث العربي»، طبع الحزب بطابعه الشخصي وأثّر فيه تأثيراً عميقاً، ليس فقط على الصعيد الأيديولوجي، بل وعلى صعيد التنظيم الحزبي والعمل السياسي واتخاذ المواقف، من هنا فلدراسة حزب البعث دراسة عميقة وصحيحة ينبغي أن ندرس حياة مؤسسه ومنظّره «عفلق»، ولبلوغ ذلك يمكننا أن نتناول الموضوع بالتركيز على مظاهر ثلاثة: الاهتمامات الأدبية لـ«عفلق»،

وعلاقاته مع الماركسية، وأخيراً الملامح المميزة لشخصيته.

البدايات الأدبية لـ«عفلق»

بعد عودته إلى دمشق، بعد أن أمضى قرابة أربعة أعوام في باريس (١٩٢٩-١٩٣٣م) أظهر «ميشيل عفلق» اهتماماً كبيراً بالقضايا الأدبية، وكان ينظر إليه في ذلك الوقت كقصاص وشاعر، كان أحد مؤسسي مجلة «الطليعة» الشيوعية، ومن كتّابها بالإضافة إلى «يوسف يزبك، كامل عياد، ورشوان عيسى، ورئيف خوري»، وكان هؤلاء من بين الأعضاء الأوائل للحزب الشيوعي السوري، كما أنه كان يكتب في جريدة «الأيام» التي يغلب عليها الاتجاه الشيوعي.

تأثر بالكتّاب الفرنسيين أمثال «أندريه جيد، رومان رولان» ولقد صرّح لجريدة «الأيام» أنه قلما يقرأ القصص العربية «لأني لا أجد فيها نفسي (والحديث لـ«عفلق»)، أما إذا اشتقت أن أسمع صدى نفسي فأنشده في قصة فرنسية أو روسية».

علاقاته مع الشيوعية

يدعي الشيوعيون أنه ما بين ١٩٤٠ و١٩٤٥م كان «عفلق» عضواً في الحزب الشيوعي السوري، وأنه طرد منه على إثر صدام احتدم بينه وبين «خالد بكداش» على مركز الأمانة العامة للحزب.

ولقد كتب «صلاح البيطار» و«عفلق» عام ١٩٤٤م نشرة بعنوان: «القومية العربية وموقفها من الشيوعية»، يقولان فيها: بعد فترة قصيرة من الإقامة في باريس لاحظا أن التعاطف مع قضية بلدهما لم يكن يأتي إلا من جانب الشيوعيين وبعض النواب الاشتراكيين في البرلمان الفرنسي، وكان ذلك هو السبب الذي حببهم إلينا، وبعد العودة إلى الوطن كان من الطبيعي (والحديث مازال لهما) أن يوحدا جهودهما مع الحركة التقدمية الممثلة في ذلك الوقت بالحزب الشيوعي السوري الناشئ، ويظهر أن كلاً من «البيطار» و«عفلق» قد توقفا عن الاستمرار مع الشيوعيين خاصة بعد أن نشر «أندريه جيد» ملهمهما والذي كان عضواً في الحزب الشيوعي الفرنسي ما بين ١٩٣١ - ١٩٣٦م كتابه «العودة من الاتحاد السوفييتي» عبّر فيه عن خيبة أمله نتيجة للفارق الفاصل بين الصورة التي رسمها عن روسيا السوفييتية والواقع السياسي للنظام القائم، وأن روسيا لم تحتفظ بالشيوعية الأممية إلا في دعاياتها الخارجية، وأنها في الداخل أمة تمشي حثيثة الخطى نحو نظام خاص بها، وتتهيأ للتوسع شأنها شأن غيرها من الدول الكبرى، من أجل ذلك (والحديث ما زال لهما) لا نألو جهداً في مكافحة الشيوعية وتحذير النشء العربي من خطرها.



حافظ الأسد في أحد اجتماعات «البعث» السوري

الملامح المميزة لشخصية «عفلق»

ولد «عفلق» عام ١٩١٠م في حي الميدان في دمشق، كان أبوه «يوسف» تاجر حبوب على رغد من العيش، وبحكم عمله فقد كان له علاقات وثيقة مع المزارعين والوجهاء في جبل الدروز، بعد أن أنهى «عفلق» دراسته الثانوية في دمشق، سافر إلى فرنسا وحصل من جامعة السوربون على إجازة في التاريخ، عاد بعدها ليدرّس نفس المادة في ثانوية «التجهيز» في دمشق التي تخرج منها، الأمر الذي يلفت الانتباه في شخصيته هو ذلك البطء المحير، البطء في طريقته بالتفكير والحياة، وهو كمفكر ومنظر لحركة «البعث»، يظهر لك أبداً كرجل عمل وممارسة، نظراته يلقيها بخجل، وحساسيته تبلغ حد الإفراط، كان يتضايق لأقل الأسباب خصوصاً عندما كان يوضع خطه أو فكره السياسي موضع التساؤل، كثير التردد والتقلب، يجد صعوبة فائقة باتخاذ أي قرار مهما كانت أهميته، كان «عفلق» يلوذ بالكتمان إلى درجة يصعب فيها حتى على أقرب المقربين إليه أن يدركوا حقيقة نواياه، يدّعي «عبدالبر عيون السود»، وهو أحد مؤسسي حزب البعث، أن «عفلق» يتمتع بذكاء خاص. ويقول «سامي الجندي»: إن «عفلق» من أكثر السياسيين ذكاء، فقد استطاع أن يحتفظ بمنصبه كأمين عام للحزب طيلة خمسة وعشرين عاماً. أما الكثيرون من زعماء الحزب الذين يعرفون «عفلق» جيداً فلا يشاطرون «الجندي» ولا «عيون السود» رأيهما هذا.

و«عفلق» وإن كان يجذبه النفوذ والأبهة، إلا أنه كان متواضعاً في حياته الخاصة والعامة، لم يكن قارئاً جيداً، يُذكر للصحفي الفرنسي «إيريك رولو» بأنه فقد الصلة مع تيارات الفكر الغربي مع مطلع الحرب العالمية الثانية.

هذا هو «عفلق»، مؤسس ومنظر «البعث»، كان رجلاً نصرانياً بطيئاً في الفهم متردداً في اتخاذ القرار، ذكاؤه ينحصر في قدرته على الاحتفاظ بمنصبه، مثله الأعلى الفكر الفرنسي، كان مع الشيوعية يوم كان «أندريه جيد» معها، وتركها عندما تركها فيلسوفه المفضل.■

المصادر

١- البعث، جلال السيد.
٢- عصام العطار (٢١/٣/٢٠١١م).
٣- حزب البعث، سامي الجندي.
٤- حزب البعث العربي الاشتراكي، مصطفى دندشلي.

اغتيال «بن لادن».. الحقيقة الناقصة والصفقة المحتمَلة!

الاحتمال الأكثر ترجيحاً أن الولايات المتحدة اختارت اغتيال «أسامة بن لادن» رغم قدرتها شبه المؤكدة على اعتقاله؛ إذ كان بوسع قواتها مثلاً تخدير جميع مَنْ كانوا في المكان بالغاز، ومِنْ ثَمَّ اعتقالهم، لكنها اختارت القتل كوسيلة أفضل - من وجهة نظرها - لتغييب نموذج الرجل بدل الإبقاء عليه في المعتقل.. أما «بن لادن»، فقد كان حريصاً كل الحرص على عدم الوقوع أسيراً في يد عدوه، وهناك معلومات كثيرة حول الاحتياطات التي اتخذها لهذا الأمر.

وعموماً، يمكن القول: إن نهاية الرجل في معركة من هذا النوع أدعى إلى المزيد من «الرمزية» بالنسبة له ولأتباعه، لاسيما إذا تأكد أن إحدى المروحيات التي شاركت في العملية قد سقطت، وحدثت أضرار لم تُعلن تفاصيلها.

عدم نشر أي صور لجثته يشير إلى أن «واشنطن» لم تعلن الحقائق كاملة فيما يتعلق بالعملية!

كتب: أسامة عبد السلام

وتشير معطيات الواقع إلى أن المصير الذي لقيه «بن لادن» كان حتمياً، وهناك من سيطرح السؤال ذاته: لماذا لم تأسره القوات الأمريكية ولم يكن معه سوى ثلاثة رجال فقط؟

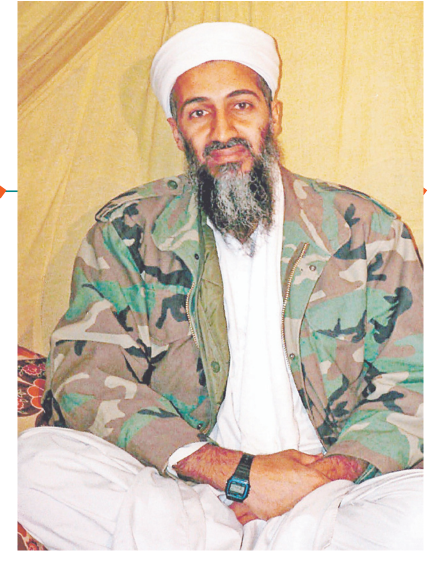
والإجابة: إن إدارة «أوباما» كانت تفضل عدم اعتقاله لاعتقادها أنها بذلك ستحوله إلى «قضية» وتعيد «إحياءه» سياسياً، وهو أمر لا تريده.. كما أن «بن لادن» لم يكن ليَقْبل أن يستسلم؛ حرصاً على صورته، وحتى لا يُسجَّل عليه أي تخاذل، كما حدث مع «صدام حسين» حين تم اعتقاله في حفرة دون أي مقاومة تُذكر.. لذلك، فإن موته كان حتمياً في الحالتَيْن.

وتأتي مسألة دفنه في هذا السياق؛ حتى لا يصبح جثمانه - هو الآخر - قضية سياسية؛ من خلال تحوله إلى «مزار» لأنصاره، رغم أن ذلك مخالف لعقيدتهم.

ورغم الجدل والاختلاف في تقييم شخصية «بن لادن»، فإن هناك حالة من الإجماع والرفض الشديد لفكرة التخلص من جثمانه بإلقائه في البحر؛ باعتبار ذلك لا يليق بآدمية الإنسان، وهو ما أفتى به شيخ الأزهر «د. أحمد الطيب»، كونه «يتنافى مع كل القيم الدينية والأعراف الإنسانية، ولا يجوز في الشريعة الإسلامية التمثيل بالأموات مهما كانت مِللهم، فإكرام الميت دفنه».

دلائل قوية

ويرى عدد من المحللين أن ثمة دلائل قوية تشير إلى صفقة «أمريكية - باكستانية» وراء الإعلان المفاجئ عن مقتل «بن لادن» يوم الإثنين الماضي (٢ مايو)، وهي صفقة مرتبطة بالاستعدادات الجارية في صمت من أجل تحقيق إنجاز يحفظ ماء الوجه، ويعجِّل بخروج



الجيش الأمريكي من «المستنقع» الأفغاني بعد تحقيق الهدف الرئيس الذي أشعل الحرب، والمتمثل بقتل مخطط هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، كما يُقال.

وفي هذا السياق، نذكر أن الاستخبارات الباكستانية والأمريكية كانتا قد دخلتا في «حرب باردة» منذ شهر يناير الماضي؛ بسبب الاختراقات الأمريكية المتكررة للحدود الباكستانية، ولا يمكن لفريق من القوات الخاصة الأمريكية أن يجتاز المسافة بين أفغانستان والمدينة القريبة من العاصمة الباكستانية - حيث قُتل «بن لادن» - دون ترتيب مسبق مع الجيش الباكستاني، الأمر الذي يدعم التقارير التي ترى أن «إسلام آباد» سهّلت هذه العملية مقابل إقرار «واشنطن» بدور رئيس لها في أفغانستان.

ويرى عدد من الباكستانيين أن الحصول على دور في أفغانستان قد يكون أمراً مهماً، ولكن السماح لجيش أجنبي بتنفيذ عملية عسكرية في عمق بلادهم أمر مُهين لمعظمهم، ويقلل من احترامهم للجيش.

ويؤكد هذه الصفقة وجود «بن لادن» في منطقة عسكرية بامتياز تقع تحت رقابة أجهزة الاستخبارات الباكستانية.. كما أن مدينة «إبت آباد» الصغيرة لم يكن «بن لادن» يستطيع الاختباء فيها لمدة طويلة دون معرفة الاستخبارات الباكستانية.

والحقيقة: إن رفض السلطات الأمريكية والباكستانية نشر أي صور لجثة «بن لادن»، ودفنه على وجه السرعة في ظروف غير طبيعية - على عكس ما حصل مع «صدام حسين» - يشير إلى أن «واشنطن» و«إسلام آباد» لم تفصحا عن الحقائق كاملة فيما يتعلق بعملية الاغتيال!■

في ظل الثورة الشعبية اليمنية.. ندوة في «عدن» تناقش:

القضية الجنوبية.. رؤى وأبعاد

في ظل الثورة الشعبية المشتعلة في مختلف أنحاء اليمن، حضرتُ ندوة بعنوان «القضية الجنوبية.. رؤية وأبعاد»، نظمها عدد من الناشطات مؤخراً في محافظة «عدن»، وقدّمتُ خلالها ورقة ومداخلتَيْن.. لكن الأهم كانت تلك الملاحظات التي سمعتُها من عدد من الفتيات والشبان الذين شاركوا في هذه الندوة، التي أكدت معظمها أهمية أن يتم التعامل مع القضية الجنوبية في إطار مساحة الوطن اليمني الكبير.. إحدى المشاركات قالت: «أستغرب ما أسمعه من بعض ممّن يزعمون أن الجنوب لا علاقة له باليمن»، وأوضحت أخرى قائلة: «إن مشكلتنا ليست في الوحدة، ولكن في نظام «علي عبدالله صالح» الذي تآمر على هذه الوحدة»!



عدن: محمد قاسم نعمان

وقال أحد الشبان: «لقد قُدِّمت تضحيات عظيمة، ذهب فيها آلاف الشهداء من أجل انتصار ثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م، ومن أجل تحقيق الاستقلال الوطني، وعلينا أن نحترم تلك الدماء، وأولئك الشهداء العظام».

وقالت «انتصار خميس» (إحدى قيادات الحراك الجنوبي): «لقد راهن نظام «صالح» على تمزيق الترابط بين اليمنيين في الشمال وفي الجنوب، لكنه فشل ولم يستطع ذلك.. وبقي ترابط الأشقاء».

وقال شاب: «ليس لأحد الحق في أن يحتكر تمثيل الجنوب»، وقال آخر: «نرفض شعار «الوحدة أو الموت».. كما أننا نرفض شعار الانفصال دون غيره».

وقالت إحدى الفتيات المشاركات: «نحن في حاجة إلى توحيد جهود الشباب في «عدن»؛ من خلال المشاركة الموحدة في ساحات الاعتصام، بعيداً عن الشعارات التي تمزق وطننا، فنحن في حاجة إلى التوحد».

وقال أحد الشباب: «اليوم، هناك العشرات من الشباب يقدمون أرواحهم الزكية فداءً لتحقيق هدف سام وكبير، يهم كل اليمنيين شمالاً وجنوباً، وعلينا أن نحترم هذه الدماء وهؤلاء الشهداء وأسباب ودوافع استشهادهم».

وأضاف: إن «طرح «الانفصال» أو «فك الارتباط» أو شعار «الجنوب العربي» في هذا الوقت بالذات لا يخدم الثورة المجيدة التي

نظام «صالح» سعى لتمزيق الترابط بين المواطنين في الشمال والجنوب.. لكنه فشل في ذلك

هل القضية الجنوبية مطالب وحقوق فقط أم تتعداها إلى كونها مسألة هوية وانتماء؟

يضحي من أجلها اليوم خيرة الشباب من كل محافظات الجمهورية في الشمال وفي الجنوب».

وقال شاب آخر: «الحراك الجنوبي منذ يوم انفجاره وجد تفاعلاً وتضامناً ودعماً ومساندة من قِبَل المثقفين والصحفيين ومنظمات المجتمع المدني في «صنعاء»، و«تعز»، و«الحديدة»، وغيرها من المحافظات اليمنية».

تدقيق ومراجعة

وبدوره، قدّم «د. حسين مثنى العاقل» الأستاذ المساعد في كلية التربية (جغرافيا) ورقته مصحوبةً بإيضاحات عبر الشاشة، أوضح فيها ما تعرّض له الجنوب من «سرقة لثروته وأملاكه من قِبَل الشمال»!

وقال في معرض حديثه: إن «موضوع الوحدة بين الشمال والجنوب لم يعد لها ما يدعمها ويساندها»، وهو ما دفع بالحضور من الشبان والفتيات إلى طرح التعليقات والملاحظات عليها.

وقد تناول العديد من المعلومات المتعلقة بالجنوب، ومع تقديري للجهود التي بذلها إلا أنني أرى أن بعضاً من هذه المعلومات تحتاج منه إلى التدقيق والمراجعة، وبالذات عدد سكان الجنوب (خمسة ملايين)، والثروة النفطية، وعدد الحقول في «لحج»، ومنجم الذهب في «حضرموت»، وعدد الموظفين الحكوميين في الجنوب أثناء الوحدة (١١٧ ألفاً)، وحول ما أورده في أن هناك ضمن اتفاقية الوحدة «عدن العاصمة لليمن الموحد، إذا كان الرئيس من الشمال»، مع احترامنا للأخ الدكتور وجهده في إعداد ورقته المقدَّمة.

فيما قدّم «د. فضل الربيعي» مدير عام مديرية «دار سعيد» مداخلة، تناول فيها ما يتعلق بمفهوم الحراك، والقضية الجنوبية التي أكد أنها قضية تعني كل الجنوبيين.

خلفية تاريخية

أما الأخت «نادرة عبدالقدوس»، التي أدارت الندوة، فقد قدّمت خلفية عن القضية الجنوبية، مشيرة إلى أحداث ١٣ يناير ١٩٨٦م، وانتقال ألوية جنوبية إلى الشمال، ثم الوحدة، وحرب ١٩٩٤م وما تلاها.

وفي كلمتها، قالت الأخت «منال قاسم» رئيسة «منسقية ناشطات عدن»: «لقد كان اختيارنا لموضوع القضية الجنوبية لأهميتها كوطن وشعب، ونأمل في هذه الندوة أن نجد إجابات لأسئلة كثيرة في أذهاننا كشباب يأمل في مستقبل يجد فيه ذاته وقيمته وكرامته، وحقه في «الشراكة»، وليس «المشاركة» في السلطة والثروة».

وتساءلتْ: هل القضية الجنوبية مطالب وحقوق فقط، أم تتعداها إلى كونها مسألة هوية وانتماء؟ وهل من الضرورة أن تكون الهوية الجنوبية كما يراها بعضهم رديفاً وصنواً للانفصال ورفض الوحدة، أم هي على العكس لا يمكن للوحدة أن تستقيم وتكون قابلة للاستمرار إلا بوجودها والاعتراف بها؟ ولماذا هذه الهوية الجنوبية كانت غائبة ولم نسمع عنها إلا الآن؟

حل عادل

وكان الكاتب الصحفي «جمال جبران» أول المعلقين باختصار مفيد؛ حيث قال: إنه «من المؤسف أن يكون هناك ثورة وثوار يملؤون شوارع وميادين وساحات التحرير والتغيير في مختلف محافظات البلاد، وهناك عشرات الشهداء من الشباب قدّموا أرواحهم من أجل انتصار هذه الثورة التي تهدف إلى إسقاط نظام ظالم وفاسد، وإعادة بناء يمن جديد.. بينما هناك من يرفع صوته مطالباً بالانفصال»، مع تأكيده أهمية حل «القضية الجنوبية» حلا عادلاً؛ باعتبارها إحدى القضايا التي تحتل مكاناً بارزاً في أهداف الثورة.

كما شارك الأخ «ناصر الطويل» الأمين العام للحراك الجنوبي السلمي في محافظة «عدن»، الذي تحدث في الندوة، مشيراً إلى حرص الحراك الجنوبي على توسيع حلقة المشاركة المجتمعية من أجل حل القضية الجنوبية حلاً عادلاً، وموجهاً التحية إلى كل من أيّد وساند ودعم الحراك الجنوبي، في الشمال وفي الجنوب، وخصوصاً الصحفيين ومنظمات المجتمع المدني.

عندما وُجِّهت لي الدعوة للمشاركة في هذه الندوة، قرّرتُ حضورها، بعد أن عرفت أن عدداً من الشباب والفتيات سيكونون مشاركين في هذه الندوة، فحرصت على المشاركة الفاعلة لأعرف آراءهم في هذه القضية المهمة، التي وضعتها ثورة الشباب والشعب في مقدمة القضايا التي يجب الوقوف أمامها ومعالجتها حال سقوط النظام، وفي إطار أسس بناء يمن الثورة الجديد.

طرْح «الانفصال» أو «فك الارتباط» خلال الوقت الراهن لا يخدم ثورة أهم أهدافها بناء «يمنٍ جديد»

وكنت أتمنى من معدّي الندوة أن تكون هناك ورقة تعمل على تعريف شباب الجيل الجديد بمرحلة جرى تشويهها من قِبَل نظام «علي صالح» المتهاوي حالياً، وهي مرحلة الكفاح الوطني المسلح وتحقيق الاستقلال، التي قدّم فيها شعبنا آلاف الشهداء والجرحى.. ثم تجربة بناء الدولة في الجنوب (جمهورية اليمن الديمقراطية)، وأبرز الصعوبات التي واجهت هذه الدولة الفتية، ورغم ذلك استطاعت أن تبني دولة النظام والقانون، وتحقق العديد من المكاسب والإنجازات في مجال العمل والتعليم والصحة والعلاج والأمن والأمان والاستقرار المعيشي، رغم كل الصعوبات التي مرّتْ بها وواجهتْها، مع وجود أخطاء ونواقص وسلبيات أيضاً رافقت هذا البناء وهذا النظام.

لكن الأهم هو أن يعرف شباب اليوم حقيقة تلك المرحلة، التي خضعت لتشويهات نظام «صالح» وظلت شغله الشاغل منذ ما بعد حرب ١٩٩٤م؛ لتغطية جريمته النكراء في حربه ضد الجنوب، وضد وحدة ٢٢ مايو ١٩٩٠م، وفي إقصاء شركاء وصُنّاع الوحدة الحقيقيين.

ومع ذلك، أحيي جهود «منسقية ناشطات عدن» في تنظيم هذه الندوة، وأتمنى لهن مزيداً من هذه الأنشطة والفعاليات المهمة؛ لإغناء المعرفة، وبلورة الأفضل، ومواكبة مسيرة الثورة، وتحقيق أهدافها العظيمة.■

من المطالبة بالإصلاح السياسي إلى مهاجمة المهرجانات الفنية الماجنة

شباب الـ «فيسبوك» يواصل مسيراته الاحتجاجية في المغرب

يبدو أن شباب مواقع التواصل الاجتماعي مُصِرٌّ على مواصلة المسيرات إلى حين التثبت بصفة قطعية من صدق نوايا الإصلاح، ففيما كانت لجنة تعديل الدستور تواصل الاستماع إلى مقترحات الهيئات السياسية والاجتماعية، شهدت العاصمة الرباط يوم الأحد ٢٤ أبريل مسيرة جديدة لحركة شباب «٢٠ فبراير»، التي كانت قد خرجت في مسيرات سابقة في ٢٠ فبراير و٢٠ مارس، لكن ما ميّز مسيرة ٢٤ أبريل، التي قُدِّر عدد المشاركين فيها بأكثر من خمسين ألف مشارك ومشاركة، أنها نقلت أجواء التظاهر من مركز العاصمة إلى هوامشها: حي «يعقوب المنصور» بالعاصمة الرباط، وحي «القرية» بمدينة «سلا» المجاورة، وغيرها من الأحياء الشعبية ذات الكثافة السكانية الكبيرة جداً.

الرباط: إبراهيم الخشباني

وقد اختلفت تظاهرة ٢٤ أبريل عن التظاهرات التي سبقتها كذلك من حيث نوعية المنضمين إليها، وطبيعة الشعارات التي رفعتها، ومن خلال توقيتها أيضاً.. فقد شارك فيها مجموعة من المعتقلين الذين كانوا بالأمس القريب وراء قضبان السجون، فيما بات يطلق عليه بالمعتقلين الخمسة في «قضية بلعيرج»، وعبروا عن مواقفهم الداعمة والمساندة لحركة شباب ٢٠ فبراير، ومن ضمنهم «محمد المرواني» رئيس حزب الأمة، و«العبادلة ماء العينين» عضو المجلس الوطني لحزب «العدالة والتنمية».

وكذلك اختار المنظمون هذه المرة ألا يكون منطلق مسيرتهم ساحة «باب الأحد» في وسط المدينة كما هو معتاد في جميع المسيرات السابقة، ولكن أن تكون الانطلاقة من أمام مقر بلدية «يعقوب المنصور».. وكذلك اختلفت ساعة الانطلاق، بحيث إن جميع المسيرات السابقة انطلقت في العاشرة صباحاً، أما هذه فكانت ساعة انطلاقها الرابعة بعد الظهر.

شعارات جديدة

أما الشعارات التي تم رفعها، فهي وإن تضمنت مطالب ذات طابع سياسي، مثل حل البرلمان والحكومة ورفض «لجنة المانوني»، والمطالبة بلجنة منتخبة، وكذلك المطالبة بدستور يؤسس للملكية البرلمانية، ويقر بالمحاسبة والمساءلة وعدم الإفلات من العقاب، ويفرض الفصل بين الثروة والسلطة.. فإن شعارات جديدة ذات طابع اجتماعي واقتصادي قد أُضيفت إليها، مثل المطالبة بالقطع مع نظام الريع، والحد من التفاوتات الطبقية بين فئات المجتمع الواحد، ومحاربة الأمية والجهل والإقصاء الاجتماعي والسكن والتشغيل، والتدبير المفوض لمجموعة من القطاعات ذات الأهمية الكبرى كالنقل العمومي والماء والكهرباء، لشركات أجنبية مثل «ستاريو» (النقل العمومي) و«ليديك» و«رضال» (توزيع الماء والكهرباء).

واللافت هو مشاركة حركة «باراكا» وهي كلمة تعني (كفى) بالدارجة المغربية في مسيرة ٢٤ أبريل، هذه الحركة وإن اندرجت مشاركتها في الرباط ضمن حركة ٢٠ فبراير، إلا أنها بهرت الرأي العام والصحافة بقدراتها العالية على التنظيم والإبداع والإعداد، والظهور في العديد من المدن بعد كل تظاهرة وطنية.

وهذه المرة، جذب أسلوب الرسائل المصورة الذي اعتمدته حركة «باراكا» انتباه المتظاهرين والإعلاميين على حد سواء، وقد فاجأت هذه الحركة الجميع بتسمية المفسدين بأسمائهم هذه المرة.

إهدار المال العام

وكان العديد من «شباب ٢٠ فبراير» قد أعلنوا أنهم يستعدون للتظاهر إلى جانب النقابات في اليوم العالمي للعمال في مطلع شهر مايو الجاري، في ظل توقعات بأنه سيشهد مشاركة واسعة بسبب دعوة العديد

> **تختلف عن سابقاتها من حيث توقيتها ونوعية المنضمين إليها وطبيعة الشعارات التي يرفعونها**



نقلت أجواء التظاهر من مركز العاصمة إلى الأحياء الشعبية ذات الكثافة السكانية الكبيرة جداً

ندد المتظاهرون بتنظيم مهرجان «موازين» خلال الشهر الجاري في ظل البطالة ونقص الخدمات العامة

من الهيئات والمنظمات المدنية والسياسية لتكثيف المشاركة في ذلك اليوم، ومشاركة التنظيمات الإسلامية صاحبة «مبادرة الإصلاح الديمقراطي» التي لم تشارك رسمياً في مسيرات حركة ٢٠ فبراير.

ولم يتوقف المتظاهرون عند هذا، بل امتد احتجاجهم إلى سياسة تنظيم المهرجانات الفنية بشكل مبالغ فيه، وجاء في نداء تم توزيعه خلال مظاهرة ٢٤ أبريل: إن «مهرجان «موازين» يجسد وجها من وجوه الفساد في بُعده السياسي والاقتصادي والأخلاقي، ويشكل احتكاراً وتمييعاً للفعل الثقافي، ويمثل أحد أوجه إهدار المال العام، في الوقت الذي يعاني فيه الآلاف من الشباب المغربي وحاملي الشهادات من ويلات البطالة، وتشهد البلاد اختلالات اجتماعية عميقة، ونقصاً حاداً في الخدمات الأساسية من طرق ومستشفيات ومدارس ودور شباب، وانتشاراً لافتاً للهشاشة والفقر والأمية ودور الصفيح».

كما رفع المتظاهرون شعارات تندد بتنظيم هذا المهرجان الذي يُدعى إليه نجوم الغناء من أنحاء العالم، وهو ما يعني أن سياسات التمييع قد فشلت فشلاً ذريعاً، فالشباب الذي تم إخضاعه لعقود طويلة لسياسات الإلهاء بالكرة والمهرجانات الفارغة، حتى غلب الظن أنه جيل بلا قضية، ها هو اليوم يثور على هذه الأوضاع ويحمل قضية الوطن والأمة عالياً.

إلهاء الشباب

ويؤخذ على هذه المهرجانات - وعلى رأسها «موازين» - كونها لا تحمل أي رسالة فنية كما يتم الترويج لذلك، بل الهدف منها مواجهة ما يسمى بـ«الأصولية»، من خلال «إفساد أخلاق الناشئة، وإشغال الشباب عن قضايا أمتهم الكبيرة، مع ما يصاحب ذلك من ترويج للمخدرات وتحرش بالفتيات واغتصاب، وسُكْر علني، وترويع للسكان المجاورين للمهرجان، وتشويش على فترة الامتحانات بتنظيمه خلالها، وتبذير للأموال، فضلاً عن النماذج التي يقدمها للاقتداء».

ففي العام الماضي، كان رمز مهرجان «موازين» المغنّي البريطاني «إلتون جون»، أحد رموز الشذوذ الجنسي في العالم، والذي أعلن زواجه بذكر مثله(!)، كما سبق أن اتهم السيد المسيح عليه الصلاة والسلام بالشذوذ الجنسي!!

وفي العام قبل الماضي، تعرى مغنٍّ إسباني بالكامل فوق خشبة مسرح على الهواء الطلق في العاصمة الرباط.. وفي العام الجاري، اختار المهرجان «شاكيرا» إحدى رموز الإغراء لسهرة الافتتاح!

هذا مع الحرص على دعوة مطرب إسلامي في كل مرة، وسط جيش من مطربي الفحش والمجون ورموز الشذوذ، فقبل سنتين دُعي المغني «سامي يوسف»، وقبله بسنوات كان دُعي المنشد «أبو راتب»، وفي هذه السنة يوجد من بين المدعوين للمهرجان «يوسف إسلام»، وهو ما اعتبره البعض محاولة لإسكات الإسلاميين.

ومن جهة أخرى، شن عدد من ناشطي «فيسبوك» المغاربة هجوماً عنيفاً على المطرب المصري «عمرو دياب»، الذي تعيش بلاده ثورة على الفساد، بعد علمهم أنه سيكون ضمن قائمة الفنانين الذين سيُحيون حفلات مهرجان «موازين» الدولي الذي يُقام في الرباط في الفترة الممتدة من ٢٠ إلى ٢٨ مايو الجاري.

وجاء هذا الهجوم العنيف من قِبَل الشباب نتيجة الأجر المرتفع الذي سيحصل عليه «عمرو دياب» مقابل حضوره المهرجان؛ حيث طالبوا بإنفاق هذه الأموال الطائلة على بناء المستشفيات والمدارس ومساكن لأطفال المغرب الذين يعيشون في الجبال ويموت كثير منهم بسبب البرد، خاصةً أن المهرجان تصل كلفته إلى ١٢ مليون دولار سنوياً، ستحصل منها «شاكيرا» وحدها على ما يقارب مليون دولار!

وفي السياق ذاته، دعا عدد من شباب «٢٠ فبراير» المطربين المرشحين للمشاركة في مهرجان «موازين» إلى الاعتذار عن المشاركة، مثل: «شاكيرا»، و«جو كوكر»، و«ليونيل ريشي»، ويوسف إسلام، وكاظم الساهر، وصابر الرباعي، وراشد الماجد، وكارول سماحة، وحسين الجسمي، وجنات، وأسماء المنور، وحسناء زلاغ، وعبدالوهاب الدكالي، وسعيدة فكري.. كما دعوهم إلى الإعلان عن تأييدهم الحركة الاحتجاجية.

وأكد الشباب أنهم ليسوا ضد الثقافة ولا الفن، لكن هناك أولويات؛ حيث ينتشر الفقر والبطالة في المملكة، مشيرين إلى أن مؤسسة «مغرب الثقافات» المنظمة للمهرجان - ويرأسها «منير الماجدي» - تحصل على دعم خيالي من مؤسسات حكومية وخاصة؛ منها شركات الاتصالات.

وقد انطلقت منذ مدة دعوة لمقاطعة هذا المهرجان والمهرجانات المشابهة له؛ مثل مهرجان «البولفار» بمدينة «الدار البيضاء»، فهل يستجيب الشباب؟■



بين محن الماضي وتحديات المستقبل..

أول اجتماع علني لمجلس شورى الإخوان منذ نصف قرن

في حالة جمعت بين الإيمان والحب والأخوة، وفي جو من الحراك السياسي الدؤوب، وفي علانية غير مسبوقة منذ نصف قرن، دعت جماعة الإخوان المسلمين إلى عقد مجلس الشورى العام يوم الجمعة ٢٩ أبريل الماضي، وفي دورة طارئة؛ لمناقشة عدة قضايا ملحة، أبرزها الإعلان عن تأسيس حزب «الحرية والعدالة»، وعلاقة الجماعة به، ومناقشة برنامج الحزب ولائحته، وكذلك موقف الجماعة من انتخابات مجلسي الشعب والشورى بمصر قبل نهاية العام..

وكان أبرزُ قرارات المجلس انتخابَ الدكتور محمد مرسي رئيساً للحزب، والدكتور عصام العريان نائباً للرئيس، والدكتور سعد الكتاتني أمينًا عاماً.. كما قرر المجلس عدم خوض الجماعة انتخابات رئاسة الجمهورية، وعدم تأييد أي من أعضائها إذا قام بالترشح للرئاسة.

د. عصام العريان: عدم الترشح للرئاسة ليس استعلاءً بل مراعاة للواقع

القاهرة: إسماعيل الفخراني

وحول انتخابات مجلس الشعب، حدد المجلس نسبة المشاركة بـ٤٥ إلى ٥٠٪.

وفي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، قال د. محمد مرسي، رئيس حزب «الحرية والعدالة»: إن «أولويتنا هي تحقيق الديمقراطية الحقيقية، وإن الحزب هو حزب كل المصريين؛ مسلمين ومسيحيين، وأكد أن الحزب لن يكون منفصلاً تماماً عن الجماعة، بل مستقلاً عنها، مع التنسيق الدائم معها؛ لأنه خرج من رحم الجماعة».

ومن جانبه، أكد د. عصام العريان أن «عدم الترشح لرئاسة الجمهورية ليس استعلاءً ولا منّاً على أحد، وإنما مراعاة لملابسات الواقع العام في مصر وخارجها، وتأكيداً على أن الشعب هو مصدر الشرعية وليس رئيس الجمهورية، وهذا ما يتجه إليه كل العالم الآن».

تحديات كبيرة

هذا الاجتماع في هذه الدورة يكتسب أهمية بالغة لعدة أسباب، أهمها التحدي الكبير الذي يواجه جماعة الإخوان المسلمين بعد «ثورة ٢٥ يناير»، وما منحته لكل القوى السياسية من حرية مطلقة للعمل السياسي العام؛ الأمر الذي يحمّل الجماعة المزيد من أعباء المسؤولية الكبرى، التي فوجئت بها الجماعة.

فبعد أن كانت تعمل في مساحة محدودة، وفي إطار «المحظورة»، وفي ظروف أمنية قاسية.. وجدت نفسها تعمل في مساحة واسعة لا محدودة.. مساحة الحكم، ورئاسة الجمهورية، وأعضاء مجلسي الشعب والشورى، وهذا في إطار «المسموحة» وليست «المحظورة»، بل والمدعوة للعمل السياسي الوطني العام، بل وأكثر من هذا في إطار حظر بل سجن بل حلّ الحزب الحاكم سابقاً (الحزب الوطني الديمقراطي).

يسود هذا المناخ العام غياب بل حلّ جهاز أمن الدولة، الذي كان العثرة الكؤود والعدو اللدود للإخوان المسلمين.

هذا بالنسبة للشأن المحلي، أما التحديات الخارجية، فتتمثل في ضرورة مراعاة الجماعة للمواءمات السياسية الخارجية والعالمية، وكذلك مراعاة ثقافة «الإسلاموفوبيا» التي تعشش في عقول الغرب وساستهم وقادتهم.

مجلس الشورى

هذه الظروف وتلك التحديات وغيرها.. فرضت نفسها على مجلس الشورى في جلسته الطارئة يومي الجمعة والسبت (٢٩ - ٣٠ أبريل ٢٠١١م)، وحتى نتبين ونستحضر أهمية مجلس الشورى عند الإخوان، فإننا لا نبالغ إذا قلنا: إن واحداً من قراراته كان سبباً - وإن كان غير مباشر - في قيام «ثورة ٢٥ يناير».

وكان المجلس قد انعقد أثناء انتخابات مجلس الشعب المصري السابقة، وقرر مقاطعة جولة الإعادة في الانتخابات، بعد التزوير الفاضح الذي جرى في الجولة الأولى؛ مما كان لهذا القرار أثره المربك للنظام الحاكم.

● **إذاً.. ما مجلس الشورى؟ وما سلطاته؟ وما شروط عضويته؟**

تنص المادة (١٢) من لائحة الإخوان



المسلمين على أن «مجلس الشورى هو السلطة التشريعية لجماعة الإخوان في مصر، ويكون مختصاً بمناقشة السياسات العامة التي تتبعها وإقرارها، والخطة العامة، والوسائل التنفيذية اللازمة لها، ويشترط في عضو مجلس الشورى المنتخَب أن يكون مصرياً، ولا يقل عمره عن ٣٠ عاماً، وأن يكون قد مضى على قبوله عضواً عاملاً بالجماعة ٥ سنوات، وأن يكون عضواً بمجلس شورى المحافظة، وأن يتصف بالصفات العلمية والخُلقية الراقية التي تؤهّله لعضوية المجلس».

مدة عضوية مجلس الشورى ٤ سنوات، ويجتمع المجلس بدعوة من المرشد دورتين كل عام، عدا الاجتماعات الطارئة، ويصح اجتماع المجلس بحضور أكثر من النصف، وتصدر القرارات بأغلبية الحضور.

الانعقاد الرابع

الدورة الحالية هي دورة الانعقاد الرابع لمجلس شورى الإخوان.

وبسبب المحاكمات والحملات المستمرة ضد الإخوان، لم يدع مجلس الشورى إلى الانعقاد بكامل هيئته حتى العام الماضي، وكان مكتب الإرشاد يتولى وفقاً للائحة القيام بأعمال مجلس الشورى.. وبالرغم من تلك الظروف القاسية، فقد تمت عملية انتخاب المجلس أعوام ١٩٩٥ و٢٠٠٠ و٢٠٠٥م؛ وكان يجري الحصول على رأي المجلس في القضايا المهمة بالتمرير.

وفي العام الماضي تم انتخاب مجلس جديد، وكان أبرز قراراته كما سبق مقاطعة الجولة الثانية من انتخابات مجلس الشعب، وما كان لها من تداعيات وآثار كبيرة وخطيرة، أما أول اجتماع لمجلس شورى الجماعة بشكل كامل فكان في ١٠ فبراير ٢٠١١م، في أوج أيام الثورة وقبل تنحي «مبارك» بيوم واحد ■

د. محمد مرسي: أولويتنا تحقيق الديمقراطية الحقيقية.. و«الحرية والعدالة» حزب كل المصريين

نصّ البيان الختامي للمجلس

انعقد مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين في جوٍّ من الأخوَّة والحب، وسادته المشاعر الفيّاضة بحمد الله على نعمته وفضله، وذلك في يومي الجمعة والسبت ٢٦ - ٢٧ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ، الموافقيْن ٢٩ - ٣٠ أبريل ٢٠١١م، في المركز العام للإخوان المسلمين بمدينة القاهرة، وقد تحدث فضيلة المرشد العام مؤكداً أن الوطن يحتاج كلَّ جهود أبنائه، وحثَّ جماعة الإخوان المسلمين - بكل مكاتبها وأقسامها - على أن يبادروا إلى وضع ما يمكن وضعه من دراسات موضع التنفيذ؛ ليكونوا قدوةً لغيرهم، وتقديم بقية الدراسات إلى مجلس الوزراء، كما ناشد كلَّ القوى الوطنية والمؤسسات العلمية الإسهام بإيجابية من أجل نهضة الوطن ورفع مستوى المواطنين في كل المجالات، وأشار إلى المبادرة التي سبق أن قدمها للقوى الوطنية، راجياً أن يجتمعوا عليها لمصلحة مصر.

كما أشاد بثورة الشعب المصري المباركة التي غيَّرت وجه مصر، وحضَّ على الحرص على حيويَّتها وقوة دفعها والحفاظ على أهدافها؛ حتى تتبوَّأ مصر مكانتها التي تستحقها، كما حيًا أرواح الشهداء الذين بذلوا أرواحهم في سبيل الله من أجل تحرير الوطن، وسأل الله لهم أن يسكنهم أعلى الدرجات في الجنة، وأن يرزقَ أهلهم الصبر والسلوان، وأن يعوِّضهم خيراً.

ونوَّه بشدَّة بدور القوات المسلَّحة في الحفاظ على الثورة، والحفاظ على الدولة، والحرص على سرعة نقل السلطة إلى الشعب عبر انتخابات حرة نزيهة، وأشار إلى ضرورة الحفاظ على تماسك القوات المسلَّحة ووحدتها وقوتها.

كما أثنى على قرار الحكومة بفتح معبر رفح، وإسهامها في المصالحة الوطنية الفلسطينية، وإحياء الاهتمام الوطني بالقضية الفلسطينية؛ قضية كل العرب والمسلمين.

وناقش المجلس الموضوعات المعروضة عليه، وقرر المجلس ما يلي:

١- اعتماد الإجراءات التي اتخذها مكتب الإرشاد بخصوص حزب «الحرية والعدالة».

٢- اعتماد برنامج ولائحة حزب «الحرية والعدالة» مع إجراء التعديلات اللازمة.

٣- حيث إن جماعة الإخوان المسلمين هيئةٌ إسلاميةٌ جامعةٌ، والعمل السياسي أحد مجالات عملها، والحزب السياسي هو أحد وسائل العمل السياسي، ويسعى إلى تحقيق رسالة الجماعة وأهدافها طبقاً للدستور والقانون؛ فإن هذا الحزب يعمل مستقلاً عن الجماعة، وينسِّق معها بما يحقق مصالح الوطن.

٤- انتخاب كلٍّ من:

أ- د. محمد مرسي، رئيساً للحزب.

ب- د. عصام العريان، نائباً لرئيس الحزب.

جـ- د. محمد سعد الكتاتني، أميناً عامًا للحزب.

على أن يترك كلٌّ منهم مسؤولياته في مكتب الإرشاد.

٥- تأكيد عدم قيام الجماعة بترشيح أحد منها لمنصب رئيس الجمهورية، وكذلك عدم تأييد أحد منها إذا قام بترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية.

٦- الترشيح لمجلس الشعب يكون في حدود ٤٥ إلى ٥٠٪.

٧- تشكيل لجنة تحقيق في مخالفات أعضائها، مكونة من ثلاثة أصليين؛ هم:

أ- الأستاذ محمد حسين.

ب- الأستاذ أحمد عبدالمقصود.

جـ- د. عطية فياض.

وثلاثة احتياطيين؛ هم:

أ- الأستاذ محمد عبدالمنعم.

ب- الأستاذ حمدي إبراهيم.

جـ- د. محمد سعد عليوة.

أ.د. محمود حسين
الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين

قصة «شورى الإخوان».. من الإسماعيلية إلى جبل المقطم

عند الصعود إلى قمة جبل المقطم بوسط القاهرة، يجد المارة لوحات إرشادية وضعت حديثاً، وتوزعت على الطريق تشير إلى «المركز العام للإخوان المسلمين».. في طريقي إلى المقرّ تجاوزت اللوحة الأخيرة وسألت أحد باعة المرطبات عن شارع (١٠)، فبادرني بالقول: تريد المقرّ العام للإخوان؟ ثم دلّني على الطريق منهياً كلامه بدعاء: «ربنا يوفقكم». المبنى الفخم المكون من سبعة طوابق، والمطل على شارعين، افتتح الأسبوع الماضي ليكون المقر الرئيس لجماعة الإخوان؛ بخلاف عشرات المقرات التي جرى افتتاحها في مختلف المحافظات بعد ثورة ٢٥ يناير، لتعيد إلى الأذهان صورة مقرات الجماعة التي أغلقت قبل أكثر من نصف قرن، عاش خلالها الإخوان المحن الشديدة حتى أذن الله سبحانه بإشراق شمس الحرية بعد الثورة.

القاهر: أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

في هذا المبنى، جرى أول اجتماع علني لمجلس شورى الإخوان بعد أكثر من نصف قرن أيضاً من الاجتماعات غير المعلنة، وقد حُسم فيه أحد أهم القرارات التي سيكون لها تأثير كبير على مسيرة الإخوان في المرحلة المقبلة؛ وهو القرار الخاص بإنشاء حزب سياسي، واعتماد برنامج الحزب ولائحته.

وثائق تاريخية

تشير الوثائق التاريخية إلى أن الإخوان المسلمين مارسوا الشورى منذ ثلاثينيات القرن الماضي، وبعد مضي سنوات قليلة على قيام الجماعة عام ١٩٢٨م.. فقد انعقد مجلس الشورى العام الأول عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م بمدينة الإسماعيلية، ثم انعقد المجلس الثاني في عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م في بورسعيد، وكان يضم أعضاء مكتب الإرشاد وممثلين عن الشُّعب القليلة التي كانت موجودة آنذاك، ثم بدأ عقْد المؤتمرات العامة كل سنتين لتستوعب أعداداً أكبر من الإخوان، حيث شارك في المؤتمر السادس عام ١٩٤١م (٢٠٠٠) ألفا ممثل للشُّعب والمناطق، وبعد أن اقتربت نيران الحرب العالمية الثانية من مصر، انقسمت اجتماعات ممثلي الشُّعب نظراً لصعوبة عقد الاجتماعات الكبيرة وقت الحرب.

وفي عام ١٩٤٥م، توقفت المؤتمرات العامة، وظهرت الهيئة التأسيسية، وتواصلت اجتماعاتها حتى عام ١٩٥٤م، حيث بدأ البطش الناصري بالإخوان،

بعد عام ١٩٥٤م، مرت الجماعة بمحنة قاسية فرقت جميع أعضائها بين سجين ومغترب عن الوطن، وكان كل فريق يمارس العمل وفق ما تسمح به الظروف، وحين عادت الجماعة تلم شمل أبنائها، تولت مجموعة من الإخوان الذين بذلوا الوقت والجهد للقيام بعملية إعادة البناء، وإدارة شؤون الجماعة، ثم تشكل مكتب الإرشاد، وأعلن «عمر التلمساني» مرشداً للجماعة، وكان اختيار مسؤولي المحافظات وأعضاء مجلس الشورى يتم بالتوافق بين قدامى الإخوان المشغولين بأمر الدعوة.

وفي عام ١٩٩٠م، جرى لأول مرة بعد محنة ١٩٥٤م انتخاب مجلس الشورى، وقد وافق ذلك المجلس على اللائحة التي تنظم العمل داخل الجماعة، وانتخاب المسؤولين فيها، وصولاً إلى المرشد العام، وتواصلت اجتماعات الشورى مرتين كل عام حسب اللائحة، وفي عام ١٩٩٤م صدرت لائحة جديدة.

شورى ١٩٩٥م.. والمحاكمات العسكرية

كان اجتماع مجلس الشورى الجديد يوم ١٩ يناير ١٩٩٥م نقطة فارقة في مسيرة الجماعة، وفي موقف نظام «مبارك» من الإخوان؛ فبعد ذلك الاجتماع بيومين بدأت حملة اعتقالات واسعة لعشرات من قيادات الإخوان، استمرت عدة أشهر حتى جرت محاكمتهم أمام المحاكم العسكرية قبل الانتخابات البرلمانية التي جرت نهاية العام نفسه، وقد حُكم على العشرات من أعضاء مكتب الإرشاد وأعضاء الشورى ومسؤولي المكاتب الإدارية بالمحافظات بالسجن ما بين ٥ و٣ سنوات.



الإخوان المسلمون مارسوا الشورى منذ ثلاثينيات القرن الماضي.. عبر مجالس الشورى والمؤتمرات العامة والهيئة التأسيسية



تكسير مفاصل الجماعة: إزاء هذا الوضع الذي كان يستهدف تكسير مفاصل جماعة الإخوان وشل حركتها، والفصل بين القيادة والقاعدة بإحداث فراغ في الوظائف يستمر سنوات، لجأ مكتب الإرشاد إلى المادة (٣٢) من لائحة الجماعة التي تنص على: أنه «في حالة تعذر اجتماع مجلس الشورى لأسباب اضطرارية، يتولى مكتب الإرشاد جميع اختصاصاته».. وبسبب الحملات المستمرة ضد الإخوان لم يُدع مجلس الشورى للاجتماع بكامل هيئته، وتولى مكتب الإرشاد القيام بأعمال مجلس الشورى، وإن كان يتم التشاور مع أعضاء المجلس بطريقة فردية أو شبه جماعية، كما تمت عملية انتخاب مجلس الشورى أكثر من مرة، وتولت تلك المجالس المتعاقبة انتخاب المرشدين السابقين «مصطفى مشهور»، و«محمد المأمون الهضيبي» يرحمهما الله، و«محمد مهدي عاكف»، وكان يجري الحصول على موافقة مجلس الشورى دون أن يجتمع بكامل هيئته.

وقد أضيفت للائحة مادة تقول: «إذا رأى المكتب إمكانية قيام مجلس الشورى ببعض اختصاصاته مع تعذر اجتماعه، فللمكتب أن يحدد الآلية المناسبة للقيام بذلك».

وفي العام الماضي ٢٠١٠م، جرت انتخابات مكتب الإرشاد وانتخاب المرشد الجديد «د. محمد بديع»، وقد أثارت تلك الانتخابات جدلاً كبيراً حول تفسير اللائحة، وأيهما يأتي أولاً؛ انتخابات مجلس الشورى أم انتخابات المرشد ومكتب الإرشاد؟ وانتهى الأمر إلى انتخاب مكتب الإرشاد أولاً ثم انتخابات مجلس الشورى.

وكان أبرز قرارات مجلس الشورى بتشكيله الجديد قرار مقاطعة جولة الإعادة لانتخابات مجلس الشعب التي جرت العام الماضي، بعد التزوير الفاضح الذي جرى في الجولة الأولى، بحيث لم ينجح مرشح واحد من الإخوان، وقد كان تزوير الانتخابات أحد الشرارات التي أشعلت ثورة الغضب ضد النظام السابق التي انتهت بخلعه.

عضوية الشورى

ووفق اللائحة، يتكون مكتب الشورى من عدد لا يقل عن ٧٥ عضواً، ولا يزيد على ٩٠ عضواً، يُختارون بطريق الاقتراع السري من بين أعضاء مجالس شورى المحافظات، إلى جانب جميع أعضاء مكتب الإرشاد الحاليين، وما لا يزيد على ١٥ عضواً يجوز لمكتب الإرشاد تعيينهم، وينضم إليهم كل من سبق توليه عضوية مكتب الإرشاد مدةً لا تقل عن عامين ما لم يكن زوال عضويته من المكتب لأسباب فقْد الصلاحية.

وتصدر قرارات المجلس بأغلبية الأعضاء الحاضرين، وذلك فيما عدا الأحوال التي يشترط فيها نصاب خاص، فيجب توافر النصاب المشروط، وفي حالة تساوي الأصوات يعتبر الموضوع محل الاقتراع غير موافق عليه، ولا يعتبر صوت المرشد مرجحاً.

يتكون مجلس الشورى الحالي من ١٢٠ عضواً؛ حضر منهم الاجتماع الأخير ١٠٧ أعضاء، واعتذر ١١ عضواً لمرض أو سفر أو ظروف طارئة، وتغيّب اثنان هما: د. محمد حبيب، ود. عبدالمنعم أبو الفتوح.

اجتماع خاص بالحزب

وتنص اللائحة الحالية على أنه «في غير حالات الضرورة يطلب مكتب الإرشاد تصديق مجلس الشورى على قرارات المكتب المتعلقة بالمشاركة في الحكم أو في الانتخابات العامة أو إنشاء حزب أو غيرها مما له أهمية خاصة».. وبناءً على ذلك، جرى عقد اجتماع مجلس الشورى الأخير، في دورة الانعقاد الرابع لمجلس شورى الإخوان ما بعد ١٩٥٢م، لمناقشة العلاقة بين الجماعة وحزب «الحرية والعدالة» الذي قررت الجماعة إنشاءه.

وقد اعتمد مجلس الشورى برنامج الحزب ولائحته مع إجراء التعديلات اللازمة، وقرر أن يعمل الحزب مستقلاً عن الجماعة، وينسِّق معها بما يحقق مصالح الوطن.. كما انتخب مجلس الشورى ثلاثة من أعضاء مكتب الإرشاد للمناصب القيادية للحزب، وهم: د. محمد مرسي، رئيساً للحزب، ود. عصام العريان، نائباً لرئيس الحزب، ود. محمد سعد الكتاتني، أميناً عامّاً للحزب، على أن يترك كلٌّ منهم مسؤولياته في مكتب الإرشاد.. وقد يثير هذا الاختيار تساؤلاً حول سيطرة الجماعة على الحزب بتدخلها في تشكيلاته، وكان الرد بأن التدخل هذه المرة استثنائي بسبب عدم وجود هياكل للحزب، أما بعد قيام مؤسسات الحزب فستترك لها مناقشة كل ما يتعلق بالحزب، كما أن الحزب، شأنه شأن كثير من الأحزاب المصرية، ستكون له مصلحة في التنسيق مع الجماعة ذات الشعبية والثقل الجماهيري.

وبترك ثلاثة من أعضاء مكتب الإرشاد لمناصبهم، سيجتمع مجلس شورى الإخوان مرة أخرى لانتخاب من يحل محلهم.

وقد أعلن د. الكتاتني أمين عام الحزب أنه سيتم تقديم أوراق الحزب خلال أيام، بعد أن تجاوز عدد التوكيلات التي حصل عليها باعتباره وكيلاً للمؤسسين سبعة آلاف توكيل.

وبعد شهر من تقديم الأوراق حسب المهلة المحددة تنطلق أنشطة الحزب بشكل رسمي.■



أثر التغيرات في البلاد العربية على القضية الفلسطينية

تمثّل الثورات التي تشهدها المنطقة العربية أحد أبرز الأحداث في التاريخ الحديث والمعاصر، فلم تكن مجرد مظاهرات احتجاجية مؤقتة يقوم النظام الحاكم باستيعابها في النهاية، كما لم تقتصر على بلد واحد.. فقد اتخذت المظاهرات حجماً شعبياً هائلاً بمشاركة واسعة من فئة الشباب، ومن الجهات غير المسيَّسة، وتميزت بأنها سلمية ومنظمة تنظيماً جيداً، وتجاوزت شعاراتها المطالب الفئوية إلى القضايا السياسية الكبرى، وتمكنت من جهة من تحقيق نتائج باهرة في فترات قياسية، فغيرت نظامَيْ الحكم في تونس ومصر، وأحدثت حتى الآن تغيرات كبيرة في اليمن وليبيا، وإن كانت أخذت منحى عسكرياً ثورياً في ليبيا بسبب طبيعة النظام.

تداعيات كبيرة تمس القضية في طريقها للحدوث إذا ما استكملت هذه الثورات شكلها الإيجابي

(*) رئيس مركز الزيتونة للدراسات

بيروت: د. محسن صالح (*)

وقد نجحت الجماهير في استخدام أساليب إعلامية ووسائل تواصل حديثة (الإنترنت، بما في ذلك «فيسبوك» و«تويتر».. وغيرهما)، تجاوزت من خلالها وسائل الأنظمة التقليدية، كما استفادت من التغطية الإعلامية الفاعلة والمؤثرة للقنوات الفضائية.

وتمكن المواطن العربي من كسر حاجز الخوف، ومن إخراج رجل الأمن المغروس في قلبه، وعبر عن مطالبه بشكل حضاري منظم، بينما كشف العديد من الأنظمة عن وجهها القبيح، من خلال ممارسات وحشية ومتخلفة زادت من سعير الثورات والاحتجاجات وانتشارها.

وتأتي هذه التطورات، وما زلنا في وسط العاصفة، وما زالت التغيرات وتداعياتها تتفاعل بأشكال مختلفة تجعل من الصعب الوصول إلى استنتاجات قطعية.. غير أنه من الواضح أن تداعيات كبيرة تمس القضية الفلسطينية في طريقها للحدوث، إذا ما استكملت هذه التغيرات شكلها الإيجابي، وهو ما يسبب حالة قلق وارتباك صهيوني كبير.

السلوك العربي

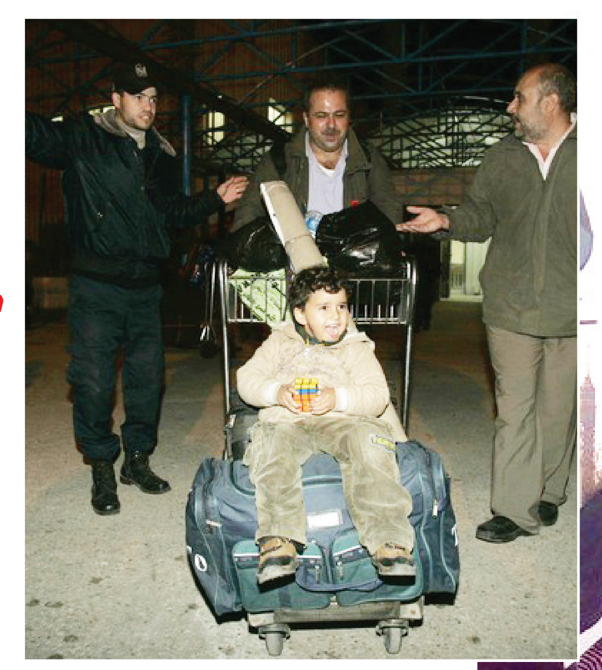
من المعروف أن «إسرائيل» تستمد جانباً كبيراً من قوتها وتأثيرها بسبب حالة العجز والضعف والانقسام العربي والإسلامي، خصوصاً في المنطقة المحيطة بها، إذ إن تبني الأنظمة الرسمية العربية لمشروع التسوية، وإغلاق ملف المواجهة العسكرية مع «إسرائيل» لم يكن في جوهره إيماناً بحق «إسرائيل» في الوجود على ٧٨٪ من أرض فلسطين، ولكن بسبب الشعور بعدم القدرة على هزيمة «إسرائيل» والمشروع الصهيوني ضمن موازين القوى الحالية.

لذلك، فإن ضعف المنطقة وتفككها وتخلفها كان يمثل في حدٍّ ذاته ضمانة لاستقرار واستمرار الاحتلال والعنجهية الصهيونية، كما أن عدم وجود أنظمة ديمقراطية تعكس إرادة شعوبها، كان يجعل من هذه الأنظمة المستبدة الفاسدة أداة قمع لشعوبها، بينما كانت تتأثر في الوقت نفسه بشكل كبير في صناعة قرارها وفي استقرارها على عوامل خارجية، ليس أقلّها الرضا والتعاون الأمريكي والغربي.

تفتح حركات التغيير في العالم العربي - إذا ما وصلت إلى غاياتها وخصوصاً في مصر - تفتح المجال لعدد من التأثيرات المهمة على الصعيد الفلسطيني، غير أن أبرزها لن يتحقق إلا على المدى المتوسط والمدى البعيد؛ إذ إن الأنظمة العربية التي أصابها أو سيصيبها التغيير، ستهتم أولاً بترتيب بيوتها الداخلية، وستعكف على استنهاض مقومات بنائها وتقدُّمها وقوَّتها، وستتجنب قدر الإمكان الدخول في مواجهات عسكرية أو في عداوات مع القوى الخارجية، بما في ذلك «إسرائيل» وحلفاؤها.. وقد يستغرق ذلك بضع سنين، لكن ذلك لا يعني أن هذه الأنظمة، إذا ما أصبحت تعبّر بشكل حقيقي عن إرادة شعوبها، لن تعبّر عن عزة و كرامة

من التغيرات المهمة: تخفيف الحصار عن قطاع غزة وفتح معبر رفح وغضّ الطرف عن الأنفاق على الحدود المصرية

..والتجميد العملي لاتفاقيتَي «كامب ديفيد» و«وادي عربة» دون ضرورة الإعلان الرسمي عن إلغائهما



أمتها.. وبعبارة أخرى، فإن ذلك قد يعني تبدلاً في المواقف السياسية، مع تجنب الدخول في مواجهات سابقة لأوانها.

● **ولهذا، فعلى المدى القريب قد نرى:**

– تخفيفاً للحصار عن قطاع غزة، وفتحاً لمعبر رفح، وسماحاً بدخول قوافل المساعدات، ووقفاً لبناء الجدار الفولاذي، وغضاً للطرف عن الأنفاق على الحدود المصرية.

– بروداً متزايداً في تطبيق اتفاقيتَي «كامب ديفيد» و«وادي عربة»، وتراجعاً في مجالات التطبيع مع الكيان الصهيوني سياسياً واقتصادياً وأمنياً وثقافياً، وقد يصل الأمر إلى التجميد العملي لهاتين الاتفاقيتين، دون ضرورة الإعلان الرسمي عن إلغائهما.

– طريقة مختلفة في التعامل مع القضية الفلسطينية، يسمح بتفهّم أكبر لوجهة نظر تيارات المقاومة خصوصاً «حماس»، ويفتح أبواب دول «الاعتدال» كجزء مستحق من الشرعية الفلسطينية، ويدفع بشكل جاد في إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية وإصلاحها على أسس جديدة.

– تصليب الموقف التفاوضي الفلسطيني في مسار التسوية السلمية، وكذلك تصليب الموقف التفاوضي العربي تجاه هذا المسار، وتجاه طرح المبادرة العربية، حتى لو أدى ذلك إلى تعطيل مسار التسوية.. وتشجيع خيارات فلسطينية بديلة، بشكل مباشر أو غير مباشر، بما في ذلك الانتفاضة الشعبية والمقاومة المدنية والمسلحة، وحل السلطة الفلسطينية، وغير ذلك.

– إضعاف أو إنهاء التأثير الصهيوني والأمريكي في صناعة القرار العربي، بما يعني تقديم الأولويات الوطنية والقومية والإسلامية على اعتبارات الضغوط الخارجية التي تتعارض معها.

● **أما على المدى المتوسط والبعيد، فقد نرى:**

– انفتاح الباب أمام المشروع النهضوي العربي الإسلامي، الذي قد يُحدث تحولات كبيرة سياسية واقتصادية واجتماعية، وحتى عسكرية، تغيّر موازين القوى في المنطقة، مما سينعكس بشكل كبير على مستقبل المشروع الصهيوني في المنطقة.

– تشكيل فضاء إستراتيجي رسمي وشعبي في المنطقة المحيطة بـ«إسرائيل» أكثر تأييداً واحتضاناً للمقاومة، وأكثر عداء للكيان الصهيوني.

– تفعيل البعد العربي والإسلامي للقضية الفلسطينية؛ بحيث لا يقتصر الصراع على الدائرة الفلسطينية وحدها.

السلوك الفلسطيني

إذا حققت عملية التغيير أثرها، وتصلب الموقف التفاوضي العربي وارتفع سقفه، فإن ذلك سوف يؤثر سلباً على القوى الفلسطينية التي تتبنى هذا المسار.. وستلقى فصائل المقاومة وخصوصاً «حماس» قبولاً أكبر، بحيث تحظى بدعم عربي شعبي أقوى وأوسع، وتصبح جزءاً من «الشرعية العربية».. وسيوفر ذلك أفقاً أفضل لإعادة ترتيب البيت الفلسطيني بما في ذلك منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية، وكذلك تحديد أولويات المشروع الوطني الفلسطيني بعيداً عن الضغوط الصهيونية الأمريكية في صناعة القرار الفلسطيني.. وسيستفيد الفلسطينيون من وجود حواضن عربية أكثر تأييداً ودعماً وتفاعلاً مع قضيتهم في إعادة النظر في اتفاقيات «أوسلو»، وفي تجربة السلطة الفلسطينية، وفي شكل وطبيعة العمل المقاوم؛ وفي الاستفادة من الإمكانات الاقتصادية والسياسية والشعبية – وربما العسكرية – المختلفة التي يتيحها هذا التغيير.

ومن المرجح أن تنتقل العدوى الإيجابية للتغيير إلى الساحة الفلسطينية، ولعل جيلاً من الشباب سيضغط للمشاركة في صناعة القرار، وسيوفر الشباب وضعاً قوياً وضاغطاً ومغيّراً على أولئك الذين يتلاعبون بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، أو يقدمون مصالحهم الفئوية والحزبية على المصالح العليا لهذا الشعب.. ولعل ذلك سيفيد في هزّ – إن لم يكن تغيير – أي عناصر فاسدة أو مستخفة بإرادة الجماهير.

السلوك الإسلامي

ربما ليس هناك تأثير مباشر للتغيرات العربية على الوضع في العالم الإسلامي، غير أن هذا الوضع الذي شهد تحولاً عميقاً في أنظمة كبرى، وتحديداً إيران وتركيا ومصر، وهي أنظمة كانت على علاقة بـ«إسرائيل»، (كإيران التي قطعت علاقاتها بها عام ١٩٧٩م، أو تركيا التي هي في الطريق للانفكاك عن هذه العلاقة، ومصر التي بدأت علاقاتها مع «إسرائيل» تشهد نوعاً من الفتور

والتراجع).. هذا الوضع سيؤثر بشكل كبير على التوازنات الإستراتيجية في المنطقة، وقد يعيد توجيه سياسات العالم الإسلامي باتجاهات أكثر ديناميكية وفاعلية فيما يتعلق بالشأن الفلسطيني.. وقد يشجع على هذا الاستنتاج أن الاتجاهات الإسلامية المؤيدة للحق الفلسطيني تزداد شعبية وقوة في بلدان مسلمة كبيرة أخرى؛ مثل إندونيسيا وماليزيا وباكستان ونيجيريا، وغيرها.

السلوك الدولي

ليس صحيحاً أن الانتفاضات العربية كانت «صناعة أمريكية» كما يزعم بعضهم، فقد عبّرت هذه الانتفاضات عن أصالة هذه الأمة وشعوبها وشوقها للتحرر والكرامة، وللتعبير عن إنسانيتها من خلال مشروع نهضوي يزيل عوائق الظلم والاستبداد والفساد.. ولا ينبغي أن تتملكنا عقدة النقص؛ بحيث نرى أن إرادة التغيير في بلادنا لا يمكن إلا أن تكون «صناعة أجنبية»!

من الواضح أن الأمريكيين تعاملوا مع الانتفاضات بالكثير من الارتباك، وأنهم أصيبوا بالمفاجأة، كما أصيبت غيرهم من القوى الكبرى؛ بسبب حجم هذه الانتفاضات وقوتها واتساعها، وفرضها إيقاعات سريعة على عملية التغيير.. غير أن الأمريكيين (وبعض القوى الكبرى بدرجة أقل) يملكون القدرة على محاولة توجيه الأحداث لصالحهم، حيث تتوافر لديهم:

- ديناميكية عالية في التعامل مع الأحداث من خلال مؤسسات صناعة القرار ومراكز التفكير.
- قدرة عالية على توظيف الإمكانات السياسية والاقتصادية والعسكرية والإعلامية الهائلة التي يمتلكونها.

غير أن الوعي الشعبي، وإنشاء أنظمة ديمقراطية حقيقية في المنطقة، قد يقطع الطريق على أي توظيف سلبي لمثل هذه الثورات.

وبعد المستنقع الأمريكي في أفغانستان والعراق، لن يكون من السهل على الولايات المتحدة توريط نفسها في مصر وباقي دول



إتمام المصالحة بين «فتح» و«حماس».. وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني وفق أجندة وطنية شاملة

المنطقة، ولعل «واشنطن» ستسعى لاستخدام «القوة الناعمة» لدعم حليفها الصهيوني، فضلاً عن توفير وسائل الدعم والتفوق العسكري لتحقيق الانتصار في أي مواجهة محتملة بين «إسرائيل» وأعدائها.

وستحاول الولايات المتحدة الحيلولة دون وصول أيٍّ من الأنظمة إلى الإسلاميين، وقد تدعم إصلاحات ديمقراطية وسياسية واقتصادية، شرط أن تسمح قدر الإمكان ببقاء قوى في الحكم تكون حليفة، أو غير معادية لها، أو غير راغبة في استعدائها أو في تصعيد العداء مع «إسرائيل».. كما قد تحاول تفعيل مسار التسوية السلمية والضغط على «إسرائيل» لتقديم مغريات لجرِّ «محمود عباس» وقيادة المنظمة والسلطة في «رام الله» إلى مسار التسوية من جديد.

تسود حالة القلق والارتباك المشهد السياسي في «إسرائيل»، إذ يرى القادة الصهاينة في عمليات التغيير الجارية في المنطقة العربية تهديداً إستراتيجياً وجودياً لها، إذا ما تحولت إلى فضاءات تدعم المقاومة

فصائل المقاومة ستلقى قبولاً أكبر بحيث تحظى بدعم شعبي أوسع وتصبح جزءاً من «الشرعية العربية»

وتتبنى مشروع التحرير، وتتبنى إستراتيجيات تؤدي إلى الإخلال بموازين القوى القائمة.

ويعاني المجتمع الصهيوني وقواه السياسية من تزايد الاتجاهات اليمينية والدينية المتطرفة، ومن عدم وجود أي تصور لمشروع تسوية جاد متفق عليه، كما يعاني من غرور القوة العسكرية الذي قد يقود إلى نتائج مضللة أو مخادعة.

ومن الواضح أن حلم فرض التسوية السلمية وفق الشروط الصهيونية قد انتهى، وأن القدرة على فرض «شروط اللعبة» في المنطقة قد تراجعت، وأن حلم التوسع «الإسرائيلي» قد انكمش خلف جدار الفصل العنصري، وأن الشعور بالأمن قد أخذ يهتز مع الفشل في إخضاع قوى المقاومة في قطاع غزة وفي جنوب لبنان، ومع احتمالات توسّع الدائرة المؤيدة والداعمة للمقاومة في المنطقة.

• ولهذا، قد يتبنى الصهاينة أحد اتجاهَيْن:

أولاً: التقوقع والانعزال للحفاظ على الذات، بالتوافق مع عقلية «الجيتو»، وتعميق الشعور بالبيئة المعادية، التي تستدعي استعداداً عسكرياً هائلاً، ومحافظة على كل مكتسبات الاحتلال.. وقد يعني ذلك الإمعان في برامج التهويد والاستيطان، واحتمال القيام بإجراءات عسكرية استباقية بحجة ضمان أمن «إسرائيل»؛ سواء في قطاع غزة أو



في جنوب لبنان، أو ضدّ أي نظام عربي يمكن أن يقدم دعماً «لوجستياً» لقوى المقاومة.

ثانياً: اتجاه أكثر «براجماتية» يحاول كسر حالة العزلة والعداء، من خلال التأكيد على مسار التسوية وتقديم تنازلات تبدو «معقولة» في المعايير الأمريكية، وربما تقبلها قيادة «منظمة التحرير» كمؤشر «جاد» لتحقيق المطالب الفلسطينية.. ومن المحتمل أن تسعى «إسرائيل» لتحقيق اتفاقية تؤدي إلى دولة مؤقتة على قطاع غزة وعلى نحو ٦٠٪ من الضفة، كما قد تعود «إسرائيل» لخيار تنفيذ الانسحاب أحادي الجانب من أجزاء من الضفة الغربية.

ومن جهة أخرى، ستحاول «إسرائيل» وحلفاؤها استغلال حالة الاضطراب الناشئة عن الثورات والصدامات بين الشعوب وأنظمتها، ثم تلك الاختلافات والاختلالات الناشئة عن تعدد اجتهادات مكونات الثورة وعناصرها، لحرف مسارات التغيير عن وجهتها الحقيقية.

ولعل من أخطر الجوانب السعي لإثارة العداوات والنعرات العرقية والطائفية، بشكل يؤدي إلى مزيد من التفتيت والانقسام في المنطقة العربية، وهي توجهات لم تعد سراً، وسبق أن طرحها مثلاً «برنارد لويس»، وهو مفكر يهودي صهيوني أمريكي وأحد أشهر المستشرقين في العالم، كما تحدث عنها المحلل الإسرائيلي المعروف «ألوف بن» في جريدة «هاآرتس» العِبْرية في ٢٥ مارس ٢٠١١م.

قد تتجه المنطقة إلى أحد السيناريوهات الأربعة التالية:

– نجاح الثورات والانتفاضات الشعبية في تحقيق تغييرات جذرية في المنطقة العربية، تؤدي إلى صعود قوى وطنية وإسلامية للقيادة، وبشكل يؤدي إلى قيام مشروع عربي إسلامي نهضوي جديد، يوفر فضاء إستراتيجياً للعمل المقاوم، ويؤدي إلى تغيير في موازين القوى في المنطقة.

– نجاح جزئي للثورات والانتفاضات، يؤدي إلى تحسين ظروف الحياة السياسية والاقتصادية في المنطقة العربية، دون أن ينشغل بعملية الصراع مع «إسرائيل»، ودون أن يسعى إلى تغيير موازين القوى في المنطقة، ودون أن يسمح لقوى المقاومة بالنمو لدرجة قد تجرّه للمواجهة مع العسكرية مع «إسرائيل».

– فشل الثورات في تحقيق أهدافها، وعودة الأنظمة الفاسدة المستبدة لإنتاج نفسها من جديد بأثواب مختلفة.

– حدوث آثار عكسية لا تؤدي فقط إلى فشل الثورات في تحقيق أهدافها، وإنما إلى نجاح القوى المضادة للثورة (بدعم صهيوني، وربما غربي مباشر وغير مباشر) في تأجيج الصراعات الطائفية والعرقية، بشكل يؤدي إلى الفوضى، وإلى تمزيق الدول الحالية، ونشوء كيانات جديدة متناحرة أصغر وأضعف وأكثر اعتماداً على الصهاينة والأمريكان، وبما يؤكد ما يحاول العديد من الغربيين إدعاءه من أن أهل هذه المنطقة لا يفهمون الديمقراطية ولا يستحقونها، وأن «إسرائيل» هي «الممثل الشرعي الوحيد» للديمقراطية (كما يقبلها الغرب) في المنطقة!

وربما تتأرجح الاحتمالات الأقوى بين الاحتمالين الأول والثاني، غير أنه لا ينبغي استبعاد أيٍّ من الاحتمالات، إذ إن «إسرائيل» وحلفاءها لن يسمحوا بتحوّل هادئ وسهل في المنطقة، يمكن أن يؤدي إلى قيام كيانات معادية لهم، وسيسعون بكل الطرق «الناعمة»، والخشنة إن تطلب الأمر، من أجل حرف مسار هذه الثورات والانتفاضات، بما يفرغها من محتواها، أو يؤدي إلى نتائج معاكسة تخدم المشروع الصهيوني على المدى البعيد.

مقترحات

– تعزيز الحراك السلمي المنظم بما يحقق تطلعات الشعوب في الحرية والديمقراطية والنهضة الحضارية، والإصرار على أن تحقق عملية التغيير أهدافها كاملة، مع تجنب العنف وإراقة الدماء.

– الحرص على ألا تعبّر إرادة التغيير عن توجه فئة أو فصيل أو حزب معين، وإنما عن توجه قوى المجتمع المختلفة بكافة فئاته وأطيافه وطوائفه وأعراقه.

– الحذر من الانزلاق إلى الصراعات الطائفية والعرقية، وسدّ الطرق في وجهها بكل الوسائل، لأنها أسوأ الأدوات لإفشال الانتصارات، والانتكاس والتراجع إلى أوضاع أسوأ من الأوضاع السابقة.

– جعل فلسطين عنواناً لوحدة الأمة، وتجنيب الفلسطينيين الصراعات والمشكلات الداخلية في البلاد العربية.

– المسارعة إلى فك الحصار عن قطاع غزة، ودعم المصالحة الفلسطينية، وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني وفق أجندة وطنية شاملة.

– الاستفادة من طاقات الشباب الفلسطيني والعربي، وإشراكهم بشكل واسع في مجالات العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والشعبي.■

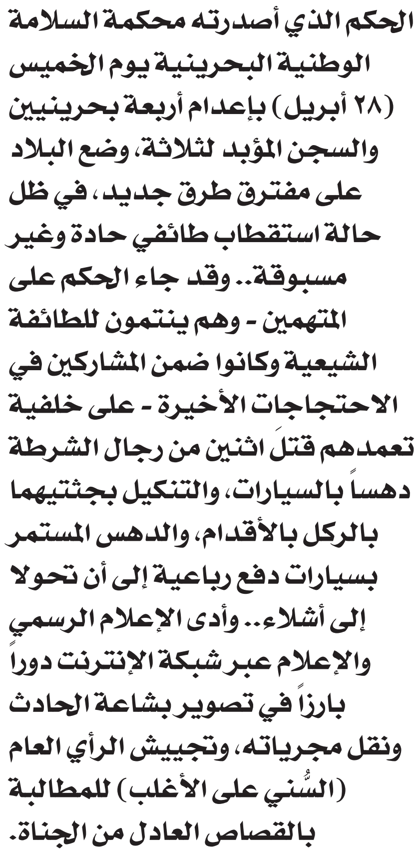
تفعيل البعدَيْن العربي والإسلامي للقضية بحيث لا يقتصر الصراع على الدائرة الفلسطينية وحدها

الاحتلال قد يسعى إلى تحقيق اتفاقية تؤدي إلى «دولة مؤقتة» على قطاع غزة ونحو ٦٠٪ من الضفة



بعد الحكم بإعدام أربعة والمؤبد لثلاثة لإدانتهم بمقتل شرطيَين..

من يطفئ نار «الفتنة» في البحرين؟!



الحكم الذي أصدرته محكمة السلامة الوطنية البحرينية يوم الخميس (٢٨ أبريل) بإعدام أربعة بحرينيين والسجن المؤبد لثلاثة، وضع البلاد على مفترق طرق جديد، في ظل حالة استقطاب طائفي حادة وغير مسبوقة.. وقد جاء الحكم على المتهمين - وهم ينتمون للطائفة الشيعية وكانوا ضمن المشاركين في الاحتجاجات الأخيرة - على خلفية تعمدهم قتلَ اثنين من رجال الشرطة دهساً بالسيارات، والتنكيل بجثتيهما بالركل بالأقدام، والدهس المستمر بسيارات دفع رباعية إلى أن تحولا إلى أشلاء.. وأدى الإعلام الرسمي والإعلام عبر شبكة الإنترنت دوراً بارزاً في تصوير بشاعة الحادث ونقل مجرياته، وتجييش الرأي العام (السُّني على الأغلب) للمطالبة بالقصاص العادل من الجناة.

بعد إنجاز ملف «المحاسبة» على وجه السرعة.. ينبغي فتح ملف «المصالحة» قبل فوات الأوان

المنامة: عبدالحكيم الشامي

وفي حين رحب الشارع السُّني بالحكم واعتبره «حكماً عادلاً وقانونياً وقوياً ورادعاً لكل من تسول له نفسه المساس بأمن البلاد والانقلاب على الشرعية»، اعتبره الشارع الشيعي «حكماً سياسياً لا تتوافر له ضمانات العدالة، كونه صادراً عن محكمة عسكرية، واعتمد على انتزاع اعترافات المتهمين بالإكراه، وكان فوق التوقعات».

لكن المحكمة العسكرية نفت ذلك، مؤكدة أن الحكم توافرت له جميع الضمانات القانونية، وأن المدانين أُتيح لهم الاتصال بذويهم وتوكيل محامين، كما أن من حقهم استئناف الحكم أمام محكمة السلامة الوطنية الاستئنافية.

واستذكر الشارع الشيعي بالمناسبة ما آلت إليه لجنة التحقيق التي أمر بتشكيلها ملك البلاد حمد بن عيسى آل خليفة مع بداية الأحداث لبحث الأسباب التي أدت إلى مقتل عدد من المتظاهرين يومي ١٣ و١٤ فبراير ومحاسبة المسؤولين عن قتلهم، وهي اللجنة التي لم يُسمع لها صوت حتى الآن، أو ما إذا كانت قد شُكِّلت من عدمه.

وهذا الكلام مردود عليه من قِبَل السلطة بأنه غير صحيح أن رجال الأمن تسببوا في مقتل متظاهرين بطريقة مباشرة ومتعمدة، وأنهم كانوا في حالة دفاع دائم عن النفس ولم يبدؤوا باعتداء، وأن عدداً من القتلى أثناء الأحداث كانوا ضحايا للمتظاهرين أنفسهم، بدليل أنه تم العثور على جثث لأشخاص في أكثر من موقع، ومنهم آسيويون مقيمون، وسائق تاكسي بحريني ينتمي إلى الطائفة السُّنية.

وبعيداً عن تباين المواقف وردود الأفعال من هذا الطرف أو ذاك، فإن تاريخاً جديداً بدأ يتشكل في مملكة البحرين، التي عاش أهلها على مدى مئات السنين في حب ووئام، وانصهروا وتصاهروا وجمعتهم قواسم مشتركة كثيرة دون أن يكون الهاجس الطائفي مما يؤرقهم أو حتى يفكروا به.. فخارطة المواقف الحالية لكل فرد يعيش في البلاد تتحكم فيها عدة عوامل هي في معظمها «صناعة بحرينية»، وهذه العوامل تتمثل في:

العامل السياسي

تشيع في البحرين الآن حالة «تأطير» واضحة للولاءات السياسية، إذ تنتشر اللافتات وترتفع الرايات وتُقام المهرجانات تأييداً للأسرة الحاكمة (آل خليفة) التي تمسك بزمام الأمور في البلاد منذ ما يزيد على مائتي عام، وثبتت شرعيتها عبر هذا التاريخ من خلال مواقف وإجراءات عدة، كان آخرها استفتاء شعب البحرين بكل مكوناته على ميثاق العمل الوطني عام ٢٠٠١ وبموافقة بلغت نسبتها ٩٨,٤٪، ومن ثم صدور دستور



٢٠٠٢م الذي أقر نظام الملكية الدستورية ومازال معمولاً به حتى اليوم.

هذه الموجة العارمة لإظهار الولاء والتأييد للأسرة الحاكمة، وللعاهل السعودي الملك عبدالله بن عبدالعزيز، تقابلها حالة رفض «مكنون في الصدور» من جانب المنتمين للطائفة الشيعية، خصوصاً من شاركوا في التظاهرات الأخيرة، وبالأخص من تورطوا في أعمال عنف أو جاهروا بمعاداة النظام وطالبوا بإسقاطه.

ويرى المراقبون أن حالة التنافر هذه لن يحلها ويضيق فجوتها إلا أداء سياسي جديد للسلطة يعكس رغبة في إعلاء شأن المواطنة والكفاءة على حساب الانتماء العرقي والطائفي، وهو ما تحدثت به السلطة بالفعل في أكثر من مناسبة، ملوحة باستئناف الحوار الوطني بعد انتهاء وقت المحاسبة الحالي.

العامل الأمني

بتطبيق حالة السلامة الوطنية ونزول الجيش إلى الشوارع وقدوم قوات «درع الجزيرة» لحماية المنشآت الإستراتيجية، وانتشار نقاط التفتيش على كل الطرق والشوارع الرئيسة؛ أصبحت البحرين آمنة عملياً، وعادت مظاهر الحياة إلى طبيعتها، لكن هذا الأمن «المفروض بالقوة» لا يقابله أمن حقيقي في النفوس، فمن الناس من يضايقه مجرد وجود نقاط التفتيش ومنهم من يتساءل عن أمد تطبيق حالة السلامة الوطنية (الطوارئ).

وهناك من جانب المعارضين من يهدد ويتوعد ويطلق الإشاعات ويحاول إحياء المسيرات، كما حدث في منطقة «سترة» يوم صدور الأحكام الأخيرة.

وإجمالاً، هناك ضبابية تغلف مستقبل الحالة الأمنية، وما لم تكن هناك حلول سياسية عاجلة فسوف يظل الخيار الأوحد هو الخيار الأمني حتى تتقشع سحب التوتر الحالية، وإلى وقت غير معلوم.

العامل الخارجي

مازالت الحرب الإعلامية والدبلوماسية على أشدها بين البحرين ودول الخليج من جهة، وبين إيران و«حزب الله» والطوائف الشيعية التي تؤمن بـ«ولاية الفقيه» من جهة أخرى.. فما إن دخلت قوات «درع الجزيرة» المؤلفة من ١٥٠٠ عنصر فقط إلى البحرين، حتى قامت قيامة شيعة البحرين وإيران وغيرهما، واعتبروا وجود القوات السعودية والإماراتية احتلالاً، وهددت إيران أكثر من مرة - على لسان كبار مسؤوليها - بردود قاسية على البحرين، وصعّدت إعلامياً ضد قيادتها، وأرسلت مذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة بشكوى تتهم فيها قيادة البحرين بقمع المعارضة بمعاونة قوات أجنبية.

وردت البحرين والسعودية بشكل خاص ومعهما دول الخليج، بحملات إعلامية غير مسبوقة، ركزت فيها على أنه «ليس من حق إيران التحدث بلسان شيعة الخليج، مما يعدّ تدخلاً مباشراً في الشؤون الداخلية»، معرجة على إظهار «مساوئ ولاية الفقيه» ومظالم الشعب الإيراني وعرب «الأحواز» السُّنة.. ثم تابعت بطرد دبلوماسيين إيرانيين كان آخرهم «حجت إله رحماني»، السكرتير الثاني في السفارة الإيرانية لدى مملكة البحرين، الذي اعتبرته المملكة «شخصاً غير مرغوب فيه» نظراً لارتباطه بخلية التجسس في دولة الكويت، وطالبته بمغادرته البلاد خلال ٧٢ ساعة، وردت إيران بأن «لجوء السلطات البحرينية إلى طرد دبلوماسي إيراني يتعارض مع مبدأ حسن الجوار ومحاولة للهروب من الواقع»، وأكدت احتفاظها بحق الرد على القرار البحريني.

ما لم تكن هناك حلول سياسية عاجلة فسيظل الخيار الأمني هو الخيار الأوحد المتاح حالياً

..وما لم يكن الخطاب الديني جامعاً فستبقى الأمور قابلة للشحن الطائفي وستظل الفجوة تتسع تدريجياً

العامل الديني

يرى أهل السُّنة أن ما حدث من أعمال عنف من قِبَل أفراد منتمين للطائفة الشيعية، ينطلق أساساً من قاعدة مذهبية تؤمن بـ«ولاية الفقيه»، وتعتبر أهل السُّنة أعداء على طول الخط، متهمين علماء الشيعة بتسخير المساجد والمآتم لبث الكراهية وتجييش الناشئة، معتبرين أن ذلك هو مكمن الخطر الذي يهدد الوحدة الوطنية وأمن البلاد.

وذهب بعض علماء السُّنة بعد الأحكام الأخيرة، ومنهم النائب السلفي «جاسم السعيدي»، إلى حد المطالبة بالقصاص من المحرضين، قائلاً: «إذا كان القتل هو جزاء هؤلاء المجرمين، فإن الصَّلب هو جزاء المحرضين من أصحاب العمائم والساسة ودعاة الحقوق، وهو أقل القليل بحق من أجرم كل هذا الجرم وعاث الفساد في بلادنا العزيزة وارتكب بها جرماً لم تشهده في تاريخها قط».

في المقابل، وتحت جناح «المظلومية»،

يتحرك علماء الشيعة مطالبين أتباعهم «بالتكبير على أسطح المنازل» والاستمرار في الاحتجاج، وذهب بعض من يساندهم من الخارج إلى حد إعلان الجهاد.

وما لم يكن الخطاب الديني جامعاً، لا مفرقاً، ستظل الأمور قابلة للشحن الطائفي وستظل الفجوة تتسع يوماً بعد يوم.. والعلاج يكمن هنا في توافر الرؤية الحكيمة والإرادة معاً لرتق الفجوة وإصلاح ذات البين من قِبَل العلماء والساسة على السواء.

العامل المهني والمعيشي

عمدت حكومة البحرين بعد الأحداث الأخيرة إلى إعمال قانون «الخدمة المدنية» بكل حسم، بمعاقبة كل من تغيّب عن العمل «إضراباً» أثناء الأزمة بالفصل أو الإيقاف أو الخصم، كلٌّ حسب حالته ومدة تغيّبه، وذلك بعد تحقيق من خلال لجان اتصفت بالحيادية، وقد طالت هذه العقوبات كثيراً من العاملين في الحكومة والقطاع العام، والقطاع الخاص أيضاً، وفقد عدد لا بأس به من المهنيين وظائفهم.

وبالطبع نتج عن الفصل والوقف والخصم أضرار معيشية واضحة، قد تعبّر عن نفسها بصور تخل بأمن المجتمع إن عاجلاً أو آجلاً، مما دعا الحكومة إلى إبداء بعض المرونة خلال الأيام الماضية، بتصريحات حول إمكانية لجوء المدانين إلى القضاء، وتشكيل لجنة بأمر من رئيس الوزراء الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة، لمراجعة قرارات جميع اللجان بشأن المفصولين والموقوفين وتدقيق أعمالها لرفع الظلم عمن يكونون قد أُضيروا بطريق الخطأ.

هذه التصفيات الوظيفية خلقت حالة من الهلع والإحباط في أوساط قادت وساندت الاحتجاجات من مستوى وزير إلى أدنى عامل، واعتبرها المعارضون «تصفية حسابات سياسية» في حين اعتبرها المؤيدون «إحقاقاً للحق وتطبيقاً للقانون»، لكن المؤكد في كل الأحوال أن الإجراءات كانت قانونية وإن غلفتها ظروف سياسية.

كان للظروف الأمنية التي مرت بها البحرين تأثير كبير على اقتصادها، من حيث الخسائر المباشرة والفورية للناتج المحلي الإجمالي التي قدرها بعضهم بنحو مائتي مليون دولار، مع تأثر السوق العقارية وسوق السياحة، اللذين قُدِّرت خسائرهما بنحو مليار دولار.

ويرى اقتصاديون أن البحرين ستحتاج إلى عدة أشهر قد تمتد حتى نهاية هذا العام، كي تسترد عافيتها الاقتصادية وتعيد مكانتها كمركز مالي عالمي، إذ يشكل القطاع المالي في البحرين نحو ربع الناتج المحلي.

ومع هذا التراجع الكلي للاقتصاد، حدث تراجع نوعي تأثراً بحالة «الطأفنة» أيضاً، حيث برزت دعوات وظهرت قوائم تطالب بمقاطعة الشركات والمحال التجارية المملوكة لهؤلاء أو أولئك، بل تعدى الأمر ذلك إلى مطالبة بعضهم بفصل الخدمات الصحية والتعليمية والإسكانية لكل طائفة، وهو ما قوبل برفض مشدد من قِبَل بعض النواب والتنفيذيين.

الأحكام الأخيرة..

الشارع السُّني اعتبرها «أحكاماً عادلة ورادعة لكل من يفكر في المساس بأمن البلاد والانقلاب على الشرعية»

..بينما اعتبرها الشارع الشيعي «أحكاماً سياسية لا تتوافر لها ضمانات العدالة كونها صادرة عن محكمة عسكرية»



علي عبدالله السنكيس

عبدالعزيز عبدالرضا



قاسم حسن مطر



سعيد عبدالجليل

ماذا عن المستقبل؟

يتساءل بعضهم: ماذا عن المستقبل في ظل هذا الفرز الطائفي المتأجج؟ تأتي الإجابة بأن الخيارات تنحصر في الحل السياسي مع توافر رؤية واضحة وإرادة جازمة لهذا الحل، لأن حالة السلامة الوطنية لا يمكن أن تستمر وإن طال الأمد، خاصة أن تطبيق الحل الأمني مرحلياً هو شيء مكلف جداً، ولا يقود إلى أمن حقيقي في المستقبل.

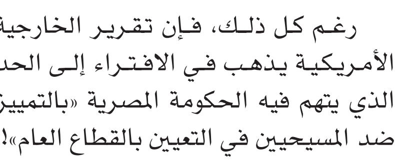
مراقبون: حالة التنافر لن يحلها إلا أداء سياسي جديد يؤكد إعلاء شأن المواطنة على حساب الانتماء الطائفي

يؤكد الخبراء أيضاً أن المصالحة مطلوبة داخلياً (بين كل مكونات المجتمع) وخارجياً (مع الجانب الإيراني وغيره ممن لهم صلة)، مع مراعاة إعمال القانون وتحقيق العدالة على أساس المواطنة في الداخل، وعدم قبول أي ضغوط أو إملاءات خارجية.

ورغم ارتفاع أصوات عاقلة تطالب بطي هذه الصفحة المؤلمة في تاريخ البحرين، وإعادة «اللحمة» الوطنية برؤية وآليات واضحة محددة، فهناك أصوات أخرى ترى أن «عودة المياه إلى مجاريها» أصبحت مطلباً بعيد المنال، بعد ما تركته الأحداث الأخيرة من شروخ في جدار الوحدة الوطنية، وما نتج عنها من التطرف، الذي وصل ببعضهم إلى حد تصور استحالة التعايش بين الطائفتين السُّنية والشيعية مهما كان حجم المسكنات التي تسعى الحكومة لوضعها.. بل ذهب بعضهم إلى حد القول: إن البحرين لن تعيش في هدوء وسلام إلا إذا خلت لطائفة واحدة فقط، وهذا ما يمثل قمة التطرف وعدم الواقعية.. لذلك، فمن المهم أن تسارع القيادة السياسية بفتح ملف المصالحة قبل فوات الأوان، بعد أن تنتهي من إنجاز ملف «المحاسبة» على وجه السرعة. ■

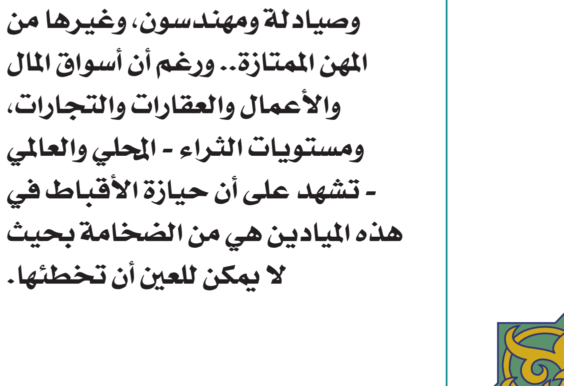


الاستغلال الأمريكي للأقليــات (الأخيرة)



الوزن المالي للمسيحيين المصريين

د. محمد عمارة (*)



ورغم الواقع الملموس والملحوظ، الذي شهد به الأنبا موسى - عضو المجمع المقدس بالكنيسة الأرثوذكسية وأسقف الشباب - على أن وزن الأقباط في الحياة المالية والاقتصادية يزيد على نسبتهم العددية.. وعلى أنهم جزء مهم من نسيج الحياة المصرية.. فهم أطباء وصيادلة ومهندسون، وغيرها من المهن الممتازة.. ورغم أن أسواق المال والأعمال والعقارات والتجارات، ومستويات الثراء - المحلي والعالمي - تشهد على أن حيازة الأقباط في هذه الميادين هي من الضخامة بحيث لا يمكن للعين أن تخطئها.



إحصائية صادرة منذ ١٥ عاماً: نسبتهم ٥٪ من سكان مصر ويمتلكون من ٣٥٪ - ٤٠٪ من ثروتها

(*) مفكر إسلامي



رغم كل ذلك، فإن تقرير الخارجية الأمريكية يذهب في الافتراء إلى الحد الذي يتهم فيه الحكومة المصرية «بالتمييز ضد المسيحيين في التعيين بالقطاع العام»!

حقائق دامغة

وأمام هذا المستوى الغريب والعجيب من الافتراء، لابد من وضع النقاط على الحروف في قضية الوضع المالي والاقتصادي للأقباط في مصر.. ومن تقديم الحقائق التي تقطع الشك باليقين:

١- عندما صدر قانون الإصلاح الزراعي بمصر في سبتمبر سنة ١٩٥٢م، أظهرت الأرقام أن نسبة الأقباط هي الأعلى بين الإقطاعيين وكبار الملاك في مصر!

٢- وعندما تم تمصير الشركات الأجنبية في مصر، عقب العدوان الثلاثي (الإنجليزي والفرنسي والصهيوني) على مصر سنة ١٩٥٦م، أظهرت الأرقام أن هذه الشركات الأجنبية، التي قامت وعملت في ظل الاحتلال الإنجليزي، كانت تعطي نصيب الأسد في وظائفها للموظفين الأقباط!

٣- وعندما صدرت القوانين الاشتراكية بمصر سنة ١٩٦١م، أظهرت الأرقام أن نسبة الملاك للأراضي والأثرياء في الدوائر المالية وكبار الموظفين والمديرين في الشركات المؤممة من الأقباط لا تزال هي الأعلى!

٤- وبعد تطبيق سياسة الخصخصة، وبيع شركات القطاع العام، وانتعاش دور القطاع الخاص في الاقتصاد المصري، عاد الملاك ورجال الأعمال الأقباط إلى مكان الصدارة في الملكية والإدارة للاقتصاد المصري.. ويكفي أن نلقي نظرة على مفردات هذه الإحصائية التي يرجع تاريخها إلى ما قبل نحو خمسة عشر عاماً، والتي زادت أرقامها خلال هذه السنوات والتي تقول: إن الأقباط الذين يمثلون ٥٪ من سكان مصر.. إنما يمتلكون:

- ٢٢,٥٪ من الشركات التي تأسست بين سنة١٩٧٤م - عند بدء سياسة الانفتاح - وسنة ١٩٩٥م.
- ٢٠٪ من شركات المقاولات في مصر.
- ٥٠٪ من المكاتب الاستشارية المصرية.
- ٦٠٪ من الصيدليات.
- ٤٥٪ من العيادات الطبية الخاصة.
- ٣٥٪ من عضوية غرفة التجارة الأمريكية.. وغرفة التجارة الألمانية.
- ٦٠٪ من عضوية غرفة التجارة الفرنسية (منتدى رجال الأعمال المصريين والفرنسيين).
- ٢٠٪ من رجال الأعمال المصريين.
- ٢٠٪ من وظائف المديرين بقطاع النشاط الاقتصادي بمصر.
- أكثر من ٢٠٪ من المستثمرين في مدينتي السادات والعاشر من رمضان الصناعيتين.
- ١٥,٩٪ من وظائف وزارة المالية المصرية.
- ٢٥٪ من المهن الممتازة والمتميزة (الأطباء البشريين والبيطريين والصيادلة والمهندسين والمحامين).

أي أن ٥٪ من سكان مصر يمتلكون ما يتراوح بين ٣٥٪ و٤٠٪ من ثروة مصر وامتيازاتها[1].

وزن الأقباط الاقتصادي

وإذا كانت هذه الأرقام إنما تشير إلى وزن الأقباط في الاقتصاد المصري قبل نحو خمسة عشر عاماً.. فإن حقائق الواقع تقطع بزيادتها وتجاوزها لنصف ثروة القطاع الخاص المصري، بل واقترابها من



نسبة ٦٠٪ من ثروة هذا القطاع.

ففي هذه السنوات الأخيرة، وجّهت الحكومة الأمريكية أغلب المعونات التي تقدمها للقطاع الخاص المصري إلى رجال أعمال أقباط!

ويكفي أن نشير إلى اعتماد الكونجرس الأمريكي سنة ٢٠٠٧م للقانون رقم ٢٧٦٤ الذي يخصص ٥٠٪ من المعونات الأمريكية غير العسكرية المخصصة لمصر لتمويل ٤٠ منظمة قبطية مصرية، وتنمية القرى المصرية التي تسكنها نسبة عالية من الأقباط بدعوى «تطوير جالية الأقباط المسيحيين»! وتوجيه أغلب المعونات التي تقدم للقطاع الخاص المصري لتكوين «جيل من شباب الأعمال الأقباط»!![٢].

قفزات كبيرة

يكفي أن نشير إلى هذا «الفعل الأمريكي الرسمي»، لنبرهن على القفزات التي حققها رجال الأعمال الأقباط في دوائر المال والأعمال بمصر! والذين تعدى ثراؤهم الدوائر المحلية، فتصدَّر عدد منهم قوائم كبار الأثرياء على النطاق العالمي، وتحقق فيهم قول الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله (١٣٣٥ - ١٤١٦هـ/ ١٩١٧ - ١٩٩٦م): «إن أقباط مصر هم أسعد أقلية في العالم».

ومع كل هذا، ورغم كل هذا، يأتي تقرير الخارجية الأمريكية ليتهم الحكومة المصرية بأنها تضيق عليهم الخناق في التعيينات بوظائف القطاع العام.. ومتى؟! في سنة ٢٠١٠م بعد أن لم يعد بمصر «قطاع عام»!!.. الأمر الذي يضحك الثكلى، ويدعو للشفقة على كتبة هذا التقرير!

وجدير بالذكر والانتباه أن الأمريكان لا يساعدون ويميزون رجال الأعمال الأقباط حباً في سواد عيونهم، فهم حتى لا يؤمنون بمسيحيتهم وإنما يصنعون ذلك، كما صنعه الفرنسيون من قبل بلبنان؛ لتكون هناك أقلية



نجيب ساويرس



الأنبا موسى

ثرية، وأغلبية محرومة، فيتأجج الصراع الطبقي والاجتماعي الذي يصيب المجتمع بالقلق والتوتر وعدم الاستقرار!

فهل ننتبه جميعاً - مسلمون ومسيحيون - لهذا الذي يريده ويصنعه الآخرون؟!

الخنازير في مصر هل لهادين؟

أما حديث التقرير الأمريكي عن أن ذبح الخنازير في مصر، إبان اشتداد حملة المكافحة لوباء أنفلونزا الخنازير، والعمل على الوقاية منه، واعتبار هذا الإجراء الصحي لوناً من ألوان التعصب الديني والتمييز السلبي ضد الأقباط في مصر، فإنه لون من الهزل الذي يسيء إلى سمعة وزارة الخارجية الأمريكية، ويزدري بالمصادر التي قدمت لها مثل هذه المعلومات!

ذلك أن الخنازير - بصرف النظر عن ملاكها - ليس لها دين ولا مذهب، حتى يكون ذبحها لأسباب صحية بحتة لوناً من الاضطهاد، أو التعصب، أو التمييز السلبي ضد الأقباط المصريين!

السّعي الأمريكي لتفكيك النسيج الوطني

وكذلك فإن اعتراف تقرير الخارجية الأمريكية عن «الحريات الدينية في العالم» بتدخل الإدارة الأمريكية..وأعضاء الكونجرس الأمريكي.. والسفارة بالقاهرة، في الشأن الداخلي المصري - بالتمويل.. والاتصالات.. والعلاقات مع بعض المسيحيين المصريين..

ومع البهائيين.. والشيعة.. وشهود يهوه.. ومن يسمون بالقرآنيين - الذين احتضنت أمريكا قياداتهم - وكذلك الأحباش.. وحتى النوبيين! إن هذا الاعتراف الأمريكي إنما يقوم شاهداً على ممارسة أمريكا سياسة تفكيك النسيج الوطني والاجتماعي والثقافي والحضاري للمجتمع المصري، وذلك تحقيقاً للهدف الأمريكي المعلن: «الفوضى الخلاقة»، الرامية إلى تحويل المجتمع المصري إلى طوائف، ليسهل اختراقه، ولتضعف مقاومته ومناعته، ولتصبح الطائفية ثغرات تمكِّن النفوذ الخارجي من تفجير ألغامها - كما صنع الغزو الأمريكي بالعراق.

إنهم يريدون بهذا الاختراق لأمننا الاجتماعي، والتفكيك لنسيجنا الوطني حرمان الأمة من صلابة العمود الفقري المصري، الذي مثل - تاريخياً - أحد مؤهلات الانتصار على الصليبيين.. والتتار.. والغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة.. والذي يمثل الضمانة لقيادة الأمة في نهضتها الحضارية المنشودة.

فتفكيك المجتمع المصري هو الذي سيفقد مصر - لا قدر الله - دور الرائد والقائد في تحرير الأمة وانعتاقها من المأزق الحضاري الذي دخلت فيه!

ذلك لأن هذا التفكيك للنسيج الوطني والاجتماعي والحضاري سيجعل بأسنا بيننا شديداً.. ومن ثم يجعلنا رحماء على الأعداء الذين يتربصون بنا، ويريدون أن يحولوا بيننا وبين التقدم والنهوض!

ولقد سبق للصهيوني «برنارد لويس» - أحد كبار المشيرين على صانع القرار الأمريكي - أن أعلن عن:

«ضرورة العمل على تحويل المجتمعات العربية والإسلامية إلى «فسيفساء ورقية.. ومجتمعات موزايك».. ليتحقق الأمن والتفوق

الأنبا موسى: وزن الأقباط في الحياة المالية والاقتصادية يزيد على نسبتهم العددية

يمتلكون الآن ما يقرب من ٦٠٪ من ثروة القطاع الخاص المصري

لـ «إسرائيل» على جميع هذه المجتمعات»!

اغتصاب الشرعية الدولية

وفي الختام.. فإننا نتساءل:

- **لماذا لا تكون متابعة شؤون حقوق الإنسان وحرياته الدينية.. والمدنية عالمياً وإصدار التقارير السنوية عنها، شأناً من الشؤون الشرعية الدولية والنظام الدولي، المُمثل في المجلس الأممي لحقوق الإنسان، التابع للأمم المتحدة؟!**
- **ولماذا تغتصب الإدارة الأمريكية اختصاصات الشرعية الدولية في هذا الميدان؟!**
- **وهل يجوز للدولة التي قامت على إبادة شعوب الهنود الحمر وحضارتهم.. والتي أقامت رفاهيتها على دماء الزنوج وعظامهم.. والتي اعتمدت سياسة العنصرية إزاء السود والأقليات.. والتي انفردت - دون العالمين - باقتراف جريمة استخدام الأسلحة الذرية في هيروشيما ونجازاكي - باليابان - أغسطس سنة ١٩٤٥م، والتي أبادت ثلاثة ملايين فيتنامي، وسممت الأرض وأهلكت الحرث والنسل والأخضر واليابس هناك، والتي دعمت مأساة القرن العشرين: اغتصاب فلسطين، وتشريد نحو سبعة ملايين لاجئ فلسطيني.. وهدم قراهم ومساجدهم وكنائسهم ومقابرهم، واغتصاب مقدساتهم وتدنيسها.. والتي صنعت مأساة القرن الحادي والعشرين في العراق: باحتلال أرضه.. وتدمير دولته.. واغتيال علمائه وخبرائه.. وتفجير الفتن الطائفية بين أبنائه.. وتحويل ثلث هذا الشعب الأبي - عشرة ملايين - إلى شهداء ويتامى وأرامل ولاجئين، والتي تصنع نفس المأساة على أرض أفغانستان والصومال.**

الدولة التي تصوّر الناس عرايا في مطاراتها - بمن فيهم النساء.. وحتى الراهبات! والتي طفح الإعلام العالمي بالحديث عن سجونها السرية غير القانونية.. ومعتقلاتها اللاإنسانية.. وتعذيبها الوحشي لضحايا غزوها واحتلالها.. واستخدامها الأسلحة المحرمة دولياً - من الفسفور الأبيض إلى اليورانيوم المنضب - تلك التي تشوه الأجنة والمواليد - في هيروشيما اليابان والفالوجة العراقية.

هل يجوز لمثل هذه الدولة - تحديداً - أن تتحدث عن حقوق الإنسان.. فضلاً عن أن تغتصب الشأن الدولي واختصاصات الشرعية الدولية فيما يتعلق بحقوق الإنسان؟!

إنه من الغريب والشاذ أن يتحول المتهم إلى قاضٍ! وأن يحتل الجاني موقع الحكم.. وأن يلبس شاهد الزور ثياب العدالة، ويسعى لإصدار الأحكام على الأمم والشعوب!



رجال الأعمال الأقباط حققوا قفزات في دوائر المال والأعمال بمصر وتصدر عدد منهم قوائم كبار الأثرياء في العالم

إن استباحة أمريكا للشرعية الدولية.. وتنصيبها نفسها - وهذه هي بعض جناياتها على حقوق الأمم والشعوب - قاضياً يحتكر توقيع العقوبات - الأدبية والمادية - على الأمم والثقافات والحضارات.. لهو الإفك والزور والبهتان، الذي يجب أن تتصدى له الشعوب، على اختلاف الديانات والثقافات والأجناس والألوان والحضارات.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامشان

(١) تقرير مجلة «روز اليوسف»، و«اتحاد المهن الطبية»، و«اتحاد المقاولين»، ومجلة «المختار الإسلامي» عدد ١٥ربيع الأول سنة ١٤١٩هـ، وجمال بدوي: «الفتنة الطائفية» ص ١١٦، طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢م، وهو ينقل عن: د. سميرة بحر «الأقباط في الحياة السياسية المصرية».

(٢) «الأهرام» في ١، ٨، ١٥، ٢٩/٨/٢٠٠٧م، مقالات صلاح حافظ عن «المعونة والمعانين والمتعاونين».

وفاة المستشار الدكتور علي جريشة.. بعد حياة حافلة بالعطاء والجهاد

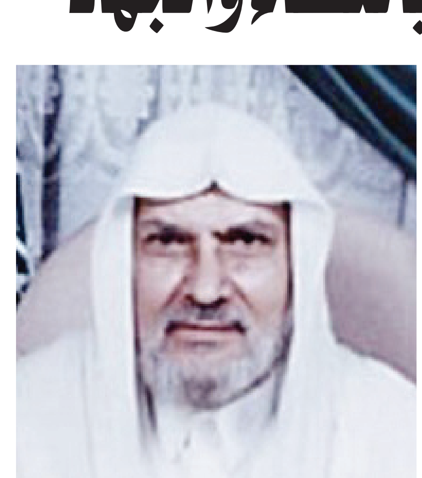
فقدت الأمة الإسلامية وجماعة الإخوان المسلمين والفكر الإسلامي علَماً بارزاً من أعلام الأمة ومفكِّريها ودعاتها؛ هو المستشار الدكتور علي جريشة، بعد حياة حافلة بالعطاء والجهاد وخدمة الإسلام، قاضياً وفقيهاً ومفكراً إسلاميّاً كبيراً، وأستاذاً للشريعة الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، حيث وافته المنية بدولة اليمن يوم ٢٧ أبريل الماضي ودفن فيها.

جمال الشرقاوي

كان ميلاد الراحل الجليل - يرحمه الله - في إحدى قرى «ديرب نجم» بمحافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية عام ١٩٣٥م، وتعرَّف مبكراً على دعوة الإخوان المسلمين، وانتقل إلى القاهرة ليدرس الثانوية العامة نظام الـ٥ سنوات، ثم تخرَّج في كلية الحقوق ليعيَّن وكيلاً للنائب العام في السويس، وعمل بمجلس الدولة لمدة ٤ سنوات.

واعتُقل في السجن الحربي لمدة ٨ سنوات ما بين ١٩٦٥م و١٩٧٣م، وهي الفترة التي يُطلق عليها «البعثة»، ليسافر بعدها إلى

د. محمد عمارة: الراحل كان كتيبة فكرية مجاهدة في سبيل عودة الشريعة الإسلامية للحكم



السعودية، ليعمل أستاذاً للشريعة الإسلامية؛ حيث كانت السعودية محطة انطلاق له ليجوب أكثر بلاد العالم، وعلى رأسها أمريكا التي له فيها ذكريات رمضانية، أبرزها إلقاؤه خطبةً باللغة الإنجليزية في أول جمعةٍ لشهر رمضان في مسجد الأمم المتحدة بنيويورك.

وتعرَّض الراحل الجليل لعسف الأنظمة المستبدة وظلم الطغاة، وحُكِم عليه في قضية «تنظيم ٦٥» بـ١٢ سنةً، وكان عمره حينها ٣٠ عاماً، وكان يعمل نائباً بمجلس الدولة.

مؤلفاته

من مؤلفاته: «الإعلام والدعوة الإسلامية»، و«الإيمان الحق»، و«المبادئ الخمسة»، و«الاتجاهات الفكرية المعاصرة»، و«أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي»، و«منهج التفكير الإسلامي»، و«الأساليب التبشيرية في العصر الحديث».

كتيبة فكرية

وأجمع مفكرون وعلماء على أن مصاب الأمة كبير في وفاة المستشار علي جريشة بعد حياة حافلة بالعطاء والدفاع عن الفكر الإسلامي ضد الغزو الفكري الغربي للأمة العربية والإسلامية، مؤكدين أهمية اقتفاء أثره والاهتمام بإنتاجه الفكري وإحياء ذكراه دائماً، ومواقفه في مواجهة الاستبداد والباطل.

وأكد المفكر الكبير د. محمد عمارة، عضو مجمع البحوث الإسلامية، أن الفقيد - يرحمه الله - كان كتيبةً فكريةً مجاهدةً في سبيل عودة الشريعة الإسلامية، لتكون القانون الحاكم في مصر والعالم العربي والإسلامي.

وأوضح أن الفقيد أمضى حياته مجاهداً على ثغور الفكر الإسلامي بالقلم واللسان والموقف، وكان صاحب قضية ورسالة عاش من أجلها كريماً، ولقي الله بها سعيداً، رحمه الله رحمةً واسعةً، وعوَّض الأمة الإسلامية عنه خيراً.

وقال المستشار طارق البشري، المفكر الإسلامي، ونائب رئيس مجلس الدولة الأسبق: إن المستشار علي جريشة - يرحمه الله - كان زميلاً لنا في مجلس الدولة، مشهوداً له بالكفاءة والاستقامة، وكنا نعتز به جميعاً.

وأضاف: خسرت الأمة رجلاً عزيزاً وقاضياً جليلاً ومفكراً وعالماً، يشرف العالم بعلمه وفكره؛ حيث تميَّز بدماثة خلقه، وحصافة رأيه وعلمه الوفير، والتقوى الربانية، والحجة الواضحة، والمنطق الحكيم.

وأكد د. عبدالرحمن البر، عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين، أن المستشار علي جريشة سلسلة من الجهد والجهاد المتواصل في سبيل رفعة الدين وخدمة الدعوة الكريمة، سواء في ساحات العلم أو ساحات القضاء.

وأوضح أن الفقيد قدَّم عدداً كبيراً من المؤلفات والكتب الكثيرة التي حملت على عاتقها الدفاع عن قضايا الأمة العربية والإسلامية والشأن العام والتصدي للغزو الفكري الغربي لها، مؤكداً أن الفقيد خاض معارك كثيرةً ضد خصوم الشريعة ودافع عنها دفاعاً قويّاً.

وأضاف: إن الفقيد ظل طوال حياته لا يتوانى عن الوقوف بجانب قضايا الأمة

وحقوقها داخل مصر وخارجها؛ حيث التقى به في المنصورة عدة مرات، شهد خلالها أدبه الشديد، وتواضعه الجم، وفكاهة روحه، رغم أستاذيته ونبوغه.

وشدَّد على أن الفقيد كان يجوب البلاد للتحذير من الغزو الفكري؛ ما دفع الأزهر الشريف إلى تدريس كتبه ومؤلفاته بالكليات الشرعية، وخاصةً كتاب «الغزو الفكري»؛ الذي تميز فيه بالحجة القوية لدحض أباطيل المعتدين.

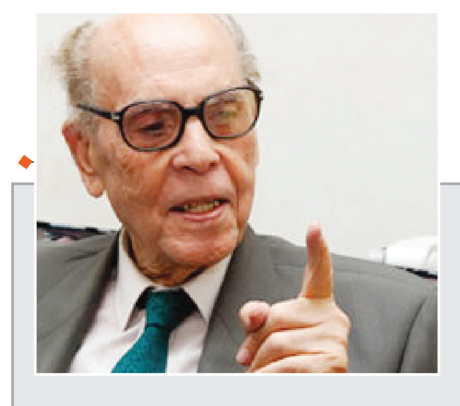
وقال د. عبدالحي الفرماوي، أستاذ التفسير وعلوم القرآن، ووكيل كلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة سابقاً: أول ما عرفته في مصر، وتوثقت علاقتي به في المدينة المنورة، ثم توثقت أكثر خلال وجودي معه باليمن، وكنت أقرأ له وأتتلمذ على كتبه.

وأضاف: كان الفقيد فارساً مجاهداً عظيماً في حياته، رغم الطغاة، مرشداً إلى الخير، وقال كلمة الحق في وقت ما كان أحد يستطيع قولها، وأوذي في سبيل الله، وفي آخر ليلة من حياته، بشهادة ذويه أعلن مسامحته لكل من ظلموه من الطغاة وغيرهم، قائلاً: «سامحت جمال عبدالناصر، وأنور السادات، وحسني مبارك، على ظلمهم لي»، وهذا يدل على نفسه الصافية والمشرقة والطيبة.

وتابع: إن الفقيد قبيل ارتقاء روحه لباريها في اللحظات الأخيرة ظل ينطق الشهادتين، وأحسب أنه من سكان الفردوس الأعلى، والله حسيبه، مؤكداً أن الفقيد طلب منه مشاركته في إعداد كتاب لتفسير القرآن الكريم برؤية جديدة، ولكن لم يمهله القدر.

وأوضح أنه التقى الفقيد - يرحمه الله - في اليمن بأحد المؤتمرات، وكان جواداً بالخير، مطاوعاً لإخوانه وأحبابه، كريم الخلق، طيب النفس، كان يدعوني وإخوانه لزيارته في منزله باليمن ومصر، وكان يسعدنا بجوده وحديثه العذب، رحمه الله تعالى، وأسكنه الفردوس الأعلى، وألحقنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.■

..ووفاة المفكر الإسلامي الدكتور مصطفى الشكعة



..كما فقدت الأمة الإسلامية يوم الخميس ٢١ أبريل الماضي علماً من أعلامها، المفكر الإسلامي الكبير الدكتور مصطفى الشكعة، عضو مجمع البحوث الإسلامية، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، أستاذ الأدب والفكر الإسلامي، عن عمر يناهز ٩٤ عاماً، بعد حياة حافلة بالعطاء والدفاع عن الإسلام.

عُرف «الشكعة» بمواقفه وآرائه الجريئة في الحقّ، وكان من أشدّ الغيورين على الإسلام والمدافعين عنه، وله العديد من المؤلفات الأدبية والإسلامية، أبرزها على الإطلاق كتابه الشهير «إسلام بلا مذاهب»؛ الذي دعا فيه إلى وحدة المسلمين بمختلف مذاهبهم، ومحاربة التعصب البغيض الذي يبعث على التشرذم والفرقة.

بالإضافة إلى جهوده من أجل الحفاظ على اللغة العربية، واعتراضه على تعديلات قانون الأحوال الشخصية وقانون الطفل المخالفة للشريعة الإسلامية.

وُلد مصطفى محمد الشكعة في أغسطس ١٩١٧م، بمحافظة الغربية، وحصل على ليسانس الآداب، جامعة القاهرة، عام ١٩٤٤م، ثم الدكتوراه في الآداب عام ١٩٥٤م.

بدأ حياته العملية مدرساً بالتعليم الثانوي في الفترة (١٩٤٤ - ١٩٤٩م)..ثم خبيراً بالتخطيط الاجتماعي (١٩٤٩ - ١٩٥٦م) إلى أن التحق بالتدريس بالجامعة وعمل مدرساً بكلية الآداب جامعة عين شمس عام ١٩٥٦م، ثم عين عميداً لها.. وانتدب للعمل مستشاراً ثقافياً بواشنطن (١٩٦٠ - ١٩٦٥م)، وأعير بعدها للتدريس بجامعة بيروت العربية، ثمَّ بجامعة أم درمان، كما شغل منصب عميد كلية بجامعة الإمارات.

وكتب العديد من المؤلفات الأدبية، منها: «فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين»، و«بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية والمقالة الصحفية»، و«أبو الطيب المتنبِّي في مصر والعراق»، و«معالم الحضارة الإسلامية»، و«الإمام الشافعي»، و«الإمام أحمد بن حنبل»، و«مقالات في الدراسات الإسلامية (بالإنجليزية)، و«التربية والتعليم في العالم العربي (بالإنجليزية).

وقال عنه د. عبدالمنعم البري، رئيس جبهة علماء الأزهر السابق: إن الفقيد د. مصطفى الشكعة - يرحمه الله تعالى - من الأعلام الذين لا يُنسى فضلهم في الجهاد والفكر الإسلامي؛ وقد عانى الفقيد من الظلم الشديد عقب ثورة جمال عبدالناصر المزعومة؛ بسبب تبنّيه لكلمة الحق في وجه الجور والاستبداد والفساد بكل أشكاله، وكان يطالب الشعوب بالتصدي للغزو والاحتلال الأمريكي والصهيوني للمنطقة العربية فكرياً وثقافياً وإعلامياً وعسكرياً واقتصادياً.

وشدد د. فرحات المنجي، عضو مجمع البحوث الإسلامية، ومستشار شيخ الأزهر السابق، على أن الفقيد كان رجلاً عالماً فذّاً امتاز في إسهاماته الفكرية بالوسطية والاعتدال والبساطة، موضحاً أنه كان عفَّ اللسان طوال حياته حتى في خلافاته مع شيخ الأزهر السابق وأقرانه في العمل والحياة، وكان صاحب براهين قوية لم يسمع عنه أبداً أنه تجرأ على أحد بالقول أو الفعل رحمه الله رحمةً واسعة.

وأوضح د. حسام الدين مصطفى الشكعة، نجل الفقيد يرحمه الله، أن والده نشأ وتربى وترعرع في ظل جماعة الإخوان المسلمين، وكانت علاقته قويةً بفضيلة الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا، مؤسس الجماعة، وقال: أذكر أن والدي الفقيد ذكر لي أن الإمام الشهيد رغب في الاستقرار بالقاهرة، وحضر إليه لكي يوفر له شقة في حي من أحياء القاهرة القديمة لتأسيس مقر للجماعة، وبالفعل وفرها له وكان يفخر دائماً في حديثه مع أي أحد بقوله: «أنا من وفرت أول شقة للإخوان المسلمين الصادقين في القاهرة»، وكان يقول دائماً: إن جماعة الإخوان تعبِّر عن الإسلام الصحيح الشامل».

وأكد د. مدحت مراد، وكيل شؤون الثقافة بوزارة الأوقاف، أن الفقيد كان ورعاً بسيطاً هادئاً عفَّ اللسان قوياً في الحق، لا يخشى في الله لومة لائم.

وأشار إلى أنه عاش طوال حياته محارباً للتشدد والغلو والتطرف والسياسات الظالمة للنظام البائد، والسياسات العنصرية للاحتلال الصهيوني والأمريكي في المنطقة العربية والإسلامية.■



المستشار الدكتور علي جريشة.. القاضي الفقيه والداعية المجاهد

بعد حياة حافلة بالجهاد والعطاء، رحل عنا العالم الفقيه، والداعية المجاهد، والقاضي الورع، والمفكر الكبير، المستشار الدكتور علي جريشة. عاش حراً ثائراً.. ومات كالأشجار واقفاً..

صلاح عبدالمقصود

أقرّ الله عينه بنجاح الثورة المصرية المباركة، التي تمناها، وربى الشباب عليها، ورأى بعينه نهاية الظالمين الذين اكتوى بنارهم، وناله منهم الظلم الكبير.. وختم أواخر أيامه في اليمن، تلك البلاد التي أحبها واستقر فيها منذ سنين مورّثاً ما منَّ الله به عليه من فقه وعلم، وكان دائماً ما يكرر شهادة رسول الله ﷺ في اليمن: «الإيمان يمان والحكمة يمانية»، وختم حياته معلماً لطلابها في جامعة «الإيمان»، وفي مساجدها ودواوينها مردداً قول الرسول ﷺ عن أهل اليمن إنهم: «أرق قلوباً وألين أفئدة»!

فرح - يرحمه الله - بنجاح الثورة التونسية في إزاحة نظام «زين العابدين بن علي»، وفرح أكثر بنجاح الثورة المصرية في إسقاط نظام «مبارك»، ورأى ذلك اليوم الذي يقبع فيه رموز النظام في أقبية السجون، ليسكن الظالمون مكان الدعاة المخلصين، ولكن شتان بين من أدخلوا السجون؛ لأنهم قالوا: ربنا الله، ومن دخلوها؛ لأنهم قتلوا وسرقوا ونهبوا، وذهب ما عملوه فأصبح هباء منثوراً!!

وقبل أن يلقى ربه فرح برؤية تباشير الثورة اليمنية التي يشارك فيها تلامذته، وكان يقول: الحمد لله الذي أحياني لأرى هذه الأيام.

شاء الله له أن يقبض على أرض اليمن ليصلي عليه ستمائة ألف من الثوار في ميدان «التغيير» بصنعاء، وأكرمه الله بأن دفن في مقبرة الشهداء الذين سقطوا في هذه الثورة.

حُسن الخاتمة

منذ ثلاثة أشهر تقريباً - وأثناء وجوده بالقاهرة - دعاني يرحمه الله لزيارته بمنزله، بحضور نجله الكريم الأخ الصحفي النابه «هاني جريشة»، وأودعني آخر ما كتب وألّف، ويا لروعة ما اختتم به حياته العلمية والدعوية، عملان كبيران؛ أحدهما: تفسير القرآن الكريم الذي عكف عليه لسنوات، وبدأ كتابته في الروضة الشريفة بالمسجد النبوي الشريف، وواصل تأليفه في مصر واليمن، وشاء الله له أن يتمه قبل وفاته بأسابيع، وطلب مني اتخاذ إجراءات طباعته، وأوصاني بأن أعطيه لفضيلة د. عبد الحي الفرماوي لمراجعته، راجياً بأن أكتب عليه اسم من راجعه أولاً، وبخط أكبر من اسم المؤلف!!

أما العمل الثاني الذي سطره قبل وفاته وطلب مني أيضاً أن أسعى لطباعته؛ فهو مذكراته، التي سجل فيها سيرته ومسيرته، مع الإخوان المسلمين والقضاء والعسكر.

تلك المسيرة التي حفلت بالجهاد والعطاء والتضحية.. وابتلي فيها بالسجن في الحقبة الناصرية، عندما حُكم عليه في عام ١٩٦٥م بالسجن ١٢ عاماً، وكان عمره آنذاك ثلاثين عاماً، وذاق أشد صنوف التنكيل والتعذيب، إذ استنكر المجرمون أن يكون من بين الإخوان المسلمين قاض مثله، وقد سجل - يرحمه الله - تجربته فيَّ السجن في كتابه الذي حمل عنوان: «في الزنزانة».

وأوضح - يرحمه الله - سبيل دعوة الإخوان المسلمين عندما كتب: «دعاة لا بغاة»، وعندما شرح دعائم الإخوان المسلمين في كتابه «المبادئ الخمسة»، وأوضح معنى الشعار الذي هتف ويهتف به دائماً أبناؤها: «الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

وفضح الطغاة في كتابه الذي صدر بعنوان «عندما يحكم الغباء»، ومع ذلك نراه عند الاحتضار يقول لمن حوله: أشهد الله ثم أشهدكم أنني سامحت كل من ظلمني، لقد سامحت «جمال عبدالناصر»، و«أنور السادات»، و«حسني مبارك».

كتب - يرحمه الله - في: «الدعوة إلى الله»، و«أساليب الغزو الفكري وكيفية مواجهته»، و«الإعلام والدعوة الإسلامية»، و«الإيمان الحق»، و«الاتجاهات الفكرية المعاصرة»، و«أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي»، و«منهج التفكير الإسلامي»، و«الأساليب التبشيرية في العصر الحديث».. وغير ذلك من المؤلفات التي أثرت المكتبة الإسلامية.

كان - يرحمه الله - صلباً في الحق لا يخشى في الله لومة لائم، ولم يمنعه وجوده في السجن تحت سياط الجلادين أن يصدع بالحق الذي يؤمن به، حيث يذكر د. محمد بديع، المرشد العام للإخوان المسلمين، والذي كان رفيقاً للدكتور علي جريشة في الزنزانة، أنه - يرحمه الله - كان الوحيد من الإخوان الذي رفع قضية على جلاديه أمام القضاء، وكنا نقول له: «يا مستشار علي، اصبر حتى تخرج من السجن، فأنت مازلت تحت قبضتهم»! لكنه أصرّ وشاء الله له أن يخرج من السجن في عام ١٩٧٣م، ويتابع القضية، وصدر حكم قضائي تاريخي أنصف د. جريشة ودعوة الإخوان المسلمين.

رحم الله أستاذنا د. علي جريشة، وتقبله في الصالحين، وألحقنا به في مستقر رحمته.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.■





اليمن.. بين أهل الملحمة وأهل المشأمة

الفرق بين أهل الملحمة وأهل المشأمة كبير جداً، أهل الملحمة لهم عقيدة يدافعون عنها، وإيمان يحافظون عليه، وهمّة يتحركون بها، وشرف أصله ثابت وفرعه في السماء، ليسوا نبتاً شيطانياً ينفصل عن أمته، أو ذيلاً إبليسياً يلتصق بغيره وتحركه الفتن والشهوات.. أهل الملحمة عمالقة النفوس والعزمات، كبار العطايا والنفحات، خير لأمتهم، فخر لأقوامهم، مَثَل لأجيالهم، عزم لدينهم، نصر لمبادئهم، صادقوا الوعد، أوفياء العهد، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.

أما أهل المشأمة، فشياطين مَرَدة، وأبالسة فَسَقة، ومشعوذون هلكة، ليس لهم ذمة ولا كرامة، ولا شرف، يسبحون في الفتن، ويغوصون في الشقاق والنفاق والعمالة، شؤم لأممهم، فرقة لديارهم، عار لأقوامهم، لعنات لأجيالهم، هلاك للحرث والنسل، لا عهد ولا وفاء، هلكى الدهور والعصور والمبادئ.

فكل أمة تربي أهل الملحمة تعز وتبزّ وتقوى، وكل أمة يظهر فيها أهل المشأمة تنحدر وتهن وتموت، واليمن قديماً قد تعرض للصنفين، دخل الإسلام زمن رسول الله ﷺ وجاءت وفوده ورسل ملوكه مقبلة على رسول الله ﷺ، فأرسل رسول الله ﷺ لهم الدعاة والقضاء ليربوا أهل الخير بالتعاليم والآيات، بعث أبا موسى الأشعري، ومعاذ ابن جبل كل واحد منهما على ناحية، وقال لهما: «يسرا ولا تعسرا، بشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا»، ثم كان مما قال لمعاذ رضي الله عنه: «اتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»، ثم خرج ﷺ يودعه، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته، ثم قال: «يا معاذ، إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا، ولعل أن تمر بمسجدي هذا وقبري»، فبكى معاذ تخشعاً لفراق رسول الله ﷺ، فقال: «لا تبكِ يا معاذ، للبكاء - أو - إن البكاء من الشيطان»، ثم قال ﷺ: «قد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم، يقاتلون على الحق مرتين، فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك، ثم يفيئون إلى الإسلام»، ثم أرسل الرسول ﷺ إلى اليمن دفعات أخرى من الدعاة، كان منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فآمن القوم وعزوا.

ثم جاء دور المشأمة، فبعد موت رسول الله ﷺ، برز شياطين المشأمة، وظهر دعاتها، وظهر «مسيلمة الكذاب»، وكان شيطاناً مريداً، وظهر «الأسود العنسي» وكان إبليساً لعيناً، وظهرت الردة وبرزت بقرنيها، وكانت فتنة تركت الحليم حيراناً، وتمزقت الديار، وتشتت الناس، وأطبق الإلحاد، وساد جنده وبرزت رؤوس الشياطين.. فانتفض رجال الإيمان من جديد وجاءت عساكر التوحيد، فكرت على الكفر والإلحاد والشقاق والنفاق فدحرته، فقتل الأسود العنسي، قتله فيروز الديلمي، ونادى من فوق الحصن بأعلى صوته: أشهد أن محمداً رسول الله، وأن الأسود الكذاب عدو الله، وألقى برأسه إلى الجمع، فاندحر الكفر وانطوى الإلحاد، وقتل مسيلمة بعد حرب ضروس بقيادة خالد ابن الوليد في موقعة ثبت فيها المسلمون ثبوت الجبال، وقتل فيها من جند مسيلمة في المعركة عشرون ألفاً، وقتل من المسلمين ستمائة من سادات الصحابة، ومات مسيلمة في المعركة، ضربه «وحشي» بحربة خرجت من جنبيه، وسارع إليه أبو دجانة بالسيف فأجهز عليه، ومر به خالد قتيلاً وحوله أتباعه صرعى فقال: قبحكم الله وقبح مسعاكم، وساد الحق، ورجعت اليمن بعد أن تخلصت من جنود الإلحاد عزاً للإسلام، ونصراً وفتحاً للحق وجنداً.

فبعد أن ولى الشؤم واللؤم، أراد أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن يوجّه الجيوش لفتح فارس والروم، فأرسل الكتب إلى الآفاق يدعو الناس إلى الجهاد في سبيل الله، فأرسل إلى أهل اليمن بكتاب مع أنس بن مالك - خادم رسول الله ﷺ - ما مرت الأيام حتى قدم أنس على أبي بكر يبشره بقدوم أهل اليمن، وقال: يا خليفة رسول الله، والله ما قرأت كتابك على أحد إلا وبادر إلى طاعة الله ورسوله، وأجاب الدعوة، وقد تجهزوا في العدد والعدة، وأجابوك شعثاً غبراً، وهم أبطال اليمن وشجعانها، وقد ساروا إليك بالذراري والأموال والنساء والأطفال، وكأنك بهم وقد أشرفوا عليك ووصلوا إليك، فتأهب إلى لقائهم، فسُرَّ أبو بكر رضي الله عنه بقوله سروراً عظيماً، وما هي إلا ساعات حتى أشرقت الكتائب والمواكب يتلو بعضها بعضاً، قوم في إثر قوم، وقبيلة في إثر قبيلة، ظهرت من قبائل اليمن ذو الكلاع الحميري رضي الله عنه، فلما قرب الصديق رضي الله عنه أنشد يقول:

أتتك حمير بالأهلين والولد
أهل السوابق والعالون بالرتب
أسد غضارفة شوس عمالقة
يردوا الكماة غداً في الحرب بالقضب
الحرب عادتنا والضرب همتنا
وذو الكلاع دعا في الأهل والنسب

قال: فتبسم أبو بكر رضي الله عنه من قوله، ثم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أبا الحسن، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أقبلت «حمْيَر» ومعها نساؤها تحمل أولادها فأبشر بنصر الله على أهل الشرك أجمعين»، فقال الإمام علي: صدقت، وأنا سمعته من رسول الله ﷺ.

وأقبلت من بعدها كتائب «مذحج» أهل الخيل والعتاق والرماح الدقاق، وأمامهم سيدهم قيس بن هبيرة المرادي رضي الله عنه، فلما وصل الصديق رضي الله عنه جعل يقول:

أتتك كتائب منا سراعاً
ذوو التيجان أعتى من مراد
فقدمنا أمامك كي ترانا
نبيد القوم بالسيف النجاد

وكان بهؤلاء القوم وإخوانهم النصر والفتح والفوز والعزة والنجدة.. أرأيت أهل المشأمة كيف كانوا وأهل الملحمة كيف فعلوا؟ أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً، وهل يعيد التاريخ نفسه، وتجتمع رايات الإسلام من جديد، وتقبل عزمات اليمن ويفرح المؤمنون بنصر الله؟ نسأل الله ذلك.■





إعداد: مبارك عبدالله

بعد افتتاحه معرض الكتاب الإسلامي الـ٣٦..

الشيخ أحمد الفهد: جمعية الإصلاح الاجتماعي نجحت في تجسيد الدور الحيوي للمجتمع المدني



الفهد والرومي والحجي يفتتحون المعرض



الفهد في جولة داخل أجنحة المعرض

أكد نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية وزير الدولة لشؤون التنمية وزير الدولة لشؤون الإسكان الشيخ أحمد الفهد نجاح جمعية الإصلاح الاجتماعي في تجسيد الدور الحيوي للمجتمع المدني في دولة الكويت.

حمود الرومي: المعرض هدفه تحصين أجيال الكويت من التطرف بتوفير الكتاب الإسلامي الوسطي

وقال الفهد بعد افتتاحه الخميس ٢٨ أبريل الماضي معرض الكتاب الإسلامي السادس والثلاثين الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي في أرض المعارض الدولية بمنطقة مشرف، بمشاركة ٧٨ دار نشر من ٦ دول، وتستمر فعالياته حتى التاسع من مايو الجاري، قال: إن أي عمل من السهولة أن يبدأ بنجاح، لكن الاستمرار في النجاح هو المطلب وهو الأمر الذي يصعب تحقيقه، مؤكداً أن مرور كل هذه السنوات على افتتاح معرض الكتاب الإسلامي الذي نفخر به جميعاً، لهو دلالة على الجد والمثابرة لمثل هذا النوع من الأنشطة الثقافية، التي تثري المجتمع والأمة.

وأكد أن شعار المعرض «ثقافة أسرة» خير دليل على حرص الجمعية على الحفاظ على الهوية الوطنية والإسلامية، التي تعد سياسة أكيدة لخطة التنمية والرؤية الكويتية لمستقبل هذا الوطن، والتي تحظى بدعم ومباركة المسؤولين في وطننا الغالي، خصوصاً أن الأسرة هي أساس المجتمع.

وعبّر الفهد عن شكره العميق لمنظمي المعرض؛ لما يساهمون به في الحفاظ على الهوية الإسلامية التي لن نتخلى عنها، ولن نخرج عن عباءتها، مؤكداً أنها العقيدة التي نؤمن بها جميعاً.

تحصين الأجيال

ومن جانبه، قال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي تميزت بكونها أول مؤسسة كويتية تقيم معرضاً متخصصاً للكتاب منذ ٣٦ عاماً مضت، وذلك لإيمانها بأهمية القراءة والكتاب في تقدم الشعوب ونهضة الأمم، ولتحصين أجيال الكويت من التطرف والغلو من خلال ترسيخ وسطية الإسلام، دون إفراط أو تفريط، بتوفير الكتاب والشريط الإسلامي المتميز، حتى يكون في متناول يد الجميع من أبنائنا، وحتى يمكنهم الاطلاع

على جميع معارف وثقافات وأوجه النشاط الإنساني بسهولة ويسر، لتكون الكويت منارة للثقافة والعلم.

وأضاف: إن تنظيم معرض الكتاب الإسلامي جاء إيماناً من الجمعية بأهمية النشاط الدعوي الخيري، والذي يسهم بشكل مباشر في نشر العلم وتسهيل أسبابه، من خلال تشجيع القراءة، والعمل على نشرها بين جميع فئات المجتمع.

وأكد الرومي أن معرض الكتاب الإسلامي يأتي إسهاماً من الجمعية في دفع عجلة التنمية في المجتمع الكويتي ونهضته، على أسس علمية صحيحة، حتى تكون الكويت في مصافّ الدول المتقدمة، ذلك أن المعرض يعتبر بحق إحدى الوسائل المهمة لنشر الثقافة الإسلامية من الفكر الإسلامي من منابعها الصحيحة.

وقال: إن اختيار عنوان المعرض لهذا العام «ثقافة أسرة» جاء تأكيداً على حرص جمعية الإصلاح الاجتماعي على دعم استقرار الأسرة الكويتية التي تعتبر نواة التنمية في الدولة، ولأن في سلامتها سلامة المجتمع والوطن.

لقطات

- جال الشيخ أحمد الفهد في أرجاء المعرض، مطلعاً على أجنحة الجهات المشاركة.
- قدم رئيس الجمعية حمود الرومي درعاً تذكارية للشيخ أحمد الفهد، معرباً له عن خالص تقديره لحرصه على رعاية المعرض سنوياً.
- شمل المعرض مشاركات من عدة جهات حكومية وخاصة.■

واحة الشعر

هكذا يتحدث الطاغية

شعر: سعد خضر

إني الزعيمُ، وهل سوايَ جديرُ؟ ... ما لي على قيدِ الحياة نظيرُ
لم تنجبِ الأرحامُ قطّ نديدتي ... وبذاك تشهدُ أعصرٌ ودهورُ
ورعيّتي في خدمتي درجاتُهم ... متفاوتاتٌ عاملٌ ووزيرُ
فالأرضُ أرضي، والبلادُ عرينتي ... والكلُّ عندي خادمٌ مأجورُ
ما شئتُ أفعلُ، والجميعُ يُطيعني ... إنّ الرعيّةَ كالقطيعِ تسيرُ
وأوامري مثل السيوفِ قواطعاً ... من يعترضها فالرّدى المحذورُ
كلُّ الأمورِ إذا أردتُ ميسّرٌ ... لا شيءَ عندي في الحياةِ عَسيرُ
وعُصاةُ أمري ما لهم إلا الأذى ... والضُّرُّ والتعذيبُ والتكديرُ
تحت الحذاءِ رؤوسُهم، وظُهورُهم ... تحت السِّياطِ، وللدماءِ خريرُ
وعيونُهم رهْنُ الظلامِ بسجْنهم ... فهُمُ سواءٌ رؤيةً وضريرُ
ومُطيعُ أمري في جنانِ محبّتي ... يحيا، وكلُّ الأمنياتِ حُضورُ
يجْني السّعادةَ في رياضِ مودّتي ... من فاتَه الإحساسُ والتفكيرُ
يمضي على دربي وفوهُ مكمّمٌ ... وتدورُ ناظرتاهُ حيثُ أدورُ
يُصغي، يُصفّقُ، لا يقول سوى «نَعَم» ... والعقلُ منه مُغيّبٌ مستورُ
أمّا الذي يُبدي التبرُّمَ رافضاً ... ويقول: «لا» فالرأسُ منه تطيرُ
إني أنا الميزانُ في هذا الحِمى ... ما شئتُ كان، ودونَه محظورُ
إني أنا القانونُ في تفصيلِه ... وهوايَ يحكمُ ما له تبريرُ
لا شيءَ فوقَ الأرضِ ضدَّ إرادتي ... مهما يكنْ، إني أنا الدستورُ
والأمرُ أمري، من يُطعه فمُكرَّمٌ ... وأخو المذلّةِ مَنْ عليَّ يثورُ
ما عشتُ فالأشياءُ رهنُ إشارتي ... ليستْ تندُّ عن المرادِ أمورُ
وأجيرُ من يُنهي إليَّ صريخَه ... تَوّاً، ولا أحدٌ عليَّ يُجيرُ
والرأيُ رأيي لا أصيخُ لغيرِه ... مهما تزاحمَ مَنْ عليَّ يُشيرُ
والمالُ في طولِ البلادِ وعرضِها ... مالي، أمدُّ به يدي وأديرُ
حيثُ اتجهتَ رأيتَ قصراً شاهقاً ... وكأنها فوقَ الجبالِ نُسورُ
جيشي عريني لا يزالُ مُجنّداً ... لحمايتي دوماً بحيثُ أسيرُ
فالحاقدون على المدى متربّصو ... ن، وهمْ بأعطافِ البلادِ كثيرُ
فإذا تمرّدَ منهمُ متمرّدٌ ... فهُنالكُمْ ليثٌ عليه هَصُورُ

***

يا ليتَ هذا والطغاةَ جميعَهم ... لهُمُ إلى ماضي القرونِ عُبورُ
ليَرَوْا عواقبَ كلِّ طاغيةٍ بَغى ... فيكونَ للصّدرِ السقيمِ طُهورُ
ويتوبَ ذو حيفٍ، ويهجُرَ غيَّه ... فيُضيءَ وجهَ الكائناتِ النّورُ
«نيرونُ» «شوشسكو» و«فرعونُ» مضَوْا ... لمّا أبى شعبٌ وهَبَّ يثورُ
سُنَنٌ خلتْ في الخلقِ عبرَ قرونِهم ... «الحقُّ باقٍ، والفسادُ فرورُ»
وسيعلمُ الطاغوتُ يوماً أنّهم ... جاروا، وربُّ الكونِ ليس يجورُ






«النكتة».. مفهومها وأنواعها وتأثيرها (٢من٤)

سيرة «قراقوش»

بقلم: د. جابر قميحة (*)

تناولنا في العدد الماضي تعريف «النكتة»، والفرق بينها وبين الشائعة، ثم تحدثنا عن صحافة النكت في مصر، وكيف ازدهرت في الفترة من أواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، حيث كانت تصدر عشرات الصحف المتخصصة في «النكت»، وفي هذا العدد نتناول قصة «قراقوش»، وكيف كتب عنه «ابن مماتي» بصورة غير منصفة لغرض في نفسه، ثم نتحدث عن فوائد الضحك.

«ابن مماتي» في كتابه «الفاشوش» نال من قراقوش لأهداف شخصية.. وتناقل العامة كلامه غير مدركين أنها تُنسب لرجل كان له دور كبير بجوار صلاح الدين

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

«الفاشوش»: يرى بعض الكتاب المصريين أن «فاشوش» كلمة قبطية قديمة لا تزال تستخدم إلى يومنا هذا في العامية المصرية، ومعناها الحرفي «عريان»، وانتهت «فاشوش» في الاستعمال الدارج إلى معنى يختلف عن معناها الحرفي، فلا يجوز لأحد أن يخرج على الناس وهو عار، لأن ما أتى به يعد فعلاً فاضحاً يدل على الحماقة وتصرفاً أخرق يلحق بصاحبه الخزي والعار، وعليه وُظّفت كلمة «فاشوش» للإشارة إلى التصرفات الخرقاء التي لا ينجم عنها سوى الخسارة، وتعبر عن الفشل الذريع، وسار الناس إلى يومنا هذا يقولون كلما أرادوا وصف الأعمال الفاشلة والجهود الخائبة: «طلع نقبك على فاشوش، أو نزلت على فاشوش».

ويرد على هؤلاء أن الكلمة متداولة في بلاد الشام والرافدين والمغرب العربي، وتفيد نفس المعنى الوارد في المثل.

ويقول آخرون: إن كلمة «فاشوش» عربية قديمة، فصيحها «فشوش»؛ أي كلام فارغ لا طائل تحته، و«الفيشوشة»: الضعف والرخاوة، ومنه رجل فاشوش.

معنى «قراقوش»

و«قراقوش» لفظ تركي معناه بالعربي العُقاب، الطائر المعروف.

ومما أورده ابن مماتي في كتابه المذكور: «أظلم من قراقوش»، أو «أظلم من حكم قراقوش».. نبدأ الأمر ببعض القصص القصيرة:

● مر متسول على قراقوش في منزله يطلب طعاماً، فأجابه قراقوش: لا بأس يا رجل، احضر إليّ غداً في المحكمة وسأوفر لك ما تطلبه من طعام.

وعند حضور الرجل المتسول أمام قراقوش نظر إليه قائلاً: والله يا رجل، لقد مزقت قلبي بشكواك أمس، ولم أجد سوى السجن مقاماً لك لتأكل وتملأ معدتك الخاوية، حتى إذا شعرت بالشبع أفرج عنك.

● وقف رجل أمام قراقوش يشكو بائع البطيخ؛ لأنه باع له بطيخة ليست حلوة الطعم.

فقال قراقوش للشاكي: أتغضب يا رجل من البائع أم المزارع أم الخالق؟ أما البائع: فلو كان منه لباعك أطيب البطيخ، وأما المزارع: فلو كان منه لأنبت أحسن بطيخ، إذن لم يبق إلا غضبك على الخالق.. ولهذا فالبائع بريء وأنت مكانك السجن حتى تكفّر عن ذنبك.

● وحُكي أن شخصاً شكا له مماطلة غريمه، فقال له المدين: يا مولانا، إني رجل فقير، وإذا حصلت شيئاً له، لا أجده، فإذا صرفته جاء وطالبني. فقال قراقوش: احبسوا صاحب الحق، حتى يصير المديون إذا حصل شيئاً يجد له موضعاً معلوماً، يدفع له فيه. فقال صاحب الحق: تركت أجري على الله، ومضى.

● وأتوه بغلام، وفي يده ديك. فقال: يا هذا، إن هذا الديك لو نقر عينك لكان يقلعها، يا غلمان، خذوا منه دية عينه. فحلف الغلام ألا يقعد في مدينة يكون حاكمها قراقوش أبداً.

«شيركوه» و«قراقوش»

أبو سعيد قراقوش بن عبدالله الأسدي الملقب بهاء الدين (ت ٥٩٧هـ) فتى رومي وُلد في الأناضول، عاش فيها فترة طفولته، ثم في ظروف غامضة، اتصل هذا الفتى بأسد الدين شيركوه عمّ صلاح الدين، وفي دمشق عاش قراقوش في خدمة سيده أسد الدين شيركوه.. فلما توفي أسد الدين شيركوه عام ٥٦٤هـ التحق قراقوش بخدمة صلاح الدين الأيوبي؛



ما سطّره المؤرّخون المنصفون عن مآثر قراقوش نُسي واكتفى الناس بما رسمه له «ابن مماتي» من سيرة سيئة يصعب محوها

فانصقلت مواهبه الإدارية والعسكرية، وحاز على ثقة صلاح الدين.

ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعل له زمام القصر، ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية، وفوّض أمورها إليه، واعتمد في تدبير أحوالها عليه.

كان رجلاً مسعوداً، حسن المقاصد، جميل النية، وصاحب همة عالية، فآثاره تدل على ذلك، فهو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة، ومصر وما بينهما، وبنى قلعة الجبل، وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق الأهرام، وعمّر بالمقدس رباطاً.

ولما أخذ صلاح الدين مدينة عكا من الفرنج سلمها إليه، وكان له أعمال جليلة لصالح الإسلام والمسلمين.

تولى قراقوش أعمالاً كثيرة، منها أمر عكا وعمارة سورها لصد هجمات الصليبيين، ثم تكليفه ببناء العديد من القلاع والحصون، منها قلعة صلاح الدين بالقاهرة، وبناء القناطر الخيرية.

واستمرت أعماله التي قام بها بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٩ هـ، حيث عمل في خدمة الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، فكان ينوب عنه حين يسافر خارج القاهرة، وحينما غدر بالعزيز بعضُ أمراء الأسدية بقي قراقوش الذي كان نائبه في القاهرة موالياً له، فعاد العزيز إلى الديار المصرية للقضاء على ذلك التمرد، كما أوكل إليه العزيز مهمات أخرى، حيث كان يتولى حفظ أموال الزكاة، ويتولى النظر في المظالم.

وبعد وفاة الملك العزيز أصبح قراقوش وصياً على ابنه الملك المنصور محمد الذي كان عمره تسع سنين، حتى عزل قراقوش من «الوصاية»، إلا أن قراقوش بقي على أهميته حتى وفاته في رجب سنة ٥٩٧هـ.

وكتب الأسعد بن المهذب بن مينا بن زكريا بن مماتي في ذلك الكتاب المسمّى «الفاشوش في أحكام قراقوش»، الذي نال فيه من قراقوش، وذلك لما يكنّه من حسد وحقد على قراقوش، لأنّه يرى أنّه أجدر من قراقوش لدى صلاح الدين، مما لقي رواجاً خاصة بين العامة الذين تداولوه وتناقلوا حكاياته، حتى صار اسم قراقوش مرادفاً للأحكام الجائرة والغباء والجهل والظلم، غير مدركين أنّها تنسب إلى رجل كان له دور كبير فيما تحقق على يدي صلاح الدين من إنجازات، وكتب عنه أشياء يستبعد وقوع مثلها منه، حيث إن صلاح الدين كان معتمداً عليه في أحوال المملكة، ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها إليه.

أمّا ما سطّره المؤرّخون المنصفون الثقات عن مآثر هذا الرجل فقد نُسي، واكتفى الناس بما رسمه له ابن مماتي من سيرة سيئة يصعب محوها إلى يومنا هذا.

الضحك.. والنكتة

مما قاله العلماء عن فوائد الضحك:

١- أنه يفيد الجسم والعقل، ويحقق السعادة والسلام النفسي.

٢- يقلل من الضغوط، ويحد من ارتفاع ضغط الدم، وأمراض القلب.

٣- يزيد من القدرة على التأمل والاسترخاء.

٤- يقوي جهاز المناعة ووسائل الدفاع الطبيعية الموجودة في الجسم.

٥- يخفف من حدة الألم عن طريق رفع مستوى إفراز مادة «الإندروفين س».

٦- يفيد مرضى التهاب الشعب الهوائية وأزمات الربو، عن طريق رفع نسبة الأكسجين في الدم الذي يدخل للرئة.

٧- ينمي روح المشاركة وروح العمل الجماعي، ويعطي الشخص الثقة بالنفس.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن العلاقة بين النكتة والضحك هي - كما يقول المناطقة - علاقة سبب بمسبب، أو سبب بنتيجة، فالضحك مترتب على النكتة المسموعة، أو المقروءة أو المرسومة (الكاريكاتير).

النكتة في التراث الأدبي

في تراثنا الأدبي الكثير من النكات النثرية، ولكننا سنستشهد ببعض ما نسميه الشعر الضاحك، في القطوف الآتية:

١- يدعو أحد البخلاء الشاعر أبا نصر «كشاجم» لتناول الطعام في بيته، فيقبل كشاجم الدعوة.. لندع الشاعر يصفُ هذه الواقعة بنفسه فيقول:

صديق لنا من أبرع الناس في البخل
وأفضلهم فيه، وليس بذي فضلِ

من فوائد الضحك: يفيد الجسم والعقل ويقلل من الضغوط ويقوي جهاز المناعة

فلما جلسنا للطعام.. رأيتُه
يرى أنه من بعضَ أعضائه أكلي
ويغتاظ أحياناً ويشتم عبده
وأعلمُ أن الغيظ والشتم من أجلي
فأقبلت أستل الغذاء مخافةً
وألحاظ عينيه رقيبٌ على فعلي
أمد يدي سرّاً لأسرق لقمةً
فيلحظني شزراً، فأعبثُ بالبقلِ

٢- ونرى ابن الرومي يرسمُ صورة «كاريكاتيرية» ساخرة لبخيل اسمه عيسى في البيتين التاليين:

يقتر عيسى على نفسه
وليس بباقٍ ولا خالدِ
فلو يستطيع لتقتيره
تنفس من منخر واحدِ

٣- وكان بين أحمد شوقي، والدكتور محجوب ثابت ودٌّ قديم، وكان للدكتور محجوب حصان يرتاد به شوارع القاهرة أيام الثورة المصرية سنة ١٩١٩م، وكان أصدقاؤه يطلقون على الحصان «مكسويني»، وهو بطل أيرلندي مشهور انتحر جوعاً بالإضراب عن الطعام، وأطلقوا على الحصان هذا الاسم «مكسويني» أو «مكسي»، كناية عن هزاله، وشدة جوعه وعدم العناية به، ثم باع محجوب الحصان، واشترى بدلاً منه سيارة قديمة من نوع «أوفرلاند».

فقال شوقي مداعباً موجهاً خطابه إلى الحصان:

أدنيا الخيل يا «مكسي»
كدنيا الناس غدّارهْ
لقد بدلك الدهرُ
من الإقبال إدبارهْ
فصبراً يا فتى الخيلِ
فنفسُ الحرِّ صبّارهْ
أحق أن محجوباً
سلا عنك بسيارهْ
وباع الأبلق الحر
بـ«أوفرلاند» نعّارهْ

احترِم نفْسَك!



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

الريح الباردة تهبّ بقوة، كانت الناس تسير بسرعة، واللثام على الوجوه، وعزيف الريح يطغى على الأصوات، فلا يكاد يسمع أحد من أحد.

وقفت أستثبت من الطريق من أحد المارّة، انتصبت أمامه لئلا يتجاهلني، وحيّيته ثم سألته عن «سي بونيت»؟ لم يلتفت إليّ، ومضى في سبيله، وآخر، وثالث. شعرت بالغيظ، ثم ابتلعته، وأنا أشعر أن في هذا مرضاة الله، الذي يحبّ منّا أن ننتصر على مشاعرنا السلبية تجاه الآخرين.

الإحساس بالأهمية من أعظم الروائع الإنسانية.. وأكثر ما يُغضب الناس تجاهلهم الذي يعني ازدراء أشخاصهم

السجن ليس الجدران والأقفال والقيود.. وإنما السجن الحقيقي إشعار المرء بالمهانة والاحتقار وأنه زائد على الوجود

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

وفوراً خطر في بالي معنى بالغ الأهمية، يوحي بأن أكثر ما يُغضب الناس تجاهلهم الذي يعني ازدراء أشخاصهم، أو عدم احترامهم. الإحساس بالأهمية من أعظم الدوافع الإنسانية.. السجن ليس هو الجدران والأقفال والشبابيك والقيود والأحكام.. السجن الحقيقي هو إشعار المرء بالمهانة والاحتقار، وأنه زائد على الوجود، ولا أهمية له يحيا أو يموت، يغضب أو يرضى، يقترب أو يبتعد.

أن تحترم نفسك، فهي البداية الجوهرية ليحترمك الآخرون، أن تحافظ على شخصيتك وكرامتك وحريتك وإنجازك، أن تواصل نجاحك ولو في «لعب الكعاب»!

احترام الطفل الصغير ليس مجاملة لوالديه فحسب، بل هو احترام لأسرته، واحترام لمستقبله، هذه الملامح الصغيرة سوف تكبر، وهذا الصبي سيصبح سيداً أو عالماً أو مبدعاً أو وزيراً أو غنياً، وهذه الفتاة ستكون محطّ آمال الخطّاب والعزّاب، وسيدة بيت، وربة عمل، وأم أولاد وأحفاد مرموقين.

استقلال مطلوب

الشباب والمراهقون، أغلبية العالم العربي، المسكونون كغيرهم بهاجس الاحتراف، والحصول على الاستقلال، يجب أن يحظوا باحترام الأب والمعلم والداعية والمسؤول قبل أن يتخذوا قراراً نفسياً بالانفصال.

العامل الذي ينظف الشارع أو السيارة هو إنسان ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾(الإسراء:٧٠)، يشترك معك في الإنسانية التي هي أخص صفاتك، وربما فاقك بعفافه، أو صبره، أو إيمانه، رُب سائق أو خادم يقوم الليل وسيده ينام عن صلاة الجماعة: «ابْغُونِي ضُعَفَاءَكُمْ فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ»(رواه أبو داود والترمذي وأحمد).. «هذا بنغالي»، «هذا هندي»، «هذا.. هذا»! إنها لغة الكبر والتعاظم «بَطَرُ الحقّ وَغَمْطُ النَّاس».

المستفيد، كأن يكون مراجعاً في إدارة حكومية، أو زبوناً، أو مسافراً في مطار، أو منتظراً في طابور.. يحتاج إلى الاحترام في الحالين، سواء حصل على ما يريد، أو حُرم منه، حصوله على الاحترام يمنحه الرضا ويطبع الابتسامة على وجهه لينصرف وهو سعيد.

احترم نفسك، تلويح برد الفعل، وفي الصحيحين عَنْ عَبْدِاللَّه بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، هَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ».

من لطف التعبير النبوي أن عدّ هذا شتماً للوالدين.. فشتمك لوالدي الرجل الآخر هو مثل شتمك لوالديك، وهو أيضاً سبب فيه.

وفي التنزيل: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (الأنعام:١٠٨)، وأعظم حرمة هي حرمة المقدسات الإيمانية الربانية، كالإلوهية والنبوة وكلمات الله وشرائعه التي لا يجوز أن تمس تحت أي ذريعة إبداعية أو ابتداعية.

احترم نفسك!

كلمة يقولها الآخر وهو يهمّ بالإيقاع بك، وبذا تحولت من لغة جميلة صادقة إلى تهديد ترتعد له الفرائص.

احترام النفس يعني احترام الإنسان ذاته.. في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

من إيحاءات النص النبوي أن الوجه موضع التشريف والكرامة، ومجمع الحواس، السمع والبصر والشم والذوق، وتقاسيمه تعبّر عن معظم المعاني الذاتية: من طيبة وكرم وسماحة، أو أضدادها، وعن المشاعر كالغضب والرضا والفرح والحزن، والفنان المبدع يرسم ذلك بريشته بما لا تطيقه لغة الأديب والشاعر.

هي كرامة إنسانية إذاً، أنت أحد أفرادها، وأخوك الآخر كذلك، وانتهاك كرامته هو عدوان عليك أنت في نهاية المطاف.

المقيم والمواطن والغريب كلهم سواسية كأسنان المشط.

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ﴾ (المائدة:٣٠).. سماه أخاً مع ممارسة القتل،

> **الذين يقتلون شعوبهم فقدوا إنسانيتهم واحترامهم لأنفسهم وفقدوا الشرف والكرامة البشرية**

وسماه النبي ﷺ ابن آدم الأول، وحمّله وزر كل نفس تُقتل ظلماً، لأنه سنّ القتل.

الذين يقتلون الناس، أو يقتلون شعوبهم فقدوا إنسانيتهم، وفقدوا احترامهم لأنفسهم، وفقدوا الشرف والكرامة البشرية، وهم أعظم الناس جرماً عند الله بعد المشركين.

ليس في قتل الإنسان لأخيه شرف، ولذا جعل الله المزية للمقتول على القاتل ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾(المائدة:٢٩).

حماية الأرواح

الحياة عطاء وفضل، ولذا جعل الله القصاص حياة، لأنه يمنع القتل، ويحمي الأرواح المعصومة.

والمرأة حين تموت على ولدها فهي شهيدة؛ لأنها ماتت بـ«جُمْع»، حين كانت روح الحياة الجديدة ينبثق من رحمها الولود المعطاء، والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون.

هذا شيء يعيه صناع المجد على مدار التاريخ.

وليس يفخر ماجدٌ بمجرد قتله لأعدائه، ولكنه يتباهى بالتضحيات التي قدمها، والتحديات التي خاضها.

يحترم نفسه ذلك الجندي المنهزم الكسير تحت أقدام عدو شرس شديد البأس، يعلوه بالسلاح، وبيده تقرير مصيره، ولسان حاله يقول:

اقض ما أنت قاض، ما دمت لا تستطيع أن تسلبني حريتي وكرامتي وشرفي، ولا أن تمنحني إياها!

حين يستحضر الجندي معنى الشرف والاحترام؛ سيكون «إنساناً» في كل شأنه، وليس مجرد أداة للبطش والفتك.

أن تصنع جنوداً من جديد يدركون أن مهمتهم ليست هي التدمير، بل صناعة الحياة وإشاعتها، فذلك تحكيم المبادئ التي رسمتها الشريعة والقيم الرفيعة.

الجندية المقترنة بالخوف والرعب والانتهاك ليست هي الحامي ولا المؤهل للبقاء، بل جندية الأرواح الصامدة التي لا تقهر، والتي علاقتها الحب والاحترام وحفظ الجميل.■

الأمــل

عصمت عمر

قد يتعرض المرء في حياته لأنواع من الفشل، وربما يصيبه بحالة من الإحباط والقنوط التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها عباده المؤمنين؛ لذلك ينبغي على المسلم أن يتريث قبل أن يقنط ويراجع نفسه باحثاً عن الأسباب الحقيقية لفشله ليتجنبها مستقبلاً، ويبدأ العمل الجاد معتمداً على الله، ثم متلمساً أسباب النجاح العملية، مع رجائه لربه في تحقيق المقصود، بدلاً من اليأس الذي نهانا عنه ديننا الحنيف.

نعم، إن الأمل يعدّ إكسير الحياة، ولو أن المرء اتخذه خُلقاً في حياته؛ لما وقف أمامه شيء في تحقيق ما فشل فيه، ولن يملّ بإذن الله حتى ينجح في تحقيقه، فبه تطمئن النفس في لحظات العسر والشدة، ويطمئن قلب المرء بأن فرج الله آتٍ لا محالة.

وإذا أردنا ترسيخ مفهوم الأمل في الأذهان والقلوب؛ فلنتدبر آيات القرآن الكريم التي تزرع الأمل والتفاؤل في قلب المؤمن، ومنها قوله سبحانه وتعالى:

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝٥٣ ﴾(الزمر).

وقوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۝١١٠ ﴾(الكهف).

هي دعوة من المولى عز وجل لعباده بالأمل في عفوه ومغفرته وعدم اليأس من رحمته، ومن ينظر في حال نبي الله أيوب عليه السلام وصبره وتعلقه بالأمل في الله لا يتسرب اليأس إلى قلبه أبداً.

فقد ابتلاه الله سبحانه في نفسه وماله وولده، إلا أنه لم يفقد الأمل في أن يرفع الله الضر عنه، وكان دائم الدعاء لله؛ يقول تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝٨٣ ﴾(الأنبياء)، فلم يُخيِّب الله أمله، حقق سبحانه وتعالى رجاءه، وشفاه وعافاه، وعوّضه عما فقده.

وهذا رسولنا الكريم محمد ﷺ دعا قومه دون يأس، مع الحرص على هدايتهم، رغم ما تعرض له من إيذاء على أيديهم، وعندما جاءه ملك الجبال فقال: «إنْ شئْتَ أنْ أُطبِقَ عليهِمُ الأخشَبَيْنِ»، فقال النبيُّ ﷺ: «بَلْ أرْجو أنْ يُخرِجَ اللهُ منْ أصلابهمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»(متفق عليه).

ولما جاءت نبي الله إبراهيم عليه السلام البشرى بالولد على كبر أبدى تعجبه فقال: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝٥٤ ﴾(الحجر)، فقالت الملائكة: ﴿ ... بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ۝٥٥ ﴾(الحجر)، قال عليه السلام: ﴿ ... وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ۝٥٦ ﴾ (الحجر).

﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ۝١١٠ ﴾(يوسف).

هكذا كانت حياة الأنبياء والصالحين الذين غيّر الله بهم وجه الحياة، وخاضوا في سبيل ذلك الصعاب والمشاق بعزم صادق وقلب ثابت، مع كامل الرجاء والأمل في نصر الله سبحانه وتعالى.

فليكن الأمل هو قائدنا في الحياة، ولنحذر اليأس والقنوط من رحمة الله وعفوه وتوفيقه.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «أكبر الكبائر الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله».

وقال الشاعر:

لا خير في اليأس ... كُلُّ الخير في الأمل

أَصْلُ الشجاعة ... والإقدام في الرَّجُلِ

وقال آخر:

أُعَلِّلُ النَّفْسَ بالآمالِ أرْقُبُها ... ما أَضْيَقَ العَيْشَ لولا فُسْحةُ الأملِ

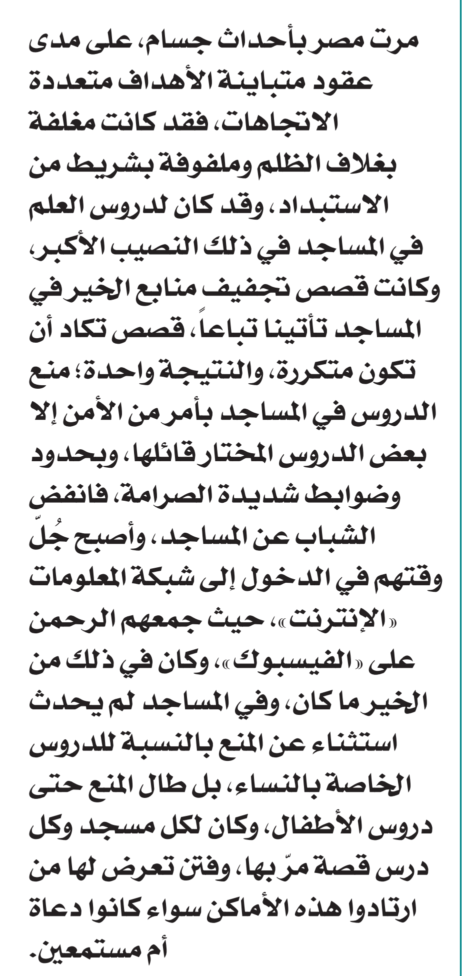
ومن أقوال أحد الحكماء:

لولا الأمل ما بنى بانٍ بنياناً، ولا غرس غارسٌ غرساً.■

ملف العدد



القلوب الواثقة



مرت مصر بأحداث جسام، على مدى عقود متباينة الأهداف متعددة الاتجاهات، فقد كانت مغلفة بغلاف الظلم وملفوفة بشريط من الاستبداد، وقد كان لدروس العلم في المساجد في ذلك النصيب الأكبر، وكانت قصص تجفيف منابع الخير في المساجد تأتينا تباعاً، قصص تكاد أن تكون متكررة، والنتيجة واحدة؛ منع الدروس في المساجد بأمر من الأمن إلا بعض الدروس المختار قائلها، وبحدود وضوابط شديدة الصرامة، فانفض الشباب عن المساجد، وأصبح جُلّ وقتهم في الدخول إلى شبكة المعلومات «الإنترنت»، حيث جمعهم الرحمن على «الفيسبوك»، وكان في ذلك من الخير ما كان، وفي المساجد لم يحدث استثناء عن المنع بالنسبة للدروس الخاصة بالنساء، بل طال المنع حتى دروس الأطفال، وكان لكل مسجد وكل درس قصة مرّ بها، وفتن تعرض لها من ارتادوا هذه الأماكن سواء كانوا دعاة أم مستمعين.

سمية رمضان أحمد (*)

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

أردنا أن نتتبع أحد هذه الدروس النسائية كمثال تكرر في كثير من المناطق لنعلم ما آل إليه أمرها، وماذا فعل الممنوعون في سنوات الظلم والقهر، وقد وقع اختيارنا على مسجد أهلي في منطقة متوسطة الحالة الاجتماعية، يؤمه مجموعة محدودة العدد من المصلين والمصليات، ثم زاد عددها كثيراً بفضل الله، وبسبب الدروس والنشاطات، اقتربنا أكثر وأكثر من العمارة الكبيرة التي تحتضن المسجد أسفلها، كان المسجد يعجّ بالحياة من مرتادي المنطقة سواء في مواقيت الصلاة أو الاجتماع على موائد العلم، ولم يكن المسجد يفرغ من دروس متعددة لمختلف الأعمار، وهنا نلقي الضوء على النشاط النسائي بالمسجد:

كان متعدداً في تنوّعه، فيوم لدرس عام للنساء، ويوم للفتيات، وآخر للأطفال، مع يوم آخر لمحو الأمية، مع إسعافات أولية، مع تعليم تطريز وشغل «إبرة»، مع أيام متعاقبة لتعلم التجويد والتلاوة والحفظ للقرآن الكريم.

تزايد مستمر

كان الجميع في اجتهاد للحصول على أكبر استفادة ممكنة من التجمع المبارك، ومرت الشهور فالسنوات والعدد في تزايد مستمر فاق في عدده كل التوقعات، وفجأة حرّكت الحيّة ذيلها بصوت بغيض ينبئها بالخطر، فتزايُد الأعداد بأي مسجد غير مسموح به، ويمثّل خطأً أحمر لها، وفي شهر رمضان المبارك عام ٢٠٠٣م، والنساء في قمة روحانياتهن جاء قرار الهدم، نعم هدم كل الدروس وعدم السماح بمعاودة فتح المسجد لمثل هذه الدروس النسائية التي مثلت للحيّة خطراً ما لا ندري حتى هذه اللحظة كينونته، ووقفت الحيّة على باب المسجد ترفض دخول النساء في هذا الوقت حتى للصلاة، وكان أمراً عجيباً جعل رجال المسجد يستحون: أمن أجل النساء شعرت الحيّة بهذا الخطر، وقامت بمثل تلك الإجراءات، وأصبح الرجال يروحون ويجيئون حسب التعليمات، الصلاة وكفى ثم لابد من مغادرة المسجد على الفور؟!

بركات كثيرة

والآن، نتتبع هؤلاء (النساء اللاتي كن يشاركن في النشاط، والحيّة التي هدمته، والرجال الذين وقع ظلم الحيّة عليهم، ثم الداعية التي كانت قائمة على نشاط النساء) لنرى مكر الله بمن مكر، وكيف أنه سبحانه يسمع ويرى ويقدر، وأن من أراد الله وابتغاه فإن الله لا يتخلى أبداً عنه، ويمنحه بركات لا أول لها ولا آخر، بركات لم تكن تدور في خلده، ولكنه سبحانه غالب على أمره، ولكن أكثرنا لا يعلم ولا يدرك حتى يشاء الله له أن يعلم وأن يدرك.

في فترة الخمود تلك بدأ الناس يتصرفون بسجيتهم الفطرية، فمن تعلمن بالمسجد توجهن كل واحدة لأقرب مسجد لها؛ لتقوم بتعليم مجموعة صغيرة لا تثير بها حفيظة الحيّة، ولا تجعل جرسها ينذر، فاتسعت رقعة الدعوة في أنحاء كثيرة وليس في حي واحد، وبدأت كل من تشربت حب العلم تتجه إلى مدارس ومعاهد لزيادة علمها بطريقة مدروسة أكاديمية، وبدأ بعض النسوة يطبقن وينفذن ما درسن بطريقة عملية في داخل بيوتهن ومع أزواجهن وأولادهن، بعد

مرت سنوات القهر وكأنها لم تكن خسر فيها من جعل في حساباته الخضوع لغير الله وفاز فيها من سلّم أمره إليه سبحانه



قصص تجفيف منابع الخير في المساجد كثيرة.. فقد منع الأمن فيها دروس العلماء وسمح للمرضيّ عنهم وبحدود وضوابط شديدة الصرامة

شعورهن بالحرب الضروس التي أُعلنت على مبادئهن ودينهن.

اندلاع الثورة

وانقضت السنة تلو الأخرى حتى منَّ الله على أهل مصر بالثورة؛ فإذا بمعظم هؤلاء النسوة يشاركن بقوة وفاعلية فيها، سواء كن شابات أو سيدات مع أولادهن وأزواجهن، بل كن أحياناً ينافسن الرجال في الإقدام واقتحام مناطق الخطر، حتى منَّ الله سبحانه على الجميع بالنصر المبين.

أما الحيّة ورجالها، فإننا بعد الثورة نرى فيهم عجائب قدرة الخالق العظيم.. فمقار أمن الدولة، هذه الصروح الشامخة التي كانت شوارعها تغلق أمام السيارات، بل أمام المارة، والتي كانوا يعيشون فيها برفاهية أي رفاهية؛ مكاتب، وغرف نوم، وحمامات فاخرة.. وبعد أن شعر هؤلاء أنهم قد ملكوا كل شيء، وأن الدنيا قد تزيّنت لهم، وظنوا أنهم قادرون عليها؛ أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا، وقذف في قلوبهم الرعب؛ فأصبحوا يخربون بيوتهم تلك بأيديهم؛ يحرقون مقارهم وأوراقهم التي تسببت في رقيّهم وعلو مكانتهم في فترة الظلم والقهر.. والعجيب أن المظلومين أصبحوا هم مَنْ يمنعونهم من حرق تلك المقار بهذا السفه البغيض.

ورأت أعيننا عجباً آخر، هؤلاء المصلون الذين طالما طاردوهم ومنعوهم واعتقلوهم يدخلون مستعينين بالله على هؤلاء الظلمة في مكاتبهم ويسحبونهم من «أقفيتهم» لتسليمهم إلى الجيش، وسبحان الله! وجدنا بعض هؤلاء الضباط يستغيثون ببعض قيادات هؤلاء الثوار الذين طالما أذاقوهم صنوف الظلم والعذاب والإهانات، يتصلون بهم بالهواتف المحمولة يستنجدون بهم ويرجونهم ويطلبون منهم الحضور إلى هذه المقار التي أصبحوا محصورين داخلها؛ لكي ينقذوهم من الشعب الثائر الغاضب الذي يكاد يفتك بهم، وبالفعل يحضرون ويهدئون الناس ويخرجون الظلمة هؤلاء بسلام لا حباً فيهم ولا ميلاً إليهم، ولكن حفاظاً على طهارة الثورة ونقائها، ورغبة في أن تُطبق العدالة، وأن يأخذ القانون مجراه بالطرق الشرعية القانونية السليمة، متعالين على فطرة الأخذ بالثأر بحق وحب الانتقام، متناسين ومتغاضين عن الظلم الذي وقع على أشخاصهم هم.

عبير الحرية

في ساعات قليلة أصبحت مباحث أمن الدولة بكل هيئاتها وتفاصيلها في خبر كان، وتنفّست المساجد الصعداء؛ ففتحت أبوابها لتستنشق عبير الحرية، واحتضنت مرة أخرى محبيها، ذاكرين الله كثيراً فيها.

أما الداعية التي كانت تشرف على النشاط قديماً، فقد جمعها مع محبيها والمشاركات في النشاط معها من قبل، جمعهن لقاء أخيراً في نفس المسجد، كان لقاءً رائعاً أتى بعد انقطاع لسنوات؛ حيث ذرفت العيون ولهجت الألسنة بحمد الله العلي القدير، ثم أطّلت على الجميع، أولاً بكلمات الحمد والثناء لمن بيده كل شيء، ثم أخذت تروي للحاضرات ما حدث معها طوال تلك السنوات.

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾(الصف)، تلت الآية ببطء وتروٍّ، فانبسطت أسارير الحاضرات وأنصتن بشغف وهي تقول:

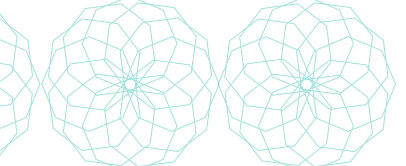
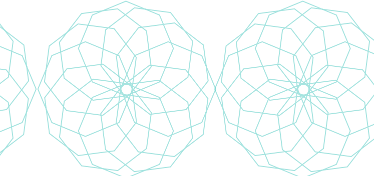
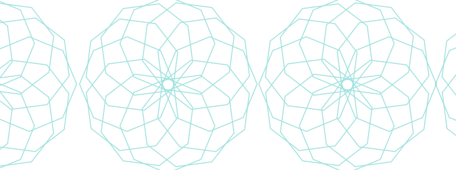
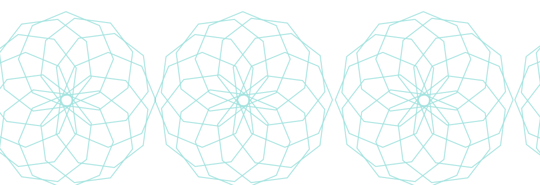
بعد منعنا من النزول إلى المسجد مباشرة رأيت رؤيا عجيبة، فيها بشرى من الله عظيمة.. فقد رأيت وكأني دخلت إلى مسجدنا هذا لإلقاء درسي كالمعتاد، فرأيت أحد العلماء يجلس مكاني، ونظر إلى حيث أجلس قائلاً: لا تحزني، فقد نمَتْ لك أجنحة، ولكنني قمت من نومي وأنا لا أعير ما رأيت اهتماماً، وشاء العلي القدير أن يهبني حجة في هذا العام، فكان ذلك تخفيفاً ورحمة منه سبحانه، وفي حجتي تلك قابلت نساءً من بلاد أخرى، رأينني واستمعن إليّ وأنا ألقي بعض الدروس يوم عرفة، فدعونني إلى بلادهن لإلقاء بعض الدروس، استجبت لدعوتهن وكأنّ الأجنحة بدأت في النمو كما بشرتني الرؤيا، حيث سافرت إلى بلاد عدة، ورأيت الكثير من الناس وارتبط قلبي بحب الكثيرات، ولم أتوقف سبحان الله عن دروسي، بل منَّ الله عليّ أكثر وأكثر؛ بأن فتح لي أبواب الفضائيات لأصل إلى بيوت كثيرة بحول الله وقوته لا بحولي ولا قوتي، هذا عدا المقالات التي أصبحتْ تنقل فكري الدعوي عبر المجلات والشبكة العنكبوتية.

وحينها تيقنتُ أن الدعوة ملك خالص لله سبحانه لا يستطيع أحد أن ينازعه فيها، فقد كنت في مسجد صغير نسبياً لا أقابل فيه إلا المحيطين بي، فمكروا لمنعنا ومكر الله لنشر دعوته، وشاء سبحانه أن أسافر للدعوة إلى عدة محافظات داخل بلدي، تعرفت خلالها على مشارب مختلفة من البشر، وأنماط وأساليب مختلفة للدعوة؛ مما أصقل شخصيتي الدعوية، وازدادت تجاربي، واتسع أفقي، وعلمت مدى الخير الذي أراده سبحانه لي.

من الأحداث التي مرت بي أيضاً، أنه بعد انقضاء سنوات على منعي من مسجدنا هذا، جاءتني دعوة كريمة من جامعة من جامعات بلدي لألقي درساً بها، فسعدت لذلك، فلعلها بداية جديدة مشجعة، ولكن وفي ليلة الدرس اقتحم الأمن المكان، ورفض عقد الدرس في اليوم التالي، والجميع ما بين متعجب ومندهش! إنه درس للنساء، نعلمهن فيه مبادئ إسلامية اجتماعية.. فلماذا هذا التشنج؟ في ليلتي تلك شعرت بحزن عميق لما وصلت إليه حالنا، وسألت المولى الفرج، ولنتابع سوياً قدرات الله التي ليس لها حدود، حيث تأتيني في الصباح دعوة لإحدى الدول، وأسافر سريعاً ليطلبني في تلك الدولة برنامج مباشر لألقي درسي من خلاله، ويدخل ذكر الله الكثير من البيوت، وفي نفس التوقيت يرى من أراد الحضور لهذا الدرس في بلدي ماذا كنت أودّ أن أقول.

أخذتْ تجفف دموعها وجميعهن مأخوذات بما تقول، وواصلت حديثها قائلة: كما ذكرت، لم يستطع أي مخلوق على الأرض أن يوقف الدعوة لحظة واحدة، ولا يستطيعون.. فالدعوة ملك له سبحانه، علينا فقط أن نحسن الظن بخالقنا، ونثق في قدرته وأقداره، وها هي الأيام قد مرت سريعاً وعاد الحق إلينا.. أين مانعونا؟! سبحان من له الدوام، وها هي الدعوة وقد انتشرت في كل مكان بفضل الله، وببركته لمجهوداتكن، وها هو العدد يتضاعف بحول الله وقدرته، ولا عزاء لمن اتخذ غير الله ولياً.

مرت سنوات القهر وكأنها لم تكن، خسر فيها من جعل في حساباته غير الخضوع لله، وفاز فيها من سلّم أمره إليه سبحانه ■





الإجابة للدكتور عجيل النشمي

تقسيم الأثلاث

● ما يقيم به الإنسان صلبه؛ ثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه.. كيف يعرف ذلك؟

– قال ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»(أخرجه الترمذي من رواية المقداد بن معد كرب، حديث صحيح، «صحيح الترمذي» للشيخ الألباني، رقم ٢٣٨٠).

ويعرف ذلك من قيامه عن الطعام وهو يشتهيه، أو من تعوده، وليس معرفة ذلك بالثلث ضبطاً، وإنما المراد أن يقوم عن الطعام غير متخم يصعب عليه القيام والحركة، ويضيق عليه نفسه.

ذبائح غير المسلمين

● أنا طالب كويتي أدرس في أمريكا، هل يجوز لي أكل اللحم أو الدجاج المذبوح بغير الطريقة الإسلامية؟ حيث إنه لا يوجد في مدينتي مركز لبيع اللحوم الإسلامية، ولكن يوجد مركز في مدينة أخرى تبعد عني ٤٥ دقيقة بالسيارة، وليس لدي سيارة؟

– الأصل أن ذبائح أهل الكتاب حلال، لكن لما تغيرت طريقة الذبح عندهم وأصبحت بطريق الصعق وغيرها؛ حُرم الأكل حتى يتبين ويتأكد بأن ما ذُبح كان بالطريقة الشرعية.

وبناء عليه، لا يجوز أن تأكل من اللحوم التي لم تذبح بالطريقة الشرعية، ولا يُنظر للظروف الواردة في السؤال.

استخدام الخمر للعلاج

● هل يجوز أن تستعمل الخمر كدواء؟ وإذا لم يجز استعمالها دواء، هل يمكن الاستفادة منها بأي نوع من أنواع الاستفادات؟

– جمهور الفقهاء قالوا: يحرم الانتفاع بالخمر ولو باعتبارها دواء، ولا يجوز الاستفادة منها بأي وجه من الوجوه؛ لقوله ﷺ: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»، وقوله ﷺ حين سأله طارق بن سويد رضي الله عنه عن الخمر فنهاه – أو كره أن يصنعها – فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: «إنه ليس بدواء، ولكنه داء»(مسلم ٣/١٥٧٣).

وذهب الشافعية إلى أن التداوي بالخمر حرام في الأصح إذا لم تكن ممزوجة بشيء آخر تستهلك فيه، لكن إن كانت ممزوجة بشيء آخر بحيث تستهلك فيه؛ فإنه يجوز التداوي بها عند فقد ما يقوم مقامها من الدواء بالطاهر المباح، والاستعمال حينئذ من باب الضرورة، ويتقيد حينئذ بالقدر الضروري، وفي كل الأحوال لا بد من وصف طبيب مسلم خبير ونحن نميل إلى هذا الرأي.

أكل السمك الميت

● كثيراً ما يجد الصيادون سمكاً طافياً ميتاً فهل يجوز أكله؟

– جمهور الفقهاء على حِل أكل السمك الطافي، وهو الذي مات حتف أنفه بغير سبب، وسواء علا فوق الماء أم لم يعلُ.

وذهب الحنفية إلى تحريم الطافي؛ وذلك لاحتمال أن يكون فاسداً، ونحن نميل إلى كراهة أكل السمك الطافي لاحتمال أن يكون مات بسبب مرض أو غيره، والفقهاء نصوا على عدم جواز أكل اللحم الفاسد؛ والسبب في ذلك الناحية الصحية أو الطبية.

ولذلك فالاتفاق على عدم جواز أكل السمك الطافي إذا ظهرت عليه علامات الفساد، وأيضاً في عدم أكله لباب جواز بيعه، فيستغل ذلك بعض صيادي السمك، وفي هذا من الضرر ما فيه.■

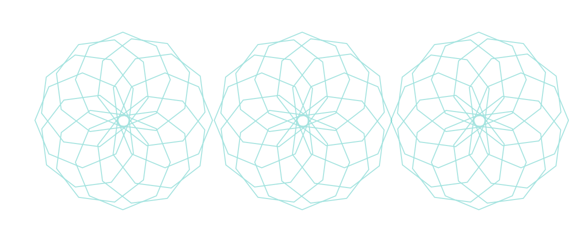
الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

الكذب

● هل يجوز لي أن أكذب مازحاً؟

- الكذب لا يجوز مازحاً ولا جاداً؛ لأنه من الأخلاق الذميمة التي لا يتصف بها إلا أهل النفاق، ومن المؤسف أننا نسمع كثيراً من بعض الناس أنهم يقسّمون الكذب إلى قسمين: كذب أبيض، وكذب أسود، فإذا ترتب على الكذب ضررٌ بأكل مالٍ أو اعتداء أو ما أشبه ذلك فهو عندهم كذبٌ أسود، وإذا لم يتضمن ذلك فهو عندهم كذبٌ أبيض، وهذا تقسيمٌ باطل، فالكذب كله أسود، ولكن يزداد سواداً كلما ترتب عليه ضرر أعظم.

وبهذه المناسبة، أحذر إخواني المسلمين مما يصنعه بعض السفهاء من كذبة «أبريل»، هذه الكذبة التي تلقوها عن اليهود والنصارى والمجوس وأصحاب الكفر، فهي كذبٌ والكذب محرم شرعاً، وهي تشبّه بغير المسلمين، والتشبّه بغير المسلمين محرم، وقد قال النبي ﷺ: «من تشبّه بقوم فهو منهم»، قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله: إسناده جيد، وأقل أحواله التحريم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم، وهي مع تضمنها لهذين المحظورين هي أيضاً إذلالٌ للمسلم أمام عدوه، وغالب هذه الكذبة الخبيثة يتضمن أكلاً للمال بالباطل أو ترويعاً للمسلم، أو ربما يخبرهم بأمر يروعهم؛ كأن يقول: «قيمكم دعسته سيّارة»، وما أشبه ذلك من الأمور التي لا تجوز بدون




أن تكون بهذه الحال، فعلى المسلم أن يتقي الله سبحانه وتعالى، وأن يكون عزيزاً بدينه فخوراً به معجباً به لأجل أن يهابه أعداء المسلمين ويحترموه، وأنا ضامن لكل من اعتز بدين الله أن يكون عزيزاً أمام الناس، ولكل من ذل أمام أعدائه أن يكون أذل وأذل عند الله وعند أعدائه، فلا تظن - أيها المسلم - أن متابعتك للكفار وأخذك أخلاقهم لا تظن أن ذلك يعزك في نفوسهم، بل إنه بذلك غاية الذل، وأنت تعلم ذلك أنت الآن؛ لو أن أحداً اقتدى بك في أفعالك لرأيت لنفسك فخراً عليه، ورأيت أنه ذل أمامك حيث كان مقلداً لك، وهذا أمرٌ معلوم معروف بطبيعة البشر، وكلما رأى أعداؤنا أننا أقوياء وأعزاء بديننا وأننا لا نبالي بهم ولا نعاملهم إلا بما تقتضيه شريعة الله التي هي شريعة كل العالم بعد بعثة الرسول ﷺ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف:١٥٨)؛ احترموا رأينا وهابوا جانبنا.■

الإجابة للشيخ عبد اللطيف حمزة يرحمه الله

الترتيب في صلاة الفرض الحاضر والفائت

● إذا دخلت المسجد فوجدت الإمام يصلي الفرض الحاضر، وعلي فرض فائت.. هل أصلي مع الإمام الصلاة الحاضرة، أم أصلي الفرض الذي فاتني؟

يرى فقهاء الحنفية أنه يجب الترتيب بين الفوائت إذا لم تبلغ ستاً غير الوتر فمن كانت عليه فوائت أقل من ست صلوات وأراد قضاءها يلزمه أن يقضيها مرتبة، ويسقط الترتيب بأحد أمور ثلاثة:

١- أن تصير الفوائت ستاً غير الوتر.

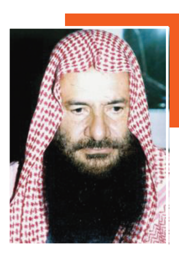
٢ - ضيق الوقت عن أن يسع الصلاة الحاضرة والفائتة.

٣ - نسيان الفائتة وقت أداء الحاضرة.

ويرى فقهاء المالكية أنه يجب ترتيب الفوائت سواء كانت قليلة، أو كثيرة بشرط أن يكون متذكراً للسابقة، وأن يكون قادراً على الترتيب، ويرى فقهاء الحنابلة أن ترتيب الفوائت واجب سواء كانت قليلة، أو كثيرة كما يجب ترتيب الفوائت مع الحاضرة إلا إذا خاف فوات وقت الحاضرة فيجب تقديمها على الفوائت، ويرى فقهاء الشافعية أن ترتيب الفوائت في نفسها سنة سواء قليلة أو كثيرة، وترتيب الفوائت مع الحاضرة سنة أيضاً بشرط ألا يخشى فوات الحاضرة، وأن يكون متذكراً للفوائت قبل الشروع في الحاضرة.

وأيسر هذه الأقوال هو ما قال به فقهاء الشافعية.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



غُسل الجنابة والجمعة

● هل هناك فرق بين غُسل «الجنابة» وغسل «الجمعة»؟

- غسل «الجنابة» هو الغسل من احتلام، أو جماع، أو نفاس، أو حيض؛ وهذا الغسل واجب، أما غسل «يوم الجمعة» فهو غسل ليوم الجمعة، وقيل: لصلاة الجمعة، واختلف أهل العلم فيه؛ هل هو واجب أم مستحب؟

والغسل لا يُكرر، فمن أجنب يوم الجمعة وأراد أن يغتسل من الجنابة، ثم أراد الاغتسال ليوم الجمعة، فعليه أن يغتسل غسلاً واحداً للجنابة والجمعة، فالطهارة لا تكرر، وتكريرها لغير الحاجة لا يجوز، فلا ينبغي على من توضأ ليصلي فرضاً، ثم أراد أن يصلي نافلة أو أن يمسك المصحف في نفس الوقت أن يتوضأ مرة أخرى إذا لم يُحدث، ولكن يجوز له أن يتوضأ إذا كان في وقت آخر، كمن صلى الظهر ثم جاء وقت العصر وأراد أن يتوضأ مرة أخرى فيجوز له ذلك حتى ولو لم يُحدِث.

الترتيب في الوضوء

● توضأت، وبعد إكمال الوضوء تذكّرت أني نسيت الوجه ولم أغسله فغسلته ولم أعد الوضوء.. هل عليّ شيء؟

- بعض العلماء يرى أن الترتيب فرض من فرائض الوضوء، بعضهم يرى أنه إذا توضأ حتى لو نكس كأن يبدأ برجليه ثم بيده ثم برأسه يكون هذا جائزاً.

لكن الصحيح أن الترتيب واجب كما جاء في الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾(المائدة:٦)، فلا بد أن يكون بهذا الترتيب، والرسول توضأ أيضاً وفق ترتيب هذه الآية، وبالتالي لا يجوز التنكيس ولا تقديم عضو على عضو، أما إذا كان ناسياً وغسل وجهه حين تذكر فنرجو ألا يكون بهذا بأس، لكن نرى أنه كان من الأفضل أن يعيد وضوءه.

استعمال الصابون في الغسل

● هل استعمال الصابون أثناء الاغتسال من الجنابة يفسد الطهارة، على اعتبار أن الطهارة لا تكون إلا بالماء الخالص؟

- لا شك أن الطهارة تكون بالماء، وإذا أضيف للماء أي طاهر يساعد على الطهارة لا بأس بذلك، كماء البحر فيه ملح وتصح الطهارة به لقول النبي ﷺ عن ماء البحر: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته»، أو وضعت أوراق سدر في الماء وغليتها فيه؛ فهذا زيادة في الطهارة، وكذلك الصابون، والصابون مادة مزيلة للقذارة إذا أضيفت مع الماء يكون أفضل، فالماء إذا أضيف إليه ما يطهر فهو طاهر مطهر ليس فيه شيء.■

التربية بالحب

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

جلس شيخ حكيم على ضفة نهر، وبينما هو يتمتع بجميل صنع الله في الكون والطبيعة.. إذا به يلمح عقرباً قد وقع في الماء.. يوشك أن يغرق، ولكنه لم يستسلم، وحاول بإصرار أن ينقذ نفسه دون جدوى، فقد كان تيار الماء الذي وقع فيه شديداً، ولم يستطع أن يتحكم في نفسه، وفقد توازنه، وأوشك على الموت غرقاً! رأى الشيخ الحكيم العقرب في هذا الكرب وتلك الشدة، فقرر أن ينقذه.. ومدّ يده إليه، لكن العقرب لسعه. سحب الشيخ الحكيم يده صارخاً من شدة الألم، ثم نظر إلى العقرب فوجده يقاوم الغرق، فرق قلبه وتعاطف معه، ثم مد يده مرة ثانية لينقذه فلسعه، فسحب يده مرة أخرى صارخاً من شدة الألم!!

وبينما الشيخ الحكيم يعاني الألم بسبب لسعة العقرب، إذا به ينظر إلى العقرب، فوجده أوشك على الموت، فمد يده مرة ثالثة يحاول إنقاذ العقرب!!

كان هناك رجل يجلس على مقربة من الشيخ الحكيم، ويشاهد ما يحدث ويتابعه، فتوجه إلى الشيخ الحكيم وصرخ فيه قائلاً: أيها الشيخ الحكيم.. ألم تتعلم من اللسعتين الأولى والثانية؟!! لماذا - إذن - تمد يدك للمرة الثالثة بعد أن لسعك العقرب مرتين؟!!

لم يعبأ الشيخ الحكيم بلوم الرجل، وظل يحاول حتى أنقذ العقرب من الغرق، ثم توجه إلى الرجل الذي لامه، وربت على كتفه برفق وودٍّ وهو يقول له: يا بني.. من طبع العقرب أن يلسع، ومن طبعي أن أحب وأعطف!!

هنيئاً لهذا الشيخ، صاحب القلب الرقيق، المليء بالحب.. هنيئاً لمن يتغلب على نوازع الشيطان، هنيئاً لمن ينتصر على نفسه، ألم تقرأ أو تسمع هذه المقولة العظيمة: «كونوا كالشجر، يقذفه الناس بالحجر، فيرميهم بالثمر»!!

ألم تتأمل في قذف الناس للشجر، فتلحظ أن القاذف أدنى من المقذوف؟ ألم تر الإنسان يقذف نخلة عالية باسقة سامقة لأنها أعلى منه، هكذا يقذف الصغار الكبار؟

قد تجرحك تصرفات الناس وتؤلمك، فلا يدفعنك ذلك إلى التخلي عن قلبك الطيب، ولا تحملنك تصرفاتهم على ترك صفاتك الحسنة، وأخلاقك الحميدة، وقيمك الراقية، ولا تكترث بهذه الأصوات التي تطالبك بأن تعامل الناس حسب فعالهم وتصرفاتهم، لأنهم - من وجهة نظر أصحاب هذه الأصوات - لا يستحقون تصرفاتك النبيلة الراقية.

فإذا سلَّمت بهذا المبدأ واقتنعت به، فليكن أولى الناس بحسن فعالك أهلك وأولادك، فقد علمنا رسولنا الكريم: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

كثير من الآباء والأمهات يتألمون من أولادهم، فقد يعق الأبناء الآباء والأمهات، وقد يهملون دراستهم، وكثيراً ما يجلبون الكدر والنكد، فيشقى الآباء وتشقى الأمهات، بسبب تصرفات الأولاد، وهنالك قد يضعف الآباء والأمهات، فبعضهم يقسو..

ومن أقوال «شكسبير»: «سامح قبل أن تبتهل بالدعاء، وتحسس قبل أن تؤذي، وأحبب قبل أن تكره».

كثير من الآباء والأمهات يرون أنه لا فائدة في تربية الأولاد ومعاملتهم سوى العقاب والشدة، ويضربون بسائر الأساليب والوسائل التربوية عرض الحائط، ويستدلون على صحة منهجهم بأنهم تربوا على هذه الطريقة، قال لي أحدهم: كنت أقف أمام والدي، فلا أحاوره، ولا أقاطعه، وهو المسموح له فقط بالتحدث إليّ دون ردّ مني ولا كلام، لأن ذلك من سوء أدب الابن مع أبيه، وفوق ذلك كان والدي يحدثني، يرفع صوته وأنا أنصت، ولا أدري متى يضربني وكيف، فقد كنت أفاجأ بصفعه لي على وجهي يميناً ويساراً، فأقف ولا أتحرك، وقد رباني هكذا حتى صرت رجلاً كما تراني.

قلت له: أنت تتبع نفس المنهج مع أولادك، فرد متحمساً: طبعاً، ويسيرون على الصراط المستقيم.

قلت له: صف لي ابنك وهو أمامك وأنت تكلمه.. فقال: يقف أمامي يرتجف، وينصت لكلامي، ولا يرد..

إن مثل هذا الأب لا يمكن أن يربي أبناء أسوياء، ربما يتمكن من أن يسكت ابنه، ويجبره على الإذعان والخضوع له، لكنه في مقابل ذلك سيغرس في ابنه الجبن والخنوع، وسيقدم للمجتمع شخصية مهزوزة مضطربة نفسياً، ولن يستطيع أن يبني شخصية قوية سوية، تنفع ذاتها وغيرها، وتكون لبنة قوية في أسرة، ومن ثمَّ في مجتمعها وأمتها.

حاجتنا إلى التربية بالحب

ما أحوجنا إلى أن نربي أولادنا بالحب، كي

ما أحوجنا إلى أن نربي أولادنا بالحب كي نرضي ربنا ونعيش حياة الوئام والانسجام

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

نرضي ربنا، ونعيش حياة الوئام والانسجام، فنسعد وأبناؤنا في دنيانا وأخرانا، ونبني مجتمعاً متماسكاً متحاباً قوياً.. ولكن السؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: ما مفردات التربية بالحب؟

مفردات التربية بالحب

يشير علماء التربية وعلم النفس والاجتماع إلى عدة مفردات أو وسائل للتربية بالحب، أهمها:

أولاً: كلمة الحب:

فللكلمة تأثيرها الفعال في تأليف القلوب، وتربية البشر وهدايتهم وإصلاح شؤونهم ونفوسهم، فهي كالشجرة الوارفة الظلال، المورقة، المثمرة، التي تعطي خيراً كثيراً، وهكذا صورها رب العزة سبحانه فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)﴾ (إبراهيم).

المتكلم رسَّام وريشته الكلام

ذكرت إحدى الدراسات أن الفرد إلى أن يصل إلى سن المراهقة يكون قد سمع ما لا يقل عن ستة عشر ألف كلمة سلبية «سيئة» في مقابل بضع مئات من الكلمات الإيجابية «الطيبة».

قد يقرأ الإنسان هذه الحقيقة ولا يدرك أثرها السلبي في تربية أولادنا، بيد أن علماء التربية يؤكدون أن الطفل عندما يُهان أو يُوصف بصفات سلبية من قبل الآباء أو الأمهات أو المربين؛ فإنه بذلك يرسم صورة عن نفسه في ذهنه، وهذه الصورة الذهنية له عن ذاته تكون نتيجة لما يسمعه عن نفسه من الآخرين، وكأن كلمات الآخرين له هي ريشة الرسّام، والرسام هو المتحدث للطفل، فإن استخدام المتحدث ريشة ذات لون أسود رسمت صورة سوداء، وإن استخدمت الألوان الجميلة كانت الصورة جميلة!!

إن بعض الآباء عندما يسيؤون الحديث وهم يخاطبون أبناءهم يشوهون شخصياتهم، فلا تحط من قيمة ابنك، وأنت أيتها الأم لا تسيئي الحديث مع ابنتك، فاجتنبا – أيها الأبوان – الإهانات والشتائم، والتحقير، والتشنيع، والاستهزاء، والنعت بألفاظ سلبية، لأن ذلك سيورث الأبناء الانطواء، والعدوانية، والمخاوف، وعدم الثقة بالنفس، واحتقار الذات، والاضطرابات، والأمراض النفسية.

ثانياً: نظرة الحب:

لقد كان جليس النبي ﷺ يشعر بأنه أحب الجلساء إليه، وذلك عن طريق لغة العيون، فاجعل عينيك – أيها الأب العزيز – في عين طفلك، وتبسم في وجهه، واصحب هذه النظرات الحانية الودودة المليئة بالحب بكلمات الحب، قد يقول أب: كيف أصنع ذلك ولم أعوّد ابني على ذلك؟ وماذا أقول لابني إذا استغرب ذلك وتعجب؟!

الأجدر بك أيها الأب العزيز أن تقلع عن التجهم في وجه أولادك، فإذا سألك ابنك عن سر هذا التحول الكبير، فأجبه: «لأني أحبك يا بني»، أو لأني «اشتقت إليك يا ولدي».

ثالثاً: لمسة الحب:

ليس من الحكمة أن تحدث ابنك حديثاً علوياً، سواء كانت العلوية هنا مكاناً أم حديثاً، أقصد لا تحدث ابنك وأنت تجلس على كرسي مرتفع وهو أدنى منك، ولا تكلمه مفرطاً في سلطاتك كأنك ضابط يأمر جندياً.. وليس من الحكمة أيضاً أن تخاطب ابنك أو تحاوره وهو بعيد عنك، بل احرص على أن تكون قريباً منه قلباً ومجلساً وحديثاً، المس كتف ابنك أو بنتك عندما تحاورهما، واحرص على أن تكون نبرات صوتك دافئة، ولمساتك حانية، لمسة رقيقة وليست جصة شديدة.

إن لمسك لابنك أو ابنتك يشعرهما بروح الأبوة، والحنان، وتعميق الحب، وإشعارهما بالأمان، فيسري تيار الحب الأبوي إلى قلوب الأبناء والبنات، ويشعرون أنهم جزء منك.

أنواع اللمسات

ثمة لمسات متنوعة تكون مصدر أمان وحنان للأولاد، فهناك المصافحة عند خروجك أو خروجهم من البيت وعند العودة. وثمة لمسة على الشعر، ولمسة على اليدين عند الإمساك بهما.

فأين أنت أيها الأب العزيز من تلك اللمسات؟!

رابعاً: ضمة الحب:

فمن الحاجات النفسية للأطفال الحاجة إلى الحب، وهذه الحاجة يجب أن تُشبع من قبل الوالدين، وإلا نتج من ذلك حرمان يؤدي إلى بعض الاضطرابات النفسية للأولاد، فلا يبخلن الآباء والأمهات على أولادهم بالأحضان، فالحاجة إلى الضمة الرقيقة الحنونة لدى الأولاد إنما هي كحاجتهم إلى الطعام والشراب، بل أشد، ومن ثم وجب على الآباء أن يشبعوا حاجات الأولادِ إلى ذلك.

خامساً: قبلة الحب:

رأى الأقرعُ بن حابس رسول الله ﷺ يقبِّل الحسن والحسين رضي الله عنهما، فقال: أتُقبِّلون صبيانكم؟ والله إن لي عشرةً من الولد ما قبَّلت واحداً منهم!! فقال له رسول الله ﷺ: «أَوَ أملكُ أن نزع الله الرحمة من قلبك».

إن قبلة الوالدين لولدهما تقع على نفس الولد موقع الرحمة والحنان، وتشعره بالأمن والأمان، ومن دون القبلات لا نستطيع أن نقرب أولادنا، فيبتعدوا عنَّا، ويألفوا النفور والجفاء ويتعودوه من الصغر.

إن القبلة تستلُّ الآلام والجراح، وتدخل على نفوس أبنائنا وبناتنا السرور والأفراح، وتشعرهم بالحب والشوق والرضا.

سادساً: بسمة الحب:

إن البسمة في وجوه أبنائنا وبناتنا تثمر ثماراً كثيرة، فهي تدخل السرور عليهم، وتنمي الحب بيننا وبينهم، وتكسبنا الحسنات، وتكفر عنا السيئات، وتستل من قلوبنا وقلوبهم الحسنات.

قف «أيها الأب» وقفي «أيتها الأم» أمام المرآة، ولينظر كل منكما إلى نفسه مرة وهو يبتسم، ومرة أخرى وهو عابس، وليلاحظ الفرق.

إن طلاقة الوجه والتبسم والإشراف.. كل ذلك يشعر الأولاد بفرحة لقاء الأب أو الأم، فيسعدون باللقاء، وتتفتح قلوبهم لنا بحب صادق، فإن أحبونا تأثروا بنا وأطاعونا.

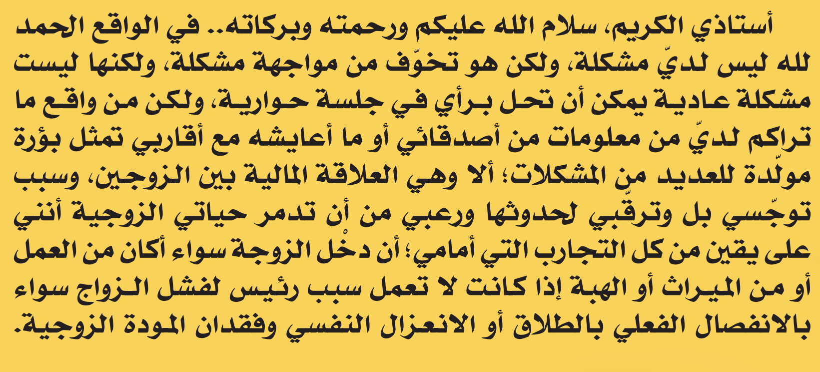
لذلك فقد وصفت السيدة عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ في بيته فقالت: «كان ألين الناس، بسَّاماً ضحاكاً».

ومن هديه ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة» (رواه الترمذي عن أبي ذر).

فليجرب الآباء والأمهات التربية بالحب، وذلك باستخدام كلمة الحب، ونظرة الحب، ولمسة الحب، وضمة الحب، وقبلة الحب، وبسمة الحب.■



مشكلتي



أستاذي الكريم، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.. في الواقع الحمد لله ليس لديّ مشكلة، ولكن هو تخوّف من مواجهة مشكلة، ولكنها ليست مشكلة عادية يمكن أن تحل برأي في جلسة حوارية، ولكن من واقع ما تراكم لديّ من معلومات من أصدقائي أو ما أعايشه مع أقاربي تمثل بؤرة مولّدة للعديد من المشكلات؛ ألا وهي العلاقة المالية بين الزوجين، وسبب توجّسي بل وترقّبي لحدوثها ورعبي من أن تدمر حياتي الزوجية أنني على يقين من كل التجارب التي أمامي؛ أن دخل الزوجة سواء أكان من العمل أو من الميراث أو الهبة إذا كانت لا تعمل سبب رئيس لفشل الزواج سواء بالانفصال الفعلي بالطلاق أو الانعزال النفسي وفقدان المودة الزوجية.

بؤرة المشكلات





د. يحيى عثمان



وبعد هذه المقدمة التي توضح تصوري لعلاقة لم تبدأ بعد، حيث أنا شاب أشغل منصباً يوفر لي دخلاً لا بأس به، عُقد قراني على فتاة من أسرة طيبة والأمور والحمد لله تسير على ما يرام، وهي تعمل وتحصل على راتب طيب يفوق راتبي بقليل، وأنا لم أسألها عن قيمة الراتب، وهي لم تقل صراحة، ولكن هذا ما يبدو لي، ولم نتناقش من قريب أو بعيد تلميحاً أو تصريحاً عن تنظيم علاقتنا المالية بعد الزواج، وأنا متحرج أن أفاتحها، ألا ترى معي أن عليها أن توضّح كيف ستتصرف مالياً؟ وما مقدار مساهمتها في الحياة الزوجية؟ أم أترك الأمور دون حسم، ومستقبلاً يحدث بيننا صدام، خاصة وأن الوقت المستغرق في العمل وقت مستقطع من وقت البيت، وعليها أن تعوّض ذلك مادياً.

أستاذي الفاضل، هذا ما يدور في ذهني من أفكار، وأنا منتظر رأيكم، وجزاكم الله خيراً.

التحليل

أولاً: أود أن أوضح أن مستوى ونوعية البيئة الثقافية التي نعيشها تساهم في صياغة طريقة تفكيرنا ومعايير التقييم والحكم على ما نواجهه من مواقف، وقبل عصر الإنترنت، كانت الطبقة الاجتماعية هي التي تشكل الإطار والمعين الثقافي للعائلات التي تنتمي لكل طبقة اجتماعية، وكانت السمات الثقافية هي الفيصل وليست السمات المادية رغم تأثيرها، أما في عصر الإنترنت والانفتاح على كل الثقافات؛ فأصبح كل إنسان إلى حد كبير يمتلك القرار في اختيار ثقافته وصياغة عالمه الافتراضي الذي يرتضيه لذاته، وبما يتناسب ورغباته وتوافقه النفسي.

أوضحت هذه المقدمة لأن ابننا العزيز وكثيرين غيره يختارون نموذجاً ثقافياً سيئاً يستمدونه من معارفهم، ثم يهيئوا أنفسهم لاستقبال نفس المشكلة التي عايشها غيرهم بسلبية أفكارهم، بل ويجذبونها جذباً في واقعهم بعد أن عايشوها في عقولهم وأنفسهم.

إن الفهم الخاطئ للتعامل مع نعمة المولى عز وجل هو الذي يحوّلها إلى نقمة، فمال الزوجة نعمة وفضل من الله، ولكن إذا تعاملنا معه بمفاهيم وقيم مغلوطة سندمر حياتنا الزوجية بل وكل حياتنا، وإن لم نتب سيكون وبالاً علينا في الآخرة.

ثانياً: إن الشيء الإيجابي الوحيد في رسالة ابننا هو سعيه لمعرفة كيف يتعرف، وعرضه لما يدور في ذهنه، بدلاً من الانغلاق على التراث، والتصرف بناء على مفاهيم خاطئة، ثم نفاجأ وقد تعقدت الأمور وأصبح ثمن الإصلاح غالياً.

ثالثاً: أود أن أوضح أني لن أتناول المسألة المالية في العلاقات الزوجية من الجانب الشرعي، فهناك علماء أفاضل تناولوا ذلك، ولكن سأتناولها من الجانب الوجداني والآثار النفسية للعلاقات المادية بين الزوجين.

نقول بعد حمد الله: إنه من المعلوم من الدين بالضرورة انفصال الذمة المالية للزوجة عن الزوج، ولا يحق لنا أن نستحل مال أي إنسان إلا بطيب نفس بمن فيهم الزوجات، وقد قال عز وجل ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾﴾(النساء)، كما لا يحل لنا أن ندفعهن - دون أمر مباشر - أن ينفقن من أموالهن التي قد أعطيناهن إياها، كأن نغلظ الحديث، أو نحجم عن إبداء رغبتنا العاطفية لهن، أو نتجاهل حقوقهن الشرعية الخاصة، فإن أنفقن نبدي لهن ما يسرّ قلوبهن، وكأن العاطفة وحسن المعشر مقابل ما ينفقن، وقد قال العليم الحكم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن

تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ (النساء)؛ فإنفاقهن في هذه الحالة يكون كرهاً وجبراً وإن لم يكن نتيجة أمر مباشر من الزوج، ولكن هو ربط معاملته الطيبة لزوجته بإنفاقها، وقد ورد في الحديث: «ما أُخذ بالحياء فهو حرام» أو كما قال ﷺ.

ومع علمي بأن بعض الفقهاء قد أفتوا أن على الزوجة العائلة أن تساهم في الأعباء المنزلية بمعدل ٢٥٪ من دخلها نظير استقطاع وقت عملها من وقت العائلة؛ مما سيؤثر على كفاءة أداء أعبائها العائلية، وكما أوضحت أنا لن أناقش حجية الرأي الفقهي، فلذلك رجاله، ولكن أنا فقط سأتعرض للحالة النفسية لعائلة تقوم العلاقة المالية فيها بين الزوجين على الاتفاقات بالدفع والقبض وكأننا في شركة لإنتاج الأولاد، يفقد فيها الزوجان أجلّ ما في العلاقة وهو الاحتواء من جانب الزوج لزوجته، وإحساسها بطعم جميل يشعرها بقيمة قوامة زوجها وقد غض الطرف عن مالها، وفي المقابل الشركة الأخرى أقصد الأسرة الأخرى وقد تم الاتفاق على دفع نسبة من دخل الزوجة، ثم هل من حق الزوج أن يحصل منها على النسبة المتفق عليها؟ وإذا ما اتفقا واحتاج الأولاد إلى تكثيف الدروس فمن يتحملها؟

حقيقة من واقع ما عايشت من المشكلات المالية الزوجية أجد أنها لا تفقد فقط الزوجية الطعم الجميل لسمو العلاقة الزوجية والتي يجب أن تجنبها هذا الهراء حول المال، بل أيضاً تدخلها في متاهة من التعقيدات تنتهي للأسف بأن يكون عين كل منهما على كشف حساب البنك الخاص بالآخر.

وقد أسرّ لي أحد الأزواج أن زوجته لا تحبه، ولن يفاجأ إذا ما خلعته! وعندما سألته: هل هي مقصرة في واجباتها المنزلية؟ أجاب بالعكس هي تتفانى! هل هي مقصرة في علاقتها العاطفية أو الخاصة؟ أجاب بتردد «لا»، فتعجبت واستفسرت مندهشاً: إذاً كيف استنتجت عدم حبّها لك؟! قال: نحن اتفقنا على أن تدفع ٢٥٪ من دخلها وتدّخر الباقي كله، وأنا أقوم بكل طلبات البيت وأساعد أهلي ولا أدخر إلا القليل، سألته عن آخر هدية أهداها لزوجته؛ فنظر لي مستنكراً.. هدية؟! لماذا؟ إن لها راتباً.. أنا أعلم أن بعضهم قد يستنكر كلية ما أقول، ولكن للأسف أن بعضهم يعيش ما أقول، لذا فإنني أرى - محافظة على قدسية العلاقة الزوجية، وألا يقع الزوج في الحرام أو الحرج الشرعي - أن يلتزم كلية وطبقاً لطاقاته - «لينفق ذو سعة من سعته» - بكل التزاماته المادية والمعنوية تجاه زوجته، وحتى يشعر بلذة وسعادة الإنفاق ويُشعر زوجته بلذة وسعادة التزامه بها.

الآثار

إذا ما اتفق الزوجان على نسبة ما تدفعها الزوجة من دخلها، أو التزامها بدفع بعض بنود الإنفاق الأسرى، فهذا ليس معناه حل المعضلة المالية بينهما، فكثيراً ما يحدث أن تأتي مواقف يجد فيها الزوج أن على زوجته الالتزام بالمساهمة المالية فيها، وترى الزوجة أنها غير ملزمة بذلك، وإن لم ينفجر الموقف وأرغم أحد الزوجين، فسيترك ذلك في نفسه شيئاً، ومع المواقف ينفصلا نفسياً وتطغى التصرفات المالية على المشاعر الجميلة، ويفقدا المودة والرحمة، أما إذا لم يتفقا وترك كل منهما الأمر حسب الموقف؛ فعادة ما تكون التوقعات أعلى بكثير من الواقع، ويصبح لكل موقف معركة، ويقعا في الدوائر الشريرة، إذاً في كل الأحوال اعتماد الزوج على دخل زوجته حتى وإن أظهرت موافقتها إلا أن له أثراً سلبياً على دفء العلاقة الزوجية، ويفقدها لذة الشعور بإنفاق الزوج، والاعتماد عليه في كفالة احتياجات زوجته، وهو شعور لا يُسعد فقط الزوجة، ولكن يؤسس علاقتها بزوجها.

الحل

أرى أنه على الزوج أن يؤسس بيته على ما رزقه الله من رزقه هو فقط، ولا يُدخل في حساباته مطلقاً أي دخل من زوجته، ويحذر أن يربط علاقته بزوجته على ما قد تبديه من فضل مالها، حتى لا يرتبط لديها أنها تتحكم في عطاءاته العاطفية وسلوكه معها بناء على ما تنفقه من مالها الخاص.

بمعنى أن يوزع دخله على ميزانية التزاماته والموازنة المناسبة بين عناصر الإنفاق المختلفة دون إسراف أو تقتير، وأياً كان دخل زوجته؛ فعليه أن يخصص الجزء المناسب للإنفاق عليها، وأن يهديها الهدايا كل حين حسب ما تيسّر، مصداقاً لقول الرسول ﷺ ما معناه: «تهادوا تحابوا»، ولا يخطط ميزانيته على أن الزوجة سوف تساهم بشيء ما، فإن فعلت عن طيب نفس فجزاها الله خيراً، ولكن يجب ألا تكون مساهمتها جزءاً أساسياً يعتمد عليه في ميزانية البيت، ولكن يمكن اعتبارها جزءاً تكميلياً أو تحسيناً لمستوى المعيشة المنزلية، فمثلاً إن كانت إمكانيات الزوج تسمح فقط بشراء ملابس في حدود ٥٠٠ دينار سنوياً للأسرة، وأضافت الزوجة بعد ذلك ما أضافت فلا حرج في هذا، وهنا أود أن أذكّر بالآية الكريمة: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾(البقرة)، فرغم أن العلاقة الزوجية قد انفصلت عراها ووقع الطلاق؛ يذكرنا المولى عز وجل بألا ننسى الفضل بيننا، فما بالنا ونحن مازلنا أزواجاً.

إن الزوجة الفاضلة إذا شعرت بالأمان والطمأنينة في بيتها، ورأت من زوجها الترفع عن الطمع في مالها، وأن يبذل الجهد للقيام بأعباء الزوجية، ولا يعضلها أو يحرجها أو يستغل حياءها؛ فإنها لن تبخل ليس بمالها بل بجُلّ جهدها حتى تحافظ على بيتها.

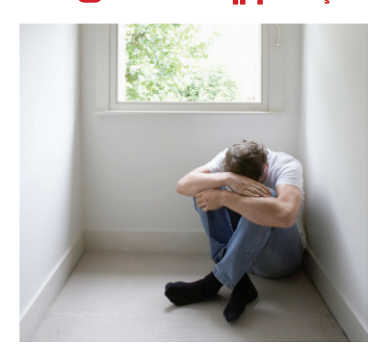
ومن وجهة نظر أخرى، على الزوج أن يدرك أن أي مدخرات لزوجته سوف تعود على أبنائهما.. إذاً، فلماذا تدني النفس بالطمع في مال الزوجة؟ ولماذا فتح باب من الشقاء بالحديث عن الحق في نسبة من دخلها؛ لأنني سمحت لها بأن تعمل، واستقطعت وقت العمل من وقت العائلة.. إن السعادة الزوجية لا يمكن أن تتحقق بالحقوق والواجبات؛ لأنها برغم النص الشرعي الواضح عليها فإنها عملياً تختلف من بيت لآخر، بل من وقت لآخر بالنسبة لنفس البيت، ولكن على كل زوج أن يعرف حقه ويعوّد نفسه بالعفو عنه، ويعرف واجبه ويزيد بالفضل عليه ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾(آل عمران)، بهذا المعنى تتحقق المودة والرحمة.. نسأل الله أن يديمها على بيوت المسلمين.■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك
باسمك أو بالأحرف الأولى
من اسمك على:
moshkelty1@gmail.com
ستجد الحل على هذه الصفحة






الاكتئاب يؤثر على إنتاجية العمل



ذكر تقرير لوكالة «رويترز» أن العاملين المصابين بالاكتئاب يتغيبون عن العمل أكثر من أقرانهم الأصحاء حتى لو عولجوا بمضادات الاكتئاب.

وورد بالتقرير الذي طلبته شركة «سونافي أفينتيس» للأدوية، أنه يجب توفير أدوية أفضل لمرضى الاكتئاب؛ لأن ذلك سيعود عليهم بالنفع نهاية المطاف.

وكتب فريق البحث «لطومسون رويترز» الشركة الأم لـ«رويترز» بدورية الطب المهني والبيئي: «حتى إذا عولج المرضى بمضادات للاكتئاب؛ فستكون هناك خسائر ملموسة بالإنتاج، أما العلاجات التي تسيطر على الاكتئاب بشكل أفضل فقد تتيح فرصة لأصحاب العمل للتوفير».

وأصدرت المشرفة على الدراسة «سوولين كركندال» بياناً يقول: «رغم الفاعلية المعترف بها على نطاق واسع لعلاج مضادات الاكتئاب، تستمر خسائر الإنتاج ذات الصلة بالاكتئاب حتى بعد تلقي المرضى العلاج».

وأرجعت ذلك إلى أن المرضى عادة لا يستجيبون للنوع الأول من مضادات الاكتئاب التي يصفها لهم الطبيب، أو ربما لا يأخذون الدواء بشكل منتظم.

وقارنت «كركندال» وزملاؤها بيانات الإنتاج لأكثر من ٢٢ ألف مريض عولجوا بمضادات للاكتئاب مع آخرين أصحاء، فوجدوا أن الخسائر الناجمة عن عدم القدرة على العمل بلغت خلال عام واحد ١٠٣٨ دولاراً لمرضى الاكتئاب، مقابل ٣٢٥ دولاراً فقط للأصحاء.■

الجراح الآلي

تمكن الجراحون في سنغافورة من استعمال الجراحة الآلية لاستئصال المثانة، غير أن الجراحة لم تتم على بني البشر، بل استخدمت سبعة من الخنازير لتحقيق تلك التجربة.

ومما يذكر أن تطوير الطريقة الجديدة كان على أساس استخدام تقنية المناظير بالاستعانة بكاميرا دقيقة تدخل من خلال فتحة صغيرة يتم عملها في الجسم.

تُدعى الطريقة الجديدة التي اتبعها جراحو سنغافورة بنظام «زيوس»؛ حيث تعمل ثلاث أذرع مثبتة إلى سرير العمليات، ويتم التحكم بها من قبل الجراح بصورة آلية وعن بعد.. يعمل الجراح ويراقب ما يجري وهو جالس في مقطورته من خلال شاشة تلفزيون.

نشر البحث الذي شرح الطريقة في مجلة «أرشيف الجراحة»، وبيّن أن مثانة كل من الخنازير السبعة قد تم استئصالها بهذه الطريقة وبنجاح تام، ولم تحصل أي مضاعفات تذكر جراء العمليات التي تم تنفيذها باستخدام نظام «زيوس» وبسهولة تامة.



كما بيّن البحث أن فترة تنفيذ العملية الجراحية قد تقلص من ٣٠ دقيقة بالنسبة للخنزير الأول إلى ١٤ دقيقة فقط للخنزير الأخير.

وبالرغم من أن الأبحاث ما تزال جارية حول هذا الموضوع؛ إلا أن الجراحين المختصين في هذا المجال يرون أن استخدام طريقة الجراحة الآلية الجديدة ممكنة لبني البشر أيضاً.■

حنان الأم يعالج حساسية الأطفال

أثبتت التجارب العلمية الحديثة أن حنو الأم على طفلها المصاب بأمراض الحساسية يزيد من استرخاء الطفل، ويقلل من إفراز سيتوكينات الدم المؤثرة على الخلايا الالتهابية المسببة لأعراض الحساسية التنفسية والجلدية في الأطفال.

وأكد د. سمير خضر رئيس جمعية الإسكندرية للحساسية، أن التجربة التي قام بها الطبيب الياباني «كيماتا» منذ سنوات على مجموعة الأطفال المصابين بالحساسية مع أمهاتهم، تزداد صحة ثبوتها يوماً بعد يوم، وذلك أن الأم حينما تقوم بعملية ضم طفلها المصاب بالحساسية إلى صدرها، وتحاول تقبيله فيما يعرف بعمليات حنو الأمومة؛ يتم تقليل جلوبينات الدم والسيتوكينات الضارة المؤدية لحساسية الصدر والأنف والجلد في الأطفال.

وينصح د. سمير الأمهات بمراعاة الإكثار من عمليات الحنان لأطفالهن؛ مما يكون له الأثر الإيجابي السريع في استجابة الأطفال للعلاج من الحساسية.■





«الشاي الأخضر».. يقي من سرطان الرئة



أثبتت دراسة علمية تايوانية فائدة الشاي الأخضر، وتحديداً في الوقاية من سرطان الرئة.

وأجرت الدراسة «لين يي هسين»، طالبة الدراسات العليا في مجال الصحة العامة بكلية الطب في جامعة «تشانغ شان»؛ إذ قامت بأبحاث سريرية على فوائد الشاي الأخضر للوقاية من السرطان عموماً وسرطان الرئة تحديداً.

وضمت التجارب السريرية ٥٠٠ متطوع، بينهم ١٧٠ مريضاً بسرطان الرئة، حللت الباحثة أسلوب حياتهم بالنسبة للتدخين وأنواع الطعام وشرب الشاي.

وأكدت النتائج المستخلصة أن العازفين عن شرب الشاي الأخضر معرضون للإصابة بسرطان الرئة بنسبة تزيد خمس مرات على أقرانهم المداومين على شربه.

كما أظهرت الدراسة، أن احتمال الإصابة بسرطان الرئة لدى المدخنين الذين لا يشربون الشاي الأخضر يرتفع بمعدل ١٣ مرة قياساً إلى نظرائهم الذين يتناولون ولو فنجاناً واحداً من هذا الشاي يومياً.

وتعزو الدراسة فوائد الشاي الأخضر إلى كونه غنياً بمادة «بولوفينولز» المضادة للتأكسد، والقادرة على وقف تشكل خلايا سرطان الرئة.■

«الفول» يفيد مرضى السكري



أثبتت الدراسات الحديثة فوائد تناول بذور الفول المطبوخة في تغذية مرضى السكري، ووقايتهم من مضاعفات المرض بسبب غناها بالألياف الغذائية.

وأوضح الباحثون أن الألياف الموجودة في الفول لا يمكن هضمها أو امتصاصها في الجهاز الهضمي للإنسان؛ لذا تقوم بامتصاص جزيئات السكر من على سطوحها الكبيرة نتيجة انتفاخها بالماء داخل الأمعاء؛ الأمر الذي يساعد في تخفيف ارتفاع مستوى السكر في الدم، إضافة إلى محتواه من المركبات الكربوهيدراتية والبروتينية المغذّية للمرضى.

وأشار الخبراء إلى أن الفول يحتوي على ٦٨٪ ماء، ١٥,٢٠٪ بروتين، ١٤,٦ كربوهيدرات، و١,٥٪ دهن فضلاً عن نسبة معقولة من الأملاح المعدنية أهمها الحديد والفوسفور والكالسيوم والفيتامينات، ومنها فيتامين «ب» المركب. ونبه هؤلاء إلى أن قشور البذور تحتوي على نسبة عالية من الألياف وحمض الفايتيك، الذي قد يؤدي إلى إعاقة امتصاص عنصري الكالسيوم والفوسفور الموجودين بمستويات عالية في الفول في الأمعاء، وبالتالي عدم استفادة الجسم بشكل كامل منهما.■

حساسية الطعام.. والخطأ الشائع

أفاد باحثون أن ملايين البشر يعتقدون خطأ أن لديهم ما يعرف بحساسية الطعام، في حين أن واقع الأمر يبين أن نسبة ضئيلة فقط يواجهون مشكلة حقيقية.

فقد أشار بحث من جامعة بورتسماوث البريطانية، أنه عند الخضوع لفحص فعلي اتضح أن ٢٪ فقط لديهم حساسية حقيقية، أو ما يعرف بعدم التحمل.

وهذا معناه أن عدداً كبيراً من الناس يتجنبون الأغذية التي يمكن تناولها بأمان، ويفوتون على أنفسهم مغذيات حيوية.

ويعتقد نصف السكان أن حساسية القمح شائعة، لكن الواقع يقول: إنها أندر من حساسية الفول السوداني التي اكتشف مؤخراً أنها تصيب شخصاً واحداً لكل خمسين.

وقالت «د. كارينا فينتر» رئيسة فريق البحث: إن دراسات قد كشفت أن نحو ٢٠٪ من الناس قالوا: إن لديهم حساسية الطعام تتروح من القمح والبيض إلى اللبن والفول السوداني.

وقالت «د. فنتر»: «إذا استبعد الشخص الخبز من نظامه الغذائي الصحي والمتوازن؛ فلن يقدر على التمتع بأنواع شتى من الأطعمة الطيبة المذاق التي عادة ما تكون قليلة السكر والملح، لكنها غنية في نفس الوقت بالكالسيوم ومصدر جيد للبروتينات والألياف».■





د. زيد بن محمد الرماني (*)

البطالة

لاشك أن من أبرز المشكلات التي يواجهها النظام الاقتصادي المعاصر وأخطرها أثراً على الكيان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ظاهرة البطالة، التي صاحبته منذ نشأته والتي يعاني منها العالم معاناة كبيرة، فقد ظل الهدف الأساس من الدراسات الاقتصادية بوجه عام، هو رسم الخطوط العريضة لرفع مستوى المعيشة والقضاء على البطالة والتعطل.

لذا، حظيت ظاهرة البطالة باهتمام على الصعيدين النظري الوصفي والواقعي التطبيقي، فتعددت المذاهب والنظريات تجاهها، وتنوعت أشكالها وصورها، واختلفت أسبابها ومبرراتها وعمت آثارها وأضرارها الفرد والمجتمع والدولة والعالم.

فهناك بطالة إقليمية، وهي بطالة تنشأ في إقليم معين بسبب ظروف الإقليم الاقتصادية أو الطبيعية، وبطالة انكماشية؛ ترجع إلى أسباب أصلية تتمثل في انكماش حجم النشاط في بعض الصناعات وقلة الطلب على العمل فيها بالنسبة للمعروض منه، وبطالة تقنية؛ ناتجة عن الاستغناء عن تشغيل عدد معين من العاملين، نتيجة إدخال آلات ومعدات وأساليب عمل مستحدثة.

وتمتد البطالة إلى ما يعرف بالبطالة الموسمية؛ والتي تحدث في بعض الصناعات بسبب التغيرات الموسمية في النشاط الاقتصادي نتيجة للظروف المناخية أو التغيرات الدورية.

وأسوأ أنواع البطالة ما اُصطلح على تسميته بالبطالة المقنّعة؛ وهي ناتجة من أداء الشخص لعمل دون مستوى مؤهلاته، أو أداء مجموعة لعملٍ يمكن أن يؤدى بعدد أقل منهم.

أبرز الأسباب

إن أبرز أسباب حدوث البطالة تتركز في:

١- عدم توافر فرص العمل.

٢- نقص الكفاءات.

٣- كساد الأسواق.

٤- قلة المعرفة والخبرة والتدريب.

ثم إن البطالة مشكلة اقتصادية واجتماعية وإنسانية ذات خطر، فإذا لم تجد العلاج الناجح تفاقم خطرها على الفرد وعلى الأسرة وعلى المجتمع، يقول الراغب الأصفهاني يرحمه الله: «مَنْ تعطّل وتبطل انسلخ من الإنسانية بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى». لذا فإن من آثار البطالة على الفرد ما يلي:

اقتصادياً: تفقده الدخل.

صحياً: تفقده الحركة.

نفسياً: يعيش في فراغ.

اجتماعياً: ينقم على غيره.

وآثارها على الأسرة تتمثل في: فقْد رب الأسرة الشعور بالقدرة على تحمّل المسؤولية، والتوتر والقلق.

أما آثارها على المجتمع فتتمثل في:

اقتصادياً: تعطل طاقات قادرة على الإنتاج.

اجتماعياً: انتشار الجرائم نتيجة الفراغ والقلق.

لقد عالج الإسلام ظاهرة البطالة عن طريق تعاون الأفراد مع ولي الأمر، حيث يسعى ولي الأمر جهده في تدريب وتعليم العامل وتوفير فرص العمل المناسبة، ومن نحوٍ آخر حث ولي الأمر الناس على العمل ومنع التسوّل.

علاج الظاهرة

ولذا، وضع الإسلام مجموعة من القواعد والنظم لمعالجة ظاهرة البطالة.

وبإيجاز، فقد عالج الإسلام ظاهرة البطالة من جانبين:

أحدهما: جانب وقائي، أي قبل وقوع ظاهرة البطالة وانتشار آثارها وأضرارها، بالحث على العمل وذمّ المسألة.

والثاني: جانب علاجي، أي بعد وقوع بعض أفراد المجتمع في أتون البطالة ومستنقع التعطل، ومواجهة ذلك، بالحث على التخلص من البطالة، من خلال أوامر صريحة وإجراءات ملزمة، تجعل من السهل التصدي لمعالجة ظاهرة البطالة ومشكلة العطالة في المجتمع.

ورد في مجمع الزوائد «أن رجلين أتيا رسول الهدى عليه الصلاة والسلام فسألاه، فقال لهما: «اذهبا إلى هذه الشعاب فاحتطبا فبيعاه»، ثم جاءا، فأصابا طعاماً، ثم ذهبا فاحتطبا أيضاً، فجاءا، فلم يزالا حتى ابتاعا ثوبين ثم ابتاعا حمارين، فقالا: قد بارك الله لنا في أمر رسول الله ﷺ»، وفي الحديث دلالة على أهمية تشغيل العاطلين وإرشادهم إلى العمل.

وورد في الصحاح قول رسولنا عليه الصلاة والسلام في شأن الزكاة: «لا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب»، وفي الحديث دلالة على أن الزكاة لا تعطى للقوي القادر على العمل.

ولذا نهى الشرع المطهر عن المسألة والكدية والتسول وذم استجداء صدقات الناس وأعطياتهم، ودفع المسلمين إلى أن يصونوا أنفسهم عن ذلك ويسموا عن المذلة ويحفظوا كرامتهم، بالعمل وكسب الرزق.

وسائل معينة

ومن الوسائل المعينة في معالجة الظاهرة:

أ- استغلال الأموال المعطلة والإفادة منها في المشروعات.

ب- تكريم العمل اليدوي وحضّ الناس عليه.

جـ- إعانة الراغبين في العمل.

د- مسؤولية ولي الأمر والمجتمع في إعداد العاملين.

وهكذا، لا نستطيع أن نرى دولة من دول العالم قديماً ولا حديثاً، اتخذت في معالجة البطالة أسلوباً حكيماً كما اتخذه الإسلام ولا نجد نصوصاً في قوانينها كما نجد ذلك في شريعة الإسلام.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية